مع الحقيقة

الأستاذ محمد الحسني

مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد
لإحياء المعارف الإسلامية

www.abulhasanalinadwi.org

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ ـــــ ٢٠١٢م

الناشر

مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد
لإحياء المعارف الإسلامية

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله الأمين ، وعلى آله الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

فإنه من سعادتنا أن ننشر كلمات الكاتب الإسلامي القدير منشئ مجلة " البعث الإسلامي " الأستاذ المرحوم محمد الحسني ، التي دبجها يراعه عفو الساعة ، وفيض الخاطر ، تعبر عن شعوره الجريح الفياض ، وقلبه المكلوم المتألم ، ونشرت على صفحات صحيفة " الرائد " الإسلامية ، منذ ثلاثين سنة ، فيها زاد للمسافرين ، وهداية للحائرين ، وإرشاد للتائهين ، الذين يتسكعون في ضلالات الإلحاد والمادية ، وسخافات الأفكار الغربية المنحرفة ، ويرون في تقليد الغرب رقياً وازدهاراً ، وفي محاكاتهم افتخاراً وكمالاً ، ولا يفرقون بين الغث والسمين ، ولا

www.abulhasanalinadwi.org

بين الخبيث والطيب .

إنها تدعو إلى الإسلام الكامل الذى يعطي كل ذي حق حقه ، وتعيد في الشباب المائعين استقامتهم ، وثقتهم بصلاحية الرسالة ، والأمة ، والاعتزاز بالقيم الإنسانية الإسلامية الرفيعة ، وبالمفاهيم الدينية الصحيحة السليمة ، وتغذي الفكرة ، في أسلوب قوي جذاب ، وقدرة بيانية فائقة ، وقلم سيالٍ رشيق .

وكانت هذه المقالات مطمورة في ملفات الرائد، فكلف أخي العزيز بلال عبد الحي الحسني الندوي الأخ محمد وثيق الندوي لإخراجها منها، فجمع الأخ محمد وثيق الندوي هذه الكلمات من أراشيف صحيفة " الرائد" ، وبذل جهده في ترتيبها وتنسيقها لطبعها في كتاب بعينه ، فلهما الشكر على ما قاما به من إسداء الخير إلى القراء الكرام في صورة هذه المجموعة ، ونشكر الأخ محمد راشد الندوي الذي قام بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، وندعو الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً له ويتقبل منا ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

عبد الله محمد الحسني

دار العلوم ندوة العلماء ـ لكناؤ

٢٠ /شوال ١٤٢٤هـ

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين والمتقين محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد .

فيسعدني أن أكتب سطوراً متواضعة عن صاحب هذا الكتاب ، فقيد الدعوة الإسلامية ومؤسس مجلة " البعث الإسلامي" سعادة الأستاذ محمد بن عبد العلي الحسني الذي عايشته رُبع قرن من الزمان ، وزاملته في إنشاء مجلة " البعث الإسلامي" وتحريرها وتوسعة نطاقها ، وإبلاغ صوتها إلى العالم الإسلامي كلسان حال للدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ثم لرسالة ندوة العلماء ، رأيته أول مرة في عام ١٩٥٢ الميلادي الموافق عام ١٣٧٢هـ يوم كان يحضر دروس الحديث الشريف التي كان يلقيها فضيلة العلامة المحدث الجليل الشيخ محمد حليم

www.abulhasanalinadwi.org

عطاء - رحمه الله تعالى - شيخ الحديث بجامعة ندوة العلماء أمام طلاب الدراسات العليا ، ثم كنت أراه في دروس القرآن الكريم التي كان يلقيها عمّه الجليل سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي - رحمه الله تعالى - في مركز الدعوة والتبليغ ، وذلك كل يوم الأحد بعد صلاة المغرب ، فكانت هذه الدروس ذريعة للتعارف وتبادل التحيات والأشواق ، وكنا نلتقي كل أسبوع بعد ما ننتهي من مجالس هذه الدورس ، ونتبادل التحيّات، ونتحدّث قليلاً حول بعض الشؤون الأدبية ، والكتب التي تنفع طلاب اللغة العربية ، هكذا توسّع نطاقُ التعارف واللقاءات حيناً بعد حين ، وكنا نلتقي تارة في دار العلوم حيث كان يتابع الاستفادة من دروس الحديث الشريف ، وأخرى يوم الأحد بعد ما ينتهي درس القرآن الكريم ، حتى توثقت الصلة بيننا ، وتكاثرت اللقاءات ، وتبادلُ الآراء والمعلومات حول ضالة اللغة العربية وأدبها، والمؤلفات الأدبية الحديثة التي كانت تصدر من بعض المؤلفين في العواصم العربية .

ومن خلال هذه اللقاءات بدا لي أن محمد الحسني ليس شاباً عادياً كسائر الشباب في المدارس والجامعات الإسلامية ، بل إنه يتميّز بتفكير سليم ، وإنه يفكر في ما لا يفكّر فيه الشباب بوجه

www.abulhasanalinadwi.org

عـام ، وإنـه يتطلع إلى مستقبل بعيد ، ويدرس أحوال المسلمين في العـالـم الإسـلامـي ، ويتـابـع قـضـايا الفكر الإسلامي والمسلمين والدعوة الإسـلامية بـاهتمام بالغ ، ويبدي فيها آراءه ، كـما يفعل كبـار الـمـفـكـرين وأصحاب الدعوات والفلسفات ، وكان لتربية والـده العظيم سعادة الدكتور السيد عبد العلي الحسني (رحمه الله تعالى) ، ولـعناية عمّه الجليل به ، كبيـر تـأثير في هذه الفكرة العالية التـي امتـاز بهـا عـن غيـره ، أضف إلـى ذلك أسـرته الكريمة والبيئة التي عاش فيها ، والتـي أضـفت عليه لوناً جميلاً من الطموح والهمة والـذكـاء والـجدية ، وفجّرت طاقته المكنونة الهائلة ، وهناك تطلّع إلى الأفق البعيد ، وفكر فيما ينهض بالمسلمين من كبوتهم ، وينقذ الـعـالـم الإسلامي من أصنام الجاهليات المختلفة ، وآلهة القوميات والـوطـنيـات الـطـاغية ، ونـطـاق الفلسفات والنظرات الضيقة إلى رحاب الإسلام ومنهجه الأصيل السليم .

هـذه الفكرة الشاملة من جميع النواحي استولت عليه ، وما تـركتـه يهدأ ، أو يترقب الفرص والمناسبات ، بل إنه رأى نشر هذه الفكرة وإذاعتهـا إلى أقصى ما يمكن ، واجبه الأكبر ، وأسس لهذا الغرض جمعية باسم " المنتدى الأدبي" واختار لها أعضاء ، وكان القصد من ورائها أولاً إبلاغ الفكرة عن طريق مقالات كانت تلقى

www.abulhasanalinadwi.org

فيها أسبوعياً من قبل أعضائها ، ثم الإشعار بأهمية الواجب الذي يتطلبه منا العالم الإسلامي يوم ذاك ، إنه عرض على الأعضاء فكرة جمْع المقالات والبحوث التي كانت تلقى في الجلسات الأسبوعية في مجموعة ، ونشرها في صورة كتاب أو مجلة ، فرحّب مُعظم الأعضاء بهذه الفكرة ورآها البعض الآخر أمراً مستحيلاً ، ولكنه لم ين ، ولم ييأس ، وظلّ يُنمّي الفكرة ويغذّيها، حتى قرّر - ومعه هذا العاجز - أن يصدر مجلة شهرية إسلامية باسم " البعث الإسلامي".

صدر العدد الأول من مجلة " البعث الإسلامي" في صفر ١٣٧٥هـ المصادف أكتوبر ١٩٥٥م ، ولكن لا بسهولة ، بل بعد أن كلّف هذا العمل بذل جهود كبيرة ، واستنفد شيئاً كثيراً من طاقتنا وهمتنا ، ذلك لأنه لم يكن أمراً يسيراً ، خاصة التسهيلات المطبعية لم تكن متوافرة كما ينبغي ، ولم تكن الأمور تسير على ما يرام ، بل كانت هناك ألوان وأنواع من العقبات والعراقيل تكاد تتغلّب علينا ، وتُثبّط الهمة لولا أن الإخلاص كان رائده ، وعلوّ الهمة قائده ، ولو لا دعاءُ والده العظيم وعمّه الكبير ، وكثير ممّن كانوا معجبين بهذا العمل ، كان قائماً مستمراً للنجاح فيه.

إنه وجد في المجلة مجالاً واسعاً لدعم الحركة الإسلامية

www.abulhasanalinadwi.org

ومؤازرتها، ونشر الأفكار البنّاءة، والآراء الصريحة، وإبلاغها إلى فئات الشباب المسلم، ومراكز الدعوة والحركات الدينية في العالم الإسلامي بوجه خاص، وإشعال تلك الجمرة الإيمانية التي كانت كامنة في الرماد، ويواريها الخوف من طواغيت الظلم والإرهاب تارة، ويفتّرها المغرضون والإباحيون تارة أخرى، ولكنه نادى بالثورة على جميع هذه العوامل الزائلة، واتخذ أسلوباً هجومياً يأتي على أوكار الفساد والهدم، ويقضي على اليأس الذي تسرّب إلى النفوس واستقرّ فيها.

ما قصّر في أداء هذا الواجب العظيم، حتى في أصعب اللحظات وأقسى الظروف، وقد خِفْنا بعض الأحيان عليه وعلى المجلة إذا لم يلن موقفه، ولم يتنازل عن الصراحة قليلاً، إلا أنه أبى وظلّ صامداً في وجه كل طوفان، وكل إعصار، وكل إرهاب، وما رَضي بالمسالمة مع الظروف مادام الحق معه، فضلاً عن المساومة أو الانسحاب عن الميدان.

هذا شأنه في كل قضية تعارض الفكرة الإسلامية النقيّة، أو تنال من العقيدة الدينية، أو تبرر الفرار عن الميدان، فكان يصبّ كل طاقته لتفنيدها وإحباطها، ولا يطمئن ولا يهدأ ما لم يتأكد أنه أدى واجبه، وأرضى ضميره، ولم يعد هناك ما يطلب المزيد.

www.abulhasanalinadwi.org

ولم يدَّخر وُسعاً في شرح الحضارة الإسلامية، وإثبات فضلها في خدمة الإنسان، و دورها في بناء السيرة الإنسانية المثلى، كما تناول الحضارة الغربية والمدنيات الزائفة بالنقد والتحليل، وأثبت زيفها وفشلها في إسعاد الحياة وتوفير الهدوء والطمأنينة إلى المجتمع الإنساني، رغم تقدّمها الهائل في مجالات العلم والصناعة والتكنولوجيا، ومقالاتُه وافتتاحياتُه في هذا الموضوع خير شاهد على نظرته الواسعة وبصيرته النافذة ومعلوماته الحديثة الأحدث.

كان ذا اطلاع واسع على آخر ما يدور في العالم المعاصر من أفكار و آراء و نظرات وفلسفات، فكان يدرسها، ويتأمل فيها، ويستخرج ما فيها من مواضع الضعف والضرر، وما فيها من دجْل وتلْبيس ضدّ الإسلام وتعاليمه، فكان يرى من واجبه أن يُبْرز هذه التلفيقات، ويُشير إلى هذه السموم الفتّاكة في مقالاته وبحوثه وافتتاحياته، وينبّه عليها المعنيين بقضايا الإسلام خاصة، وقد أوجد لكل ذلك أسلوباً من الكتابة قوياً رصيناً، فيه الأصالة والجزالة، وفيه روح الدعوة وقوة الخطاب، جدير بأن يسمّى أسلوب الدعوة الإسلامية في العالم المعاصر.

جمع الله له بين الفكرة الإسلامية النقيّة، والمعلومات

www.abulhasanalinadwi.org

الحديثة عن الأفكار والفلسفات التي تغزو العالم المعاصر، وتزعزع ثقة الشباب المثقف بالإسلام، وجمع له بين القلب المؤمن والعقل الواسع، وبين الفقه والإيمان، وبين الأخلاق الفاضلة والسيرة المثالية، فكان شاباً عالماً نشأ في عبادة الله، بطلاً مجاهداً تولّى الجهاد بقلمه الجريئ المؤمن، وبكتاباته الصارخة القوية ضد كل جاهلية بأوسع معناها.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا باسم" مع الحقيقة" هو في الواقع مجموعة افتتاحياته ومقالاته التي كان يكتبها في مجلة "البعث الإسلامي" وصحيفة " الرائد" النصف الشهرية، وهي تحتوي على مواد دسمة ومفاهيم عالية لكل من يريد أن يطلع على حقيقة الإسلام الناصعة التي تتحدى الفلسفات الحضارية، والعقول المادية التي تحاول تفنيد هذه الحقيقة من خلال الفكر المادي، والمذاهب العقلية التي اعتمدها الغرب في مجال الغزو الفكري، و زرع الشكوك والشبهات في النفوس حول صلاحية الإسلام لقيادة الإنسان، والوصاية على النوع البشري.

سيجد القارئ في الموضوعات التي يحتوي عليها هذا الكتاب الغالي اقتناعاً كاملاً بمنهج الحياة الأصيل الذي يدعو إليه الإسلام كافة المجتمعات الإنسانية، ويربط به السعادة

www.abulhasanalinadwi.org

الكاملة ، والفلاح ، وعزة الخلافة والقيادة للإنسان ، بوجه دائم من غير تقييد بالزمان والمكان ، يقول الله سبحانه وتعالى :﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلِفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكننَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم، وليُبدّلنّهم من بعد خوفهم أمْناً ، يعبدونني لايشركون بي شيئاً﴾ [سورة النور: ٥٥].

شكر الله هذا السعي الجميل ، وجزى المؤلف ، والناشر ، وجميع من بذل اهتمامه في جمع هذه المقالات ونشرها في صورة كتاب رائع ، جدير بأن يكون كتاب دعوة وفكر ومبدء ، والله ولي التوفيق وهو على كل شيء قدير .

سعيد الأعظمي الندوي
مدير دار العلوم التابعة لندوة العلماء
ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي
١٤٢٤/١٠/٢٩هـ
٢٠٠٣/١٢/٢٤م

www.abulhasanalinadwi.org

الكتاب وصاحبه

بقلم : سماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندويّ

إن قصة البيئة التي نشأ فيها الكاتب ، والعوامل التي كونت هذه العقلية التي صدرت عنها هذه الفكرة، والدوافع التي دفعته إلى كتابة هذه المقالات ، والتركيب النفسي والمزيج الثقافي الحضاري الذي ورثه عن آبائه ، وتلقاه من مجتمعه، والأحداث الجسيمة الأليمة التي وقعت في الوطن الإسلامي الكبير، فعاصرها وعاشها ، واكتوى بنارها ، وساهم في عارها، لايحسن حكايتها إلامن شهد فصولها، وخاض معركتها ، وساير ركبها، و قدكان في بعض الأحيان شاهد عيان، والسابق إلى الميدان .

www.abulhasanalinadwi.org

إن صاحب هذه المجموعة نشأ في بيئة آمنت بأن الإسلام هو رسالة الله الأخيرة الخالدة، وأنها هو الحق الذي ليس بعده إلّا الضلال، والسعادة التي ليس وراءها إلا الشقاوة، وأنه للإنسانية كسفينة نوح، لاينجو إلا من ركبها، وآوى إليها، وأن نهاية كل من استغنىٰ عنها واعتصم بجبل، نهاية ولده الشارد المارد الذي قال ﴿**سآوي إلى جبل يعصمني من الماء**﴾ وكان جواب نوح ﴿**لا عاصم اليوم من أمر الله**﴾ (هود:٤٣) وكان عاقبته أن حال بينهما الموج فكان من المغرقين.

وآمنت بأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي ـ ﷺ ـ خاتم الرسل، وإمام الكل، ومنير السبل، لكل عصر ولكل جيل، وأن الله قد ربط مصير العرب بمصير الإسلام، وعقد ناصيتهم به، فلاعزّ لهم ولاسعادة، ولانهوض لهم ولا قيادة، إلا بالانضواء إلى رايته، والانصهار في بوتقة تعاليمه، والتفاني في سبيله، وإن أعدى عدولهم من ينادي بالجاهلية، ويهتف بالقومية والعنصرية، أوالوطنية والاشتراكية، أو فلسفة من الفلسفات الملحدة، فيحاول أن يحول بينهم وبين الإسلام.

www.abulhasanalinadwi.org

وآمنت بأن الإسلام وحدة لاتتجزأ، ومنهج للحياة كامل شامل، وأنه عقيدة وأخلاق، وسياسة و علم، وعقل وعاطفة، وحضارة وثقافة، وله موازينه الخاصة، وقيمه المعينة، ومقاديره المحدودة، ومقاييسه المعروفة، ولا يحتاج إلى تلفيق، أوتطعيم، أومساومة، أو تنازل.

إنه قدعاش في ظلال تاريخ الدعوة الإسلامية، وقصة بطولاتها ومعجزاتها وصنائعها وعجائبها. تتلى في بيته وأسرته الملاحم الإسلامية التي نظمهابعض أفراد أسرته المتقدمين في الشعر الأردي القوي المثير، مقتبسة من فتوح الشام للواقدي والأغاني الشعرية الخاصة بالسيرةالنبوية وأخبار الصحابة وفضل الحضارة الإسلامية ودور العرب في بناء العالم الجديد، وإنقاذ الإنسانية من أعدائها. فامتزج كله بلحمه ودمه، وتكونت به عقليته ونفسيته. وأحب الرسول وأصحابه والعرب حباً لايمكن تجريده منه في مرحلة من مراحل الثقافة، وفيفترة من فترات الحياة، وفي بيئة من البيئات. وأصبح هذا الحب وهذه العاطفة تلهب شعوره، وتدفق قريحته، وتجري قلمه، وأصبحت له مصدر الإلهام ومنبع الإيمان والحنان.

www.abulhasanalinadwi.org

إنه ولد في أسرة كان شعارها منذ زمن طويل، الجمع بين العقيدة السلفية النقية، وبين الربانية الصحيحة الصافية، وبين الزهادة والعبادة، وبين بذل الجهد لإعلاء كلمة الله و رفع راية الجهاد حيناً بعد حين، والسعي الحثيث في الجمع بين إشراق القلب، وصفاء الروح، وقوةالعاطفة، وبين التفنن في العلم، والذوق الأصيل للأدب والشعر، وأورث كل ذلك من تراث وتاريخ ودم وعرق تقديره لاكسير الحب وقوة العاطفة، وسلم بذلك من الجفاف الروحي و الاستخفاف بالعاطفة والحاجة إلى تزكية النفس والشحنة الإيمانية الروحية، الاستخفاف الذي أصبح شعار الكتاب والدعاة في عصره، الذين نشأوا بعيدين عن هذه البيئة الجامعة والتربية المزدوجة.

إنه نشأ و ترعرع في عصر تغنى بشعر إقبال، وكانت له فيه دولة و صولة، و هو شعر الحب والطموح، وشعر الإيمان والحنان، و شعر الثقة بصلاحية الإسلام، والإيمان بخلوده، فأساغه عقله المتفتح، و ذوقه الناشئ، وجعله جزءاً من أجزاء ثقافته و أساساً من أسس تفكيره.

إنه نشأ في حجر والد مؤمن جمع بين سلامة العقيدة

www.abulhasanalinadwi.org

وقوة الإيمان، والقلب المتفتح، والعقل النير الواسع، والعلم الحديث الأحدث، وحب الواقعية والجد، لا يرى تناقضاً بين العلم والدين، والقديم والحديث، وقد اقتبس من الثقافتين: القديمة والحديثة والغربية والشرقية، أفضل عناصرهما وأجملها، فمزج بينهما مزجاً جميلاً، فأصبح برزخاً بين بحرين لايبغيان، شديد الحب لله ولرسوله ولعشيرته، وقومه، وللغته، و بلاده، شديد البغض شديد البراء ة عن كل ما يخالف الدين الحنيف من عقائد وأعمال و فلسفات واتجاهات، عميق الفهم للإسلام، ووثيق الصلة بمنابعه الأصيلة الصافية، شديد الغيرة على الإسلام، عظيم الحب لمركزه و مقدساته، متقشفاً في الحياة الفردية، متوسعاً في فهم القضايا العلمية والإسلامية، شديداً في الحدود والنصوص، مرناً في المباحات والاستفادة بالحكمة والتجارب.

ذلكم أخي و أستاذي ومربي عقلي و ثقافتي، ذلكم والد هذا الكاتب العزيز الدكتور عبد العلي بن العلامة عبد الحي الحسني.

نشأ هذا الشاب تحت ظلال هذه التربية، وفي حجر

www.abulhasanalinadwi.org

هـذه البيئة، ثـم لما عقل وثقف و عاصر الأحداث، فتح عينيه عـلـى مجتمع إسلامي حائر بين الإسلام والجاهلية، والدين و الـعـلـمـانية، قـاد ة الـفـكـر فيـه مذبذبون، وأولياء الأمور فيـه مضطربون ، و أكثرهم منافقون، يتخذون الدين حيلة و وسيلة للوصول إلى أغراضهم، والهتاف بالإسلام سلماً للوصول إلى كـراسـي الحكم، و قنطرة للعبور إلى شاطئ السيادة والقيادة، والـركـوب عـلـى أعـناق الشعوب المسلمة الساذجة التي لا تـفـهـم إلا لـغة الـقـرآن والـحـب والـحـنـان، ولا تتحرك و لا تتـحـمـس إلا بـحكايات الصحابة وأبطال الإسلام، وفضائل الجهاد والشهادة.

إنـه أحب اللغة العربية من صباه، و حب الصبا شديد، و أحـب أبـنـاء هـا و كـل مـا يـمـت إليها بصلة، وكان يتمثل الـعـرب فـي قـصـص الـرعيـل الأول لـلإسـلام، وطـلـيـعة الدعاة والمجاهدين الذين سمع حكايات بطولاتهم و فدائهم فـي قـصـائد الملحمة الإسلامية، فآمن بأنهم لا يزالون سائرين عـلـى دربهـم، لا يـعـدلـون بـمـحـمـد-ﷺ- إنساناً، وقائداً، وإمـامـاً، ولا يـعـدلـون بـالإسـلام دينـاً، و منهجاً، و بالقومية الإسـلامية قـومية، فلما صار يعي و يشدو، ويقرأ ويكتب، فتح

www.abulhasanalinadwi.org

عينيه على كتابات للعرب، لو كتبت تحتها أسماء الكتاب الأوربيين و المؤلفين المستشرقين والدعاة المنحرفين لم يكن بعيداً، ولما كان بين هذه الكتابات و بين شهرة هؤلاء الكتاب ودعوتهم فجوة ومنافاة رأى أن كثيراً من هولاء الكتاب العرب ينظرون إلى الإسلام كدين أدى دوره، و بطارية قد نفدت شحنتها، فليس من العقل و الكياسة التشبث به والدعوة إليه ، ومواجهة الواقع والعصر الراقي بحلوله و أحكامه ، و خيرهم من ينظر إلى الإسلام كدين من الأديان الكثيرة و منهج للحياة من مناهجها المتنوعة، وخير أحواله أن يسمح له بالبقاء في دائرة ضيقة محدودة و في حياة فردية سلمية.

وكان كل ذلك مفاجأة أليمة لم يكن يتوقعها، بل لم يكن يتصورها في بيئته التي صورت له الإسلام كدين حي خالد، خليق به ليقود و يسود، والعرب كرائد أول و قائد أفضل لهذه الدعوة الإسلامية، في مشارق الأرض ومغاربها، و كانت صدمة عنيفة لعقله و قلبه.

ثم جاءت الفترة الحالكة التي هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء في الخمسينات الأولىٰ، وقع أكثر

www.abulhasanalinadwi.org

أبناء العرب وشبابهم و كثير من كهولهم و علمائهم تحت تأثير قيادة ترى التخلص من أثر الإسلام في النفوس والعقول والحياة الاجتماعية والسياسية أهم و أقدم من محاربة الصهيونية واستعادة المقدسات الإسلامية، وترى إزالة هذه الأنقاض أو الركام- على حد تعبيرها- شرطاً لبناء المجتمع الجديد، وإزالة آثار العدوان الأجنبي، وتحل القومية العربية والاشتراكية العلمية محل العقيدة الإسلامية والدعوة الإسلامية، لها كل ما للدين من إيمان و حماس، وعصبية و حمية، و تعتمد على الهتافات والدعايات، والدعاوي الفارغة، ما لا تعتمد على السلاح والقوة الحربية والروح المعنوية والإيمان الراسخ، وكان فتنة عمياء، أعمت، و أصمت، و سحرت العقول والنفوس، وقلبت الحقائق، وأنكرت البديهيات، وكانت موجة عارمة في الشرق العربي، اكتسحت الصحافة والأدب و دور العلم ومراكز النشر، وما صمد في وجهها إلا أفراد قلائل يعدون على رؤوس الأصابع، وكانت مجابهتها ونقدها العلمي مثل "كلمة حق عند سلطان جائر" فقد تجاوب معها الشباب المتحمس الطموح، والصحافة القوية التي سميت في الغرب بـ "صاحبة الجلالة".

www.abulhasanalinadwi.org

في كل هذه الظروف والملابسات الدقيقة المثيرة وفي هذه البيئة الحساسة المكهربة، أمسك الكاتب الناشئ صاحب هذه المجموعة الذي كان لايزال في شرخ الشباب قلمه ليخط مقالات افتتاحية لمجلة "البعث الإسلامي" التي كان يرأس تحريرها على حداثة سنه(١)، ليعبر عن شعوره الجريح الفياض، وقلبه المكلوم المتألم، ويدافع عن الفكرة الإسلامية التي آمن بها واحتضنها، وأحبها ويذكر العرب بصفة خاصة برسالتهم و بتاريخهم و بمركزهم في العالم، وميزاتهم بين الأمم، وبالدور الذي يستطيع الإسلام أن يمثله في هذه المعركة الحامية، والساعة الدقيقة الحاسمة، والدور الذي يجب أن يمثله العرب، على المسرح العالمي الذي أصبح مركزاً للمسرحيات الهازلة والتمثيليات السخيفة، وكانت الأمم و البلاد كرة دائرة و دمى متحركة فيها، لا تملك إرادة، ويذكر المسلمين برسالة الإسلام الأصيلة الخالدة، وفضلها وقيمتها، و العناصر التي تركبت منها، وحاجة الإنسانية إليها، وينقل إليهم همساتها و دقات قلبها،

(١) وكذلك كان يكتب لصحيفة "**الرائد**" الصادرة بمؤسسة الصحافة والنشر لندوة العلماء لكناؤ بعنوان "الأضواء" و "مع الحقيقة".

www.abulhasanalinadwi.org

حين يراهم قد تخلوا عن مركزهم في القيادة، وجروا وراء القيادات الزائفة، و تطفلوا عى مائدتها، و يدعو إلى الإسلام الكامل الذي يعطي كل ذي حق حقه، وينير العقول، و يشعل مجامر القلوب، ويهذب الأخلاق، و ينظم الحياة، ويضبط الأمم، ويقود المدنية، ويشعل المواهب، وينشئ الرجال، ويربي القادة والعباقرة، لا هو جاف خشيب، ولا هو رقيق مائع، ولا هو رهبانية وهجر للدنيا، ولا هو مادية ونهامة للحياة، إنما هو الدين الذي جاء به محمد -ﷺ- ونطق به القرآن، وتمثل في حياة الصحابة، والقرون المشهود لها بالخير، و التابعين لهم بإحسان، من الجامعين بين العقل والقلب، والعقيدة والعمل، والجهاد والربانية.

وكان متأثراً في كل ذلك بطبيعة الحال بالبيئة التي نشأ فيها، ودعوة المجدد الكبير و المجاهد العظيم السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الذي كان من سلفه وعظماء أسرته في الماضي القريب (١)، وبفكرة "الإخوان المسلمون" و رائدهم الإمام الشهيد حسن البنا الذي تعرف به و أحبه عن

(١) وليراجع للتفصيل كتاب "إذا هبت ريح الإيمان" لكاتب هذه السطور طبع دار الرسالة، بيروت.

www.abulhasanalinadwi.org

طريق عمه كاتب هذه السطور، الذي كانت له صلات وثيقة بأصحاب هذه الدعوة، و زملاء الفقيد الشهيد و تلاميذه النجباء، فتجلى تأثير كل هذه العوامل القوية والدراسات العصرية و مطالعة الكتابات الإسلامية التي أنتجتها هاتان الحركتان القويتان، في المقالات التي كتبها بين آونة و أخرى، وتتكون بها هذه المجموعة.

و أحدثت هذه الجوانب المتناقضة-جانب تربيته و دراسته الإسلامية و جانب الواقع المرير والمشاهد القاسي - صراعاً في نفسه حول قلمه إلى شلال يتدفق بقوة، و ينحدر بقوة، فصدرت هذه المقالات، في أسلوب قوي ملتهب، هو نتيجة كل صراع نفسي، رافقته قدرة بيانية، وقلم سيال رشيق، و ثروة لغوية، وهذا الأسلوب له قيمة في إيقاظ الشعور، وفي تحريك النفوس والعقول، ومحاربة "مركب النقص" و إعادة الثقة بصلاحية الرسالة والأمة، و الاعتزاز بالقيم والمفاهيم، خصوصاً إذا كان مدعماً بالدلائل و الوثائق، ومسلحاً بالشواهد والتجارب، وهي طليعة كل إصلاح وانقلاب، ورائد كل نهضة و تقدم، وهو الأسلوب الذي استعان به الخطباء و الكتاب في العصر الإسلامي الأول، واستعان به

www.abulhasanalinadwi.org

السيد جمال الدين الأفغاني وصاحبه الشيخ محمد عبده في مقالات "العروة الوثقى" التي أشعلت العالم الإسلامي حماساً وحمية، وحملت الحكومات الغربية الاستعمارية على منع دخولها في الأقطار التي كانت تحكمها، ولعبت دوراً لايستهان بقيمته في إيقاظ الشعور الإسلامي و إيجاد الوعي السياسي.

مع هذه السمة البارزة لهذه المقالات فإنها تدعو إلى التأمل العميق، وتغذي الفكرة، وتفتح آفاقاً جديدة للفكر الإسلامي، وتزود العاملين في مجال الدعوة والفكرة الإسلامية ببعض معلومات جديدة، ووثائق و حقائق عن الحضارة الغربية، والفلسفات المادية، ومدى إفلاس الغرب و احتياره وسآمته وخوائه الروحي، وما يعانيه من أزمات وعقد ومشكلات، فإن الكاتب يعيش في بلد قد اكتوى بنارالغرب، وخاض المعركة الفكرية الحضارية السياسية التي قامت وحميت في شبه القارة الهندية، ثم خرج منها الشعب المسلم محتفظاً بجزء كثير من شخصيته، معتزاً بحضارته و قيمه، خبيراً بمواضع الضعف في الغرب ومساويه، وقصة فشله و إخفاقه، في حل القضايا المعاصرة، فأكسبه كل ذلك ثقة

www.abulhasanalinadwi.org

بدعوته، وقوة في كتاباته، وقيمة لما يقول و يدعو إليه.

في ضوء قصة هذه البيئة والتربية والأحداث و التجارب، والميول والعواطف، والأهداف والمثل، و صدق النية و حسن القصد، ينبغي أن تقرأ هذه المقالات التي كتبت في أوقات شتى تحت عناوين مختلفة تجمع بينها وحدة هي وحدة منهج الفكر الإسلامي السليم والدعوة إلى الحق، و إلى الصراط المستقيم.

www.abulhasanalinadwi.org

حياة في سطور

ولد محمد الحسني بن الدكتور عبد العلي الحسني (الأمين العام الأسبق لندوة العلماء) في ١٧ من رجب سنة ١٣٥٤هـ (١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٥) في لكهنؤ.

بدأ دراسته في البيت، فقرأ القرآن الكريم، واللغة الأردية قراءةً وكتابة، والفارسية نثراً وشعراً على عادة أبناء البيوتات المسلمة في الهند، وذلك عند معلم صالح داعية صحيح العقيدة، يأتي إلى البيت ويعلمه.

بدأ بدراسة اللغة العربية في البيت عند والده، وكان من العلماء الراسخين المتضلعين، ومن الأفذاذ الذين جمعوا بين القديم الصالح والجديد النافع، والدراسات الدينية النظامية العميقة، والتعليم الجامعي المدني العالي، وكانت له طريقة

www.abulhasanalinadwi.org

خاصة في تعليم اللغة العربية، تمتاز بالا عتماد على القرآن الكريم خصوصاً على سور القصص ، والاستغناء عن القواعد في البداية بقدر الإمكان ، وقطع بذلك شوطاً بعيداً في مدَّةٍ يسيرة.

ألف له عمُّه العلامة السيد أبو الحسن النَّدوي سلسلة "قصص النبيين للأطفال" التي نالت قبولاً وانتشاراً في الهند وفي الأقطار العربية، وقررت للتدريس في كثير من المعاهد في الهند وبلاد العرب.

كان له شغفٌ زائدٌ بمطالعة كلِّ مايقع إليه من كتب ومنشورات في اللغتين : الأردية، والعربية،وعكف على مطالعة الأدب الإخواني الصادر من مصر، ومؤلفات أفراد أسرته، خصوصاً ماكتبه ويكتبه عمُّه، فكان يقرأ كل ذلك بنهامةٍ، ويتشرَّبه، ويعيه.

بدأ يكتب بالعربية في الثالثة عشرة من عمره، ولم يعرف ذلك أحدٌ من أهل البيت، وعرض مقالاً له بالعربية على عمّه للتصحيح والإصلاح مرَّةً فكان ذلك مفاجأة له، واكتشافاً لقدرته على الكتابة ، وإنشاء المقالات في هذه السن المبكرة، وطلب منه عمُّه نقل محاضرة طويلة قوية له إلى العربية، ألقاها في الأردية في احتفال كبير في لكناؤ في سنة ١٩٤٩م، فأكمله في وقت

www.abulhasanalinadwi.org

يسير، وهو لا يزال في الرابعة عشرة من عمره، ونُشرت هذه المحاضرة مراراً بعنوان "بين الصورة والحقيقة".

حضر دروس العلامة الشيخ حليم عطا أستاذ الحديث في دار العلوم ندوة العلماء سنة ٧٣ـ ١٣٧٢هـ (٥٣ـ١٩٥٢م) وقرأ عليه كتب الحديث.

بدأ والده يعلِّمه الطبَّ، وأراد أن يخلفه في مهنته، وهي الصناعة الموروثة في هذه الأسرة (١) ولكنّه عرف في مدة قريبة أن هوايته في القراءة والكتابة، فتركه وشأنه، وهكذا أراد والده أن يكون طبيباً، وأراد الله أن يكون كاتباً داعية، وأديباً إسلامياً، والله غالبٌ على أمره.

أسس جمعيةً باسم "المنتدى الأدبي" سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م) ونشرت له مجلة "المسلمون" الشهيرة، التي كان يرأس تحريرها الدكتور سعيد رمضان، وكانت تصدر من دمشق، وكان يكتب فيها كبار الكتاب الإسلاميين في الشرق العربي، أول مقال له بعنوان "العالم الإسلامي على مفترق الطرق" وهو لم يبلغ بعد سنّ العشرين، يتصور الدكتور وكثير من قراء المجلة أنَّ صاحبه من الكتاب الذين تقدَّمت سنُّهم، ونضج

(١) والده طبيب، وجده وأبو جده كانا طبيبين نظاميين، وكانت هذه الصناعة الطبية، المهنة التي يعتمد عليها أفراد الأسرة في المعاش.

www.abulhasanalinadwi.org

فكرهم، والحقيقة: أنّه لا يزال في ريعان الشباب، وفي سن المراهقة الفكرية.

أصدر مجلة "البعث الإسلامي" في صفر سنة ١٣٧٥هـ (أكتوبر ١٩٥٥م) وله من العمر عشرين سنة، وهي المجلة العربية الرائدة في القارة الهندية بعد ما احتجبت مجلة "الضياء" (التي كانت لسان حال ندوة العلماء) سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م) فكانت مغامرةً واقتحاماً، له قيمته وخطره في البيئة الهندية التي قد يضيق صدرها لأردو اللغة التي ولدت ونشأت في الهند، وكان ذلك على مسؤوليته الشخصية، ومساعدة والده، وساعده في التحرير زميله الدكتور سعيد الأعظمي الندوي، ثم انتقلت إلى ندوة العلماء، وأصبحت ترجمانها وترجمان الدَّعوة الإسلامية في العالم الإسلامي.

ولما جاءت الفترة الحالكة التي هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء في الخمسينيات الأولى، وسحر بها أكثر أبناء العرب وشبابهم - وكثيرٌ من كهولهم وعلمائهم - يقودها الرئيس المصري جمال عبد الناصر بشخصيته القوية، وبراعته في فن الدعاية والمناورة، وكانت فتنة عمياء أعمت وأصمت، وموجةً عارمةً اكتسحت الصحافة والأدب، برزت مجلة "البعث

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامي" في الميدان، وعلى رأسها محررها الشاب يحمل راية النقد الجري، والحسبة القوية، والهجوم العنيف، حسبت له القيادة المصرية وصديقاتها حساباً لم تحسبه لمجلة أخرى، وطُلب رئيس تحريرها في الجهات المختصة في بلاده، ونوقش في الموضوع، فلم يلن ولم يستكن، واستمرَّ في كتاباته حتى انقشع الضباب، وتبين الصبح لذي عينين، وتللك مأثرةٌ تنير تاريخه في الدنيا، وتبيض صحيفته في الآخرة ـ إن شاء الله ـ.

نقل كتاب "**الطريق الى مكة**" للأستاذ محمد أسد الذي كان له دويٌّ في الشرق العربي، إلى أردو، مستعيناً في ذلك بالأصل الإنجليزي وترجمته العربية، فكانت العملية صعبةً لعلوِّ مستوى الكتاب الأدبي والفكري، وكثرة المصطلحات الفلسفية، والسياسية، والنفسية الواردة في الكتاب التي تصعب ترجمتها، ونجح في الترجمة نجاحاً باهراً، أقرَّ به أهل البصر بعملية الترجمة والنقل من لغة إلى لغة، وظهر الكتاب باسم "طوفان سے ساحل تك" سنة ١٣٨٠هـ(١٩٦٠م). ونال قبولاً ورواجاً في الأوساط العلمية، ونقل الى لغة "هندي" وظهرت له طبعة في باكستان، وذلك في حياة أبيه.

أسس جمعية باسم "الرابطة الإسلامية الدولية" عام

www.abulhasanalinadwi.org

١٩٥٩م، وأصدر نشرة شهرية من هذه الرابطة في ثلاث لغات: العربية، والانجليزية، والأردية، كان لها أعضاء في كافة أقطار العالم الإسلامي.

توفي أبوه في ٢٢من ذي القعدة ١٣٨٠هـ(٧من مايو ١٩٦١م). وكان حادثاً كبيراً فهو الابن الوحيد وغيره أخوات، وهو عاهل الأسرة، وهو لايزال في السادسة والعشرين من عمره، فاحتمل ذلك في قوّةٍ، وجلدٍ، ورضا بقضاء الله.

ألّف كتاباً في حياة العارف الكبير الشهير الشيخ محمد علي المونجيري مؤسس ندوة العلماء سنة ١٣٨٤هـ،وهو في الثلاثين من عمره، وظهرت له في تأليف هذا الكتاب براعته في موضوع التراجم والسير، واتزان فكره، وحصافة عقله، وكان موضع الإعجاب والتقدير من أهل الذوق والمعرفة.

ألّف كتاباً في حياة جدِّ أسرته، العارف الكبير و المربي الرباني الشهير الشيخ علم الله النقشبندي (جد السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الرابع) فكان كتاباً مؤثراً مرققاً حاملاً على اتباع السنة، ونبذ البدع والخرافات، والإنابة إلى الله والدار الآخرة، تأثر به كلُّ من قرأه. قررت ندوة العلماء إصدار صحيفة في الأردية تكون لسان حالها، فأصدرت صحيفة "تعمير حيات"

www.abulhasanalinadwi.org

(نصف الشهرية)من ١٠ نوفمبر ١٩٦٣م، فأسندت رئاسة تحريرها إليه. ولم يزل يحررها حتى انتقلت الى الصحافي المسلم الأمين البارع الأستاذ اسحاق جليس الندوي، الذي وافته المنية بعد الفقيد في أقل من شهر، وفي مثل هذه السن.

هذا إضافةً إلى ماكان يكتبه لصحيفة "الرائد"(نصف الشهرية) التي أصدرها أخوه (ابن عمته)فضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسنى الندوي من ندوة العلماء سنة ١٩٥٩م، من مقالات وتعليقات، فيزودها دائماً بكتاباته القوية ، ولفتاته البليغة.

نقل أهم مؤلفات عمِّه بالعربية إلى الأردية، ككتاب "الأركان الأربعة"و"الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية"و"إذا هبت ريح الإيمان" و"ربانيةٌ لارهبانية"و"السيرة النبوية"عدا عدد كبير من مقالاته ومحاضراته بالأردية إلى اللغة العربية ، وكان مترجماً بارعاً دقيق التعبير ، محافظاً على روح هذه المقالات والمحاضرات ، مقلداً لأسلوب صاحبها إلى حدٍّ يثير العجب والإعجاب، حتى كأنه نسخةٌ من الأصل ، وصورةٌ لفكرة الكاتب ونفسيته.

انعقد مهرجان ندوة العلماء بمناسبة مرور ٨٥ سنة على تأسيسها في ٢٥ ـ ٢٨ من شوال سنة ١٣٩٥هـ (٣١أكتوبر ـ

www.abulhasanalinadwi.org

٣/نوفمبر ١٩٧٥م)، وكان مهرجاناً تاريخياً خالداً في تاريخ المسلمين في الهند وتاريخ الثقافة الإسلامية والمؤسسات الإسلامية في شبه القارة، وكان تمثيله وعرضه لمن لم يشهده مهمةً عسيرةً دقيقةً، لا يقدر عليها إلامن عاشه وتذوقه، وكان له اقتدار على براعة التصوير وبلاغة التحرير، وأسندت ندوة العلماء هذا العمل العسير إليه، فقام به خير قيام، وألّف كتابه "**روداد جمن**" الذي أحرز إعجاب الأدباءوكبار النقاد، وعدُّوه أكثر من تقرير أوتاريخ لمؤتمر أو ملتقى، أدباً، وبلاغةً، وتصويراً، كان في مقدمتهم أديب الأردية الكبير والناقد الصيرفي مولانا عبد الماجد الدريابادي صاحب صحيفة "**الصدق**" وتفسير القرآن المشهور بالإنجليزية.

كا ن يدعى إلى مؤتمرات وندوات تعقد في أنحاء العالم الإسلامي، فكان يحضر منها القليل لزهده فني الأسفار ـ شأن والده المغفور له ـ وعزوفه عن الشهرة والظهور، وقد سافر زميلاً ومساعداً لعمِّه مرتين إلى الحجاز، وقد حضر ندوة الشباب العالمية سنة ١٩٧٢ المنعقدة في الرياض، والمؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول المنعقد في كراتشي ٦ـ٨من يوليه سنة١٩٧٨م، ووافته الدَّعو ة من رابطة العالم الإسلامي لحضور المؤتمر

www.abulhasanalinadwi.org

الصحفي الإسلامي المنعقد في قبرص، ودعوةٌ من موسكو لحضور المؤتمر الصحفي الإسلامي هناك، فاعتذر عن كليهما.

جمع مقالاته الافتتاحية في مجلة "البعث الإسلامي" في مجموعة أسماها "**الإسلام الممتحن**" ظهرت طبعته الأولى والثانية من القاهرة والطبعة السادسة من دمشق، فكان له دويٌّ عظيم في أوساط الفكرة الاسلامية، وكان كتاباً قد ملك الإعجاب، واستمطر الثناء من العاملين في مجال الدَّعوة، وتصحيح الفكرة، وإثارة الغيرة، وله كتاب آخر أسماه "**مصر تتنفس**" و"**إلى القيادة العالمية**" في طريقهما إلى الطبع والنشر، ومجموعةٌ ثالثة لمقالاته لم يسمِّها.

كان آيةً في النبوغ المبكر، والسليقة الكتابية، وكان كاتباً مطبوعاً، وأديباً موهوباً، توصل إلى أسلوب خاص يجمع بين الرشاقة والاسترسال، وقوة العاطفة والحماس، وكانت أكثر مقالاته عفو الساعة، فيض الخاطر، ويجلس، فيكتب مقالاً كاملاً في وقت قصير، ويطلع به على أصحابه، فيعجبون به.

وكان ـ إضافةً إلى ذلك ـ مثلاً في النزاهة، والهدوء، والاشتغال بخاصة النفس، وحبِّ العزلة، وكان عفيف اللسان، قليل الكلام، كثير الصمت، لم يكن خطيباً، يرى إيذاء الناس

www.abulhasanalinadwi.org

وتحريح شعورهم وعواطفهم من الكبائر، قانعاً باليسير، زاهداً في الكثير، صاحب تواضع ظاهر، وأدب جم.

وافته المنية يوم ١٧/رجب سنة١٣٩٩هـ، عن سنٍّ لاتزيد على ٤٤ سنة، على إثر علّةٍ دامت ساعات في لكهنؤ، ونقل جثمانه إلى وطنه رائے بريلي، ودفن عند والده وجده -رحمهم اللّٰه-، ورثته الصحف والمجلات الإسلامية الأردية والعربية، وكتبت في تأبينه والاعتراف بنبوغه مقالات مؤثرة، وانهالت على أسرة الفقيد وندوة العلماء برقيات ورسائل التعازي من أنحاء العالم الإسلامي.

خلف ثلاثة أبناء: عبداللّٰه، وعماراً، وبلالاً، بارك اللّٰه في حياتهم، وأنبتهم نباتاً حسناً، وأورثهم بركات بيتهم وأسرتهم(١).

(١)مأخوذ من كتاب"من أعلام المسلمين ومشاهيرهم"للعلاّمة السيد أبي الحسن على الحسنى الندوي.

www.abulhasanalinadwi.org

رسولنا لايحتاج إلى شهادة العظماء...
بل إن عظماء التاريخ
في حاجة إلى شهادته صلى الله عليه وسلم

هـذه الكرة الأرضية والمجموعة البشرية شهدت منذ بدأ الـخليقة عدداً هائلاً من رجالات العلم و المعرفة، والعزم والإرادة، والإصـلاح والبـنـاء، فـقـام فيهـا فـلاسـفة مصلحون، ووطنيون، وأصـحـاب الـحـروب والملاحم، ورجال الفن والإبداع، وأمراء الأدب واللسان،وسلاطين أسسوا إمبراطوريات، وحكماء أنشاؤا حضارات، وعلماء وضعوا علوماً وفلسفات، ومغامرون اكتشفوا قـارات، أوقـل إذا شـئـت، إنهـا روضة غناء، وجنة فيحاء، صنعتها يـدالـلـه سبـحانه وباركتها، وقدرت فيها أرزاقها ومواهبها، فترى فيهـا كـل نـوع مـن النزهـور والـورود، وكـل لون من الأشجـار والثـمـار، ولـكـن أي فرد من أفراد هذه المجموعة البشرية، و أي

www.abulhasanalinadwi.org

زهرة من زهور هذه الجنة لم تأت بما أتى به سيدنا محمد ﷺ، فقد جاء بكتاب معجز خالد، عجز أبناء الإنسانية كلها ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾ (بنى إسرائيل:٨٨) وجاء بسنة عطرة خالدة، جامعة شاملة، رقيقة وادعة،.....مكتملة ناضجة، وضاءة مشرقة، حلوة سائغة لاتجد مثلها في سيرة نبي من الأنبياء فضلاً عن سيرة عظيم من عظماء التاريخ، واتسع نطاق رحمته و سحائب جوده ورأفته الكون كله، والعصور كلها، والأصناف البشرية بأسرها، والأجيال القادمة برمتها حتى سمي رحمة للعالمين، وبعث في زمن صوره كتاب الله بقوله ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**﴾(الروم:٤١) فأخذ بحجز الإنسانية الراكضة إلى النار، المتساقطة في الهاوية، المتلهفة إلى الجحيم والعذاب الأليم .. فأنقذها بنور من ربه وتأييده، وتوفيقه ورعايته، من هذا "الإنتحار العام" ومن هذه الشقاوة التي مابعدها شقاوة، والخسارة التي مابعدها خسارة...

هذا النبي العظيم-الذي دعي بسيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، و خاتم النبيين وشفيع المذنبين، ورحمة للعالمين.. وكلها صفات كريمة تختص بسيرته الجميلة، ونعوت ومحاسن، وميزات و خصائص رفع الله بها ذكره و أعلى

www.abulhasanalinadwi.org

بها شأنه- كأنه "حجر الزاوية" في هذا البناء النبوي الجميل، الواسع الشامق الذرى، الذي يبدأ من جد نا سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وقد جاء هذا الوصف الدقيق في أولى صحائف حديث كتبت في أواسط القرن الأول للهجرة- لا بعد قرنين من الزمن أو ثلاثة قرون كما يوهم به بعض من لاعلم عندهم ولا ضمير، ولا حياء يزينهم ولا عقل-وكانت من الصحائف الأولى التي بنيت عليها الصحاح فيما بعد، فقد جاء في صحيفة همام بن منبه تلميذ أبي هريرة رضي الله عنه وهو الحديث الثاني في هذه الوثيقة الهامة..... قال رسول الله ﷺ:" مثلي و مثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا، فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون، ويعجبهم البنيان فيقولون: ألاوضعت هاهنا لبنة فتم بناؤه، فقال محمد ﷺ فأنا اللبنة"(١).

أما الحديث الأول في هذه المجموعة الهامة هو كالتالي: نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم.... الخ(٢) وبشر لسان النبوة هذه الأمة فقال: مثل أمتي مثل المطر لايدري أوله خير

(١) صحيفة همام بن منبه ص ٩٦ طبع كراتشي باكستان.
(٢) نفس المصدر

www.abulhasanalinadwi.org

أم آخره(١)، وجاء وصف هذا المنصب الكبير، منصب النبوة ومسؤليتها الكبرى في موضع آخر فقال ﷺ: مثلي كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن و يغلبنه فيتقحّمنّ فيها، قال: فذالكم مثلي و مثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار! هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني وتقمحون فيها(٢).

هذا النبي العظيم يمتاز بثلاث خصائص كبرى لايدانيه فيها أحد، الخصيصة الأولى: كتاب الله، والثانية: سنته ﷺ، والثالثة: حفظ أمته ﷺ عن الضلال العام والفساد الشامل، ووجود طائفة قائمة بالحق لايضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة.

أما الأولى فهو الكتاب الذي حفظه الله من التحريف والتغيير، ومن الضياع والنسيان، ومن اختلاف في المحكمات والبينات، فقال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون**﴾(الحجر:٩) وقال ﴿**إن علينا جمعه وقرأنه فإذا قرأناه فاتبع قرأنه ثم إن علينا بيانه**﴾ (القيامة:١٧-١٨-١٩)ثم تحدى الجن والإنس قائلاً :﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن**

(١)الترمذي: أبواب الأمثال، باب مثل أمتي مثل المطر.
(٢) مسلم:كتاب الفضائل :باب شفقته على أمته، و مبالغته في تحذيرهم مما يضرهم .

www.abulhasanalinadwi.org

يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ (بني إسرائيل:٨٨) وقد تحققت المعجزة وظهر الحق كفلق الصبح.. وثبت من آياته وتنبوءاته وعلومه ودقائق أسراره أنه ليس من كلام البشر... ولا من كلام نبي أمي...قد حاول المستشرقون أن يقدموا لقاء النبي بالراهب بحيرى كدليل على أنه ﷺ تلقى هذه العلوم من الراهب النصراني... فصارت جهودهم هباء منثوراً، ولم يستجب لها العقل في أي لمحة من لمحات التاريخ،واقرأ أخيراً دعاء النبى ﷺ حيث يقول: "أللهم آنس وحشتي في قبري، أللهم ارحمني بالقرآن العظيم واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة، اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل و آناء النهار، واجعله لي حجة يا رب العالمين" ثم تدبر في هذه المعاني التي وردت في هذا الدعاء، فهو المفتاح الذي يدلك على كنوزه الثمينة.

أما الثانية فهي سيرته ﷺ وهي أيضاً معجزة كبيرة فليس هنا نبي أو عظيم على وجه الأرض دونت سيرته وخصائصه وشمائله، وجهوده وجهاده، وتعاليمه ووصاياه، وأقواله وأفعاله، ورحلاته وتنقلاته، وميوله وأذواقه، وحنينه وأشواقه، مثل مادونت لسيدنا محمد ﷺ.

ونشأ لذلك فن شريف لا تجده في أي أمة من الأمم، أو

www.abulhasanalinadwi.org

في أي ديانة من ديانات العالم... وهو فن أسماء الرجال أو فن الجرح و التعديل... ونشأ نوابغ في تدوين الحديث الشريف، وفي تاليف السيرة النبوية حتى وصلت إلينا هذه المجموعات الهامة من السنة التي تسمى "الصحاح" إشارة إلى ضبطها وصحتها وإتقانها.

قارن ذلك بالصحف الأخرى التي حرفت مراراً وتكراراً، ووقائها المتناثرة التي أحاطها هالات من الغموض والإشتباه والالتباس، فكانت نتيجة ذلك أن تاهت هذه الشعوب في دروب مظلمة طويلة لا أول لها ولا آخر، وكانت نظير قوله تعالى ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه و إذا أظلم عليهم قاموا﴾(البقرة: ٢٠) وذلك ما اعترف به علماء هذه الصحف أنفسهم صراحة بالعكس من كتاب الله المجيد الذي ما قام فينا واحد يزعم فيه بالتحريف في أي دور من الأدوار، ثم قارن سيرته ﷺ بسيرة المسيح عليه السلام الذي لا تحتوي إلا على بيان عدة أيام وعدة أحداث لا تكمل صورة ولا تكفي بوضع دستور أو قانون.

الثالثة: حفظ أمته عن الضلالة العامة والإجتماع عليها في أي مرحلة من مراحلها، وفي أي دور من أدوارها... فقد ظهر في هذه الأمة فضلاً عن ذلك الجمع الحاشد المبارك من الصحابة في حجة الوداع، ومن التابعين- رضى الله عنهم -عدد

www.abulhasanalinadwi.org

هائل متواصل من رجال الفكر والدعوة والإصلاح، ومن المجددين الذين كانوا ينفون عن هذا الدين- في كل زمان ومكان- تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فقد جاء في الحديث الصحيح وصدقه التاريخ بملء فيه : إن الله يبعث بهذه الأمة على رأس كل مأة سنة من يجدد لها دينها. هذه العملية المتواصلة من التجديد، والتطهير، والتقييم، والثبات والإستقامة، والوفاء التي استمرت من فتنة الردة في زمن أبي بكر رضى الله عنه إلى يومنا هذا ... حفظت هذه الأمة من التلاعب بدينها، وقد ثبت ذلك من حديث "لا تجتمع أمتي على ضلالة(١)" هي ميزة هامة لانجدها في تاريخ الديانات الأخرى، فعدد المحرفين والمغرضين فيها أكثر من المجددين والمصلحين — وإذا وجدوا فلا يتجاوزون عدد رؤس الأصابع — وأكثر جهودهم ضاعت ولم تنل قبولًا — قارن هذا العدد الضئيل المغمور، بتاريخ الإسلام الحافل العامر بشخصيات عملاقة في كل ميدان، وفي كل زمان ومكان، والتاريخ المحايد شاهد عيان وعنده أبلغ بيان.

هذا النبي الأعظم ﷺ لايحتاج إلى شهادة الكتاب والمفكرين وعظماء التاريخ، بل إن الكتاب والمفكرين وعظماء

(١) سنن ابن ماجة كتاب الفتن باب السواد الأعظم.

www.abulhasanalinadwi.org

التاريخ في حاجة إلى شهادته ﷺ وتصديقه، إن ثناء نوابغ الغرب وفلاسفته على سيدنا محمد ﷺ قد يكون شرفاً لهم وسعادة، أما اعتزاز المسلمين أو اهتزازهم بهذه الشهادات والبيانات وتقديمها إلى إخوانهم في الدين والعقيدة كدليل على عظمته ومكانته السامية ـعليه أفضل الصلاة والتحية ـفهو لايدل إلا على مدى انفعالنا مع الغرب حتى في مثل هذه الأمور الجوهرية الحساسة، ولسان الغيب يهتف ﴿**قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان**﴾ (الحجرات:١٧) ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ (البقرة:١٤٣) إن رسولنا شهيد على هذه الأمة، و أفراد هذه الأمة شهداء على الناس، وعلى سائر شعوب الأمم.

فعندنا ـ كما قلت ـ كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وسنة نبي لا تزال أنموذجاً مثالياً لسائر فئات البشر ومستوياتهم وحاجاتهم، فهو النبي المعلم، وهو النبي القائد، وهو النبي الأب والزوج، والصديق، وهو النبي الحاكم والقاضي والخطيب الداعي، وهو النبي التاجر الصدوق الأمين، وهو النبي المبتهل المتضرع إلى الله... إلى مجالات كثيرة واسعة ونواح دقيقة خفية لا ترد أحداً من الناس

www.abulhasanalinadwi.org

خائباً أو محروماً.

وعندنا خط نوراني سليم اجتمعت عليه الأمة، وسارت عليه بسلامة وأمان من عهد النبوة إلى الجيل المعاصر، وهو خط الهدي النبوي، والحق الواضح المبين ... من محكمات لا وهن فيها، وبينات لاغبار عليها.

إنها شهادة اللّٰه، ومن أصدق من اللّٰه قيلاً، و من أصدق من الله حديثاً.. وهي شهادة تغنينا عن سائر "الشهادات" التي تصل إلينا من الغرب بين حين وحين، ويتساقط عليها بعض الشباب الفج كأنها هبة من الله و نعمة من السماء ،أو يجعلونها مقياساً يقيسون به عظمة النبي و عبقريته ﷺ، وبعضهم -في داخل نفوسهم أو في رواسب لاشعورهم- مبهورون بالغرب مفتونون ببنوكه ومصارفه، وتسمنه المادي، وهيكله الصناعي الذي لم ينقذه من عذاب الله لما جاء أمر ربك، والذي حول المعسكر الغربي كله إلى كتلة جماد أو حفنة رماد تتأجج في داخلها نار ﴿**نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممدّدة**﴾ (الهمزة:٦-٩).

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلام بين "لا" و "نعم"

قصة الإسلام مع أهله و ذويه وإخوانه وأصدقائه قصة أليمة وقصة مبكية.

إنها قصة الإسلام المعقود، المكبل بالأغلال والأثقال والقيود، الإسلام الذي وضعت في طريقه العراقيل، وفرشت في سبيله الأشواك، وفرضت عليه الرقابة، ورفع على رأسه سوط الجلاد، وسدت في وجهه منافذ السمع والبصر والفؤاد.

الإسلام الذي أقصي بقوة التهديد والإغراء عن المحكمة والتشريع والبرلمان، والجامعة والمؤسسة والإدارة، وسحبت قضيته من غير أن تسمع كلمته أو تطلق حريته، الإسلام الذي لم يرض له أهله أن ينجو بنفسه في بيته وأهله، ويعيش بين الجدران و الحيطان، و ينعزل عن الميدان، بل طردوه أحيانا، مروا عليه بعض الأحيان، فإذا دخلت على أحد منهم في بيته وفاجأته في

www.abulhasanalinadwi.org

عقر داره لم تر شيئاً ينبئ عن انتمائه إلى الإسلام وتمسكه ببعض شرائعه و آدابه إلا قليلاً، الإسلام الذي نال رحمة بعض الناس فلم يطردوه من البيت لأنهم رأوا آباء هم يجلونه كثيراً ويحبونه حباً جماً، فوضعوه كما يوضع الشيخ الفاني في زاوية حقيرة ضيقة بعيدة من زوايا البيت، يقدم إليه فتات مائدتهم في الأيام العادية، ويكرم بالأفطار و السحور في أيام رمضان، و الحلاوي في عيد الفطر، وقطعة من اللحم في عيد الأضحى ونحو ذلك، ويقدم إليه ثوب جديد بهذه المناسبة تكريماً لسابقته في الزمن الغابر و صلته القوية بالآباء والأجداد.

الإسلام الذي قيل له "لا" لا في أرض الأعداء فحسب، بل في أرض الأصدقاء والأخلاء، قيل له "لا" في تركيا وفي مصر، وفي إندونيسيا، وفي باكستان، وهي بلاد تحتل مكان الزعامة و القيادة والتوجيه والنفوذ في رقعة العالم الإسلامي الواسعة، وهي في مقدمتها إما عدداً وعدة، وإما توجيهاً وقيادة، قوة و صناعة.

الإسلام الذي لم ينفذ قانون من قوانينه، وجزء واحد من شريعته، ولم يحكم بما جاء به، و لم يرجع إليه في ناحية صغيرة بسيطة من نواحي الحياة و المجتمع، والحكومة والشعب، والسياسة والاقتصاد، ثم قيل إنه لايقوم المعوج، ولايصلح الفاسد، ولايغير الأوضاع، و لايقدر على الهداية و الإصلاح،

www.abulhasanalinadwi.org

والتكوين والبناء .

الإسلام الذي أغدق عليه بالثناء والاطراء لإرضاء الشعوب المسلمة وتخدير أعصاب المسلمين، وجعل هتافاً تخفق له القلوب وتفدي له بالمهج والأرواح، وقدمت له الضحايا والدماء والدموع، فإذا أثمرت هذه التضحيات و الجهود، و أينعت، و تحررت هذه البلاد واستقلت، ورجع الحق إلى أهله، والأمر إلى نصابه، قيل له مهلا، لقد لعبت دورك، و أديت واجبك، فلا حاجة لنا بك الآن، ومكانك منذ اليوم في المستودعات(**Cold Storage**)، والخزانات أو المكتبات والزنزانات، ولانبسط إليك أيدينا لنقتلك جزاء على خدمتك الممتازة التى أحلتنا عرش الحكومة ومنصة القيادة.

الإسلام الذي دعي حصانه الأغر في سباق الخيل، ثم أوثق وثاقا شديدا، ثم أثير ضده الغبار، ثم قيل للناس إنه لايجري ولايقدر على المشي، بينماخلى سبيل الحمير، حمير الشعارات الزائفة والقومية الكاذبة، فأصبحت الحمير تعدو ما استطاعت لأنها حرة طليقة، وظل الحصان في مكانه وفي أغلاله لايتقدم خطوة إلا بشق النفس لأنه مقيد بالأغلال، وهو الحصان الذي أغار و أنجد في زمن مضى، حتى قال قائل حين رأى سحابة "أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك".

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلام الذي لم ينفذ حكمه في قطع يد السارق وقيل إنه همجية، و في تحريم الربا وقيل إنه محال، وفي تحريم الاختلاط وقيل إنه رجعية، وفي عقوبة الزنا، قيل إنها عذاب، وفي تحريم التشبه بالكفار وأعداء الله وقيل إنه تزمت، و في إغلاق مراكز الدعارة والفسق و العصيان و قيل إنه صعب المنال و معاداة للحقائق، و في إثارة الوازع الديني ورقابة الضمير والإيمان بالآخرة، ومخالفة النفس و الهوى، وخشية الله، والفرار عن محارمه كما يفر الصحيح من المجذوم، والحنين إلى نعمته و رضوانه حنين الظمآن إلى الماء الزلال، وقيل إن ذلك أساطير الأولين وحكايات الصالحين ليس لها مكانة في عصر الصاروخ والعلوم، ولا تجد من يصغي إليها في هذا "المجتمع الراقي" "والبيئة المثقفة"، الإسلام الذي لم ينفذ حكمه في شيء من هذه الأشياء وفي غير هذه الأشياء، ثم قيل إنه لايستطيع أن يحل مشكلات العصر و أزمات الأخلاق و السياسة والاقتصاد، وإنه لايستطيع أن يساير النزعات الحديثة ويحقق مطالب الحياة العصرية المعقدة.

الإسلام الذي أخرجوه ـ ولا مؤاخذة ـ من المساجد ومن الأوقاف، ومن المعاهد الدينية والصحف بعض الأحيان، إذ وضعوا له جهازاً يسيطر على جميع هذه النواحي ويراقب

www.abulhasanalinadwi.org

القائمين عليها و المسؤلين عنها، بل فرضوا عليها رجالاً يعرفون مصلحة القيادة وإشارتها، و يسيرون وفق "التعليمات العليا" أكثر من تعاليم الإسلام، وهم معذورون أكثر الأحيان لأنهم "مكبلون" كالإسلام.

الإسلام الذي رفع دعاته وممثلوه على المشنقة، وأريقت دماؤ هم في الشوارع، وحبسوا في الزنزانات المظلمة، وألهبت ظهورهم بالسياط، وأوذوا بألوان مختلفة مبتكرة من الأذى، و صودرت أملاكهم، وخربت بيوتهم، وسحبت امتيازاتهم، وأغلقت مراكزهم وحجبت صحفهم، و منع نشاطهم بجميع أنواعه، إلا من انسحب عن معركة الحياة، وخلى السبيل للظالمين و العابثين والمحترفين والمضللين.

www.abulhasanalinadwi.org

أي إسلام نعتنق به نحن؟

الإسلام " المضمون"
الذي عقد عليه في شركات التأمين؟
أم الإسلام القائد الخالد
الذي لا يقبل أي تطوير أو تغيير؟

نحن كلنا مع الإسلام، ما في ذلك شك: مع الإسلام في الهند، وباكستان، ومصر، وسوريا، والحجاز والكويت، وفي كل بلد إسلامي وفي كل جنبة إسلامية.

نحن مع الإسلام دائماً، وبصفة عامة، والحمد لله على هذه النعمة العظيمة الباقية إن شاء الله.

ولكن...؟

إن "لكن" هو الفارق الوحيد الأساسي بين إسلام

www.abulhasanalinadwi.org

وإسلام، بين إسلام لا يرى عليه ضرراً من أي حركة سياسية، ولو خالفت أهم قواعده، وأولى مقوماته، و ينسجم مع سائر الأوضاع والملابسات ولو عارضته من أول الطريق، وبداية الخط.

بين إسلام "مضمون" عقد عليه في شركات التأمين، فلا تفسده خيانة، ولا يفسده نفاق، ولا يضره استهتار، ولا ينال منه إسراف، ولا تكدر بحره الزاخر فجور ثقافية، وخلاعة أدبية، وفضيحة فنية، وعرى علمي، وكفر منطقي، وإنكار قومي، وشذوذ سياسي، لأنه إسلام مضمون مسجل، وعد بسلامته ومتانته وجودته "كبار تلاميذ الغرب و وكلائه الموزعين في الشرق".

إنه إسلام يسمى فيه المولود مسلماً بحكم القانون والوراثة، ويبقى مسلماً ليتمتع به ما شاء من منافع مادية وأدبية، ولا يحتاج إلى تجديد في إيمانه لأنه ولد من أبوين مسلمين وكفى.

إنه إسلام جامد، واقف، لا ينقص ولا يزيد، ولا يتحرك! ورحم الله البخاري فقد عقد باباً تحت هذا العنوان "الإيمان يزيد وينقص" وهو لا يعلم أن في بلده وفي البلاد الإسلامية العريقة قوماً لا تضرهم إشتراكية ماركس الملحدة، وكفر لينين

www.abulhasanalinadwi.org

البواح، ولاينقص إيمانهم بشيئ من هذه الأشياء.

إنه إسلام سلبي، لا يتدخل في شؤون المجتمع والحياة، بل يترك الحبل على غاربه، ويدع جيله تحت رحمة الموجات المادية الطاغية، والأفكار السامة، والأدب المائع، فيترك المجتمع فريسة سهلة ولقمة سائغة أمام ذئاب الإنسانية، ووحوش الحضارة، وقراصنة السياسة، ولصوص الدين و الأدب

ويظن أنه سينجو بنفسه ويقول كما قال ولد سيدنا نوح عليه السلام ﴿ **قال سآوى إلى جبل يعصمني من الماء** ﴾ (هود:٤٣) ثم لايلبث أن يجرفه التيار المارد العنيف ، وتسوقه هذه "السلبية البريئة " إلى كل ماعافه قديماً واستنكفه، ومقته ، ومحه ﴿ **وحال بينهما الموج، فكان من المغرقين**﴾(هود:٤٣)

إن هذا الإسلام يعيش جنباً إلى جنب مع كل كاتب يبيع الهوى وينشر المنكر، ويروج بضاعة الفحشاء ، مع كل أديب يحسن الكتابة، ويجيد الوصف ولوتطاول على ذات الله عز وجل ، ومقام الرسول ﷺ ، ويستمع بكل أناة وصبر وشرح صدر إلى كل حوار لبق وكلام شيق، وحديث حلو، ولوكان حالقاً للدين، ماحقاً للإيمان ، هادماً للأخلاق ، وينظر إلى كل صورة على الشاشة ولو ذهبت بالحزم والحلم، واللب والعقل، وأطار الرشد والصواب.

www.abulhasanalinadwi.org

هـذا الإسـلام يـمشـي مـع سـائـر التـقلبات والموضات الفكرية، والمذاهب الإجتماعية و السياسية، والحركات التقدمية الثـورية ، فـي الهـند الصينية أو أمريكا اللاتينية، ومع كل فريق من المغنين والمصورين والهائمين والحالمين، والشذاذ الأفاقين، لأن " تـمشي" هـذه " الـكـلمة السحرية" تضع في يد هؤلآء القوم " ورقة مـرور" يتـعـدون بهـا كـل حـد، ويـحطمون بها كل سياج، ويهيمون بها في كل واد وناد.

إنـه إسـلام " الـمسـالـمين" لا المسلمين، في تعبير أصح وأفصح ، لأنه يسالم جميع الألوان الحضارية الموجودة في العالم المعاصر، ويتبع كل سبيل غير سبيل الرشد.

إن هـذا الإسـلام لا يـنـقـص بـالتهـاون في حقوق اللـه ، والاستهـانة بشـعـائـر الـديـن، فـاذا وقـع عنده صدام بين عبادات وأعـمـال سيـاسية واجتـمـاعية طـغـت الأعـمـال السياسية على الـعبادات والصلوات، ولذة التقرب والمناجاة، وإذا حدث له شيء أو شـغـلـه أمـر مـن تحرير في صحيفة أو خطاب في حفل أوقيادة لموكب أو رفع لاحتجاج أو قضية في برلمان أو حديث في مأدبة ومسـامرة فـي عشـاء أو نـزهة فـي حديقة، وحتى فنجان شأي بين الأصدقاء نسي ما عليه من حق الله، وهو في الأشغال والنشاطات، وفـي الـمشـكـلات والأزمـات أولى بالطاعات وأحق بالدعاء

www.abulhasanalinadwi.org

والتضرع والمناجاة، وأحوج إلى العبادة دون الأوضاع الهادئة والظروف العادية، فلا اعتبار بطاعة لم تصطدم بما يهواه الطبع، وعبادة لم تشق على النفس، ولاقيمة لكأس لم تطفح، وعين لم تفض.

إنها درجات في إسلام، ولكنه على كل حال إسلام المسالمين، أما إسلام المسلمين فهو لا يقبل "على ما يرام" ولا يؤمن بمبدأ "الدين للديان والوطن للجميع" ولا يجمع بين الخطب الدينية في المحافل، والترفيه بالبرامج العارية الراقصة، الفاسدة المفسدة بعد صلاة العشاء بين أولاده وأفلاذ أكباده.

إنه لا يؤمن بالجمع بين حضارة الغرب وعقيدة الإسلام، والزي الإسلامي و الحياة الأوربية، والجمع بين لغة الحديث و القرآن وأفكار لينين وسارتر وماوتسي تونغ.

إنه لا يؤمن بالجمع بين عبد الباسط وأم كلثوم، والجمع بين المصاحف المرتلة والموسوعات الفقهية، وأغاني صباح، وفيروز وشادية، أو الجمع بين "المجتمع" و "البلاغ" و "البعث الإسلامي" وبين "روز اليوسف" و "الموعد" و "الطليعة".

إنها صور جزئية، وصور بسيطة، وأمور ليست بذات أهمية عند البعض، ولكنها تصور ذلك الإسلام الذي أشرنا إليه

www.abulhasanalinadwi.org

كل التصوير، إسلام من "ماركة ممتاز" لا يؤثر فيه شيء، ولا يعتريه البلى والوهن، ولاينقص بنقصان شرع ودين ومسالمة واستسلام أو انسياق تام مع تيارات المادة والمعدة واتجاهات الغرب والشرق و اليمين واليسار.

نحن مع الإسلام في كل مكان، ما في ذلك من شك، ولكن مع الإسلام المستقل الأصيل، لا الإسلام التابع، الفرعي، المتطفل.

نحن مع الإسلام القائد، السائد، المعلم، الموجه، لا الإسلام الذي يتلقى الأوامر و التعليمات من "الباب العالي" في موسكو، و "البيت الأبيض" في واشنطن.

مع إسلام لا ينكر العلم والسياسة، بل إن العلم والسياسة فيه عبادة، ولا يهمل الطاعة والعبادة، فهي مفزع المؤمن ومأمنه، وحصنه ومعقله، وأكبر همه وغاية مناه.

مع إسلام مناضل مكافح متصل الحلقات بجميع أجزائه، وثيق العرى بجميع حركاته وتنظيماته، عميق الحب بجميع أبنائه، كثير الاعتراف بالفضل، عظيم التقدير لذوي الكفاية والإخلاص، كثير الشكر على المساهمة والتعاون.

هذا الإسلام العميق الواسع، المشرق النير، الكامل الشامل، الأصيل المستقل، المكافح المناضل.

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلام الذي يتكلم ولو كره الصليبيون الحدد، الحمر والبيض، الصفر، ويرفع صوته لتنظيم المجتمع والحكم، والأسرة و العائلة على أسس نقية واضحة من السيرة الطاهرة ، والشريعة الخالدة، والكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

هذا الإسلام هو العنصر الأقوى في معركتنا الكبرى، وردنا الحاسم على هواة الفساد ، ودعاة الانحلال ، والمتآمرين على سلامة البلاد ، ونعمة الأمن والهناء، باسم الحرية والعلم والتقدمية، والإشتراكية و الثورية.

نعم، نحن مع الإسلام ولكن؟؟

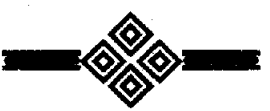

www.abulhasanalinadwi.org

مستشفيات إسلامية

من الأساليب والوسائل التي تأخذها الإرساليات والجمعيات التبشيرية في العالم -كما يعلم الجميع- إقامة مستشفيات مزودة بأحدث الأدوات في بلاد فقيرة ... وتتمتع هذه البلاد بسمعة طيبة في توفير الراحة، والسهر على المرضى، والتمريض المثالي، والنظافة والجمال والخلق، والنتيجة معلومة لا تحتاج إلى بيان. ولا يهمني في هذا المكان التنويه بها، وإنما ألفت الأنظار إلى هذا المجال الحيوي الكبير للدعوة، وغرس العقيدة والإيمان في النفوس، لأن وجود مثل هذه المستشفيات الحديثة إذا بنيت على أساس الخلق الإسلامي العظيم، سوف تأتي بنتائج عظيمة لا نتصورها في هذا الوقت، لأنها لمثل ذلك الخلق النبيل الذي اتصف به خاتم النبين سيدنا محمد ﷺ

www.abulhasanalinadwi.org

"وإنك لعلىٰ خُلق عظيم (١)" "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين(٢)" وتاريخنا حافل بوجود هذه المستشفيات المثالية التي بلغت قمتها في مراعاة النفسية الإنسانية وخلجاتها وهواجسها ووساوسها، واتخذت فيها تدابير دقيقة تحير الألباب، وتدل على نبوغ الفكر الإسلامي وعبقريته، وأصالته، وسموه.

إن هذه المستشفيات ليست بحاجة إلى التوسع والضخامة بمثل ما هي بحاجة إلى الدقة والإتقان والمثالية في النظافة والخلق والآداب، وتزويدها بكافة التسهيلات العصرية اللازمة، وتحلي القائمين بها والعاملين فيها بالعقيدة الحسنة، والخلق الكريم، والشعور النبيل، والتنظيم الدقيق.. فهل ننفق بعض ماأفاء الله علينا من خيرات في هذا المجال الحيوي الكبير للدعوة الذي سوف يحبب الإيمان إلى النفوس في أقرب وقت، ويغرس بذور الإسلام بأقل جهد، ويمنع عدداً كبيراً من فقراء المسلمين من الوقوع في شبكة النصرانية بأقصر طريق وأروع أسلوب وأسلم منهاج، ويمكن أن يسمى هذا المشروع أو هذه السلسلة من المستشفيات " بمستشفى المدينة " تيمناً بصاحبها وإشارة إلى " الخلق العظيم" الذي تحلى به ورحمته التي شملت كافة الطبقات والفئات، وغمرت سائر الأجناس والقبائل صلى الله عليه وسلم.

---

(١) القلم: ٤ (٢) الأنبياء: ١٠٧

www.abulhasanalinadwi.org

نستعملها في بناء مجتمع نظيف كريم كما يستعملها أعداؤنا في الضلال والفساد

إن المنطق والعقل، والبداهة والتجربة كلها تقتضي أن نغير موقفنا، و نغيّر نفوسنا وأفكارنا حتى ننسجم مع هذا التطور المدهش السريع، ولا نتخلف عن الركب، ولا نحرم المتع واللذات، والوسائل والتسهيلات التي توفرت وانتشرت في جميع البلاد والأقطار، إن معنى هذا أن الحالة الاقتصادية، والأوضاع المادية هي التي تولد الأفكار، وتنتج النظريات، وتصنع الاتجاهات؟ معنى هذا أن الصناعة هى التي تنشئ الحضارة، وتنشئ المفاهيم، وتحدد الاتجاه وتقرر الأهداف!

هذه فلسفة آمن بها الغرب والشرق، وأجمع عليها

www.abulhasanalinadwi.org

الطبقة المثقفة الذكية في العالم أجمع، حتى أصبحت "حقيقة مسلمة" لا تحتاج إلى جدل أو نقاش، حتى إن جميع الدراسات العلمية، والحركات الفكرية في الغرب قامت على أساسها...

وهذه في نفس الوقت نقطة لا يقبلها الحق والحقيقة في أي حال من الأحوال، والإسلام يعارض هذه النظرية على طول الخط.

الصناعة في الإسلام لا تكيف الحياة، ولا تصنع النظريات والأفكار، بل إن النظريات والأفكار هي التي تسخر الصناعة وتكيفها كيف تشاء.

"الأهداف" - في الإسلام - هي التي تتمتع بالحكم الأخير، والقول الفصل، والكلمة المسموعة في جميع مرافق الحياة ونواحيها، أياً كان نوعها، ومهما كانت ضخامتها؛ ومهما كان نفوذها وفعاليتها.

إن قيمة الصناعة عنده نسبية، "**Relative**" إنها مقبولة ومرحب بها مادامت تخدم مصالحه لا تطغى على مثله وأهدافه، ونظرته وأفكاره، ولا تمسها بسوء.

أما إذا هي طغت عليها، و تعدت حدودها فهي مرفوضة مردودة، وقد تجلت هذه النظرية في الآية التالية ﴿ **ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى**

www.abulhasanalinadwi.org

يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم، أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾(البقرة:٢٢١)

وبذلك تنتهي خرافة "الصناعة الخلاقة" للنهاية.

وظهرت هذه النظرية القرآنية أكثر صراحة في آية أخرى:

﴿يسئلونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ (البقرة:٢١٩)

إن القيم والأقدار لا تتغير بالوسائل والعمران، والنهضة الصناعية.

فالذي يريد أن يغيث ملهوفاً أو ينصر مظلوماً، أو يطعم جائعاً مسكيناً، يستوي عنده العربة والطائرة، إلا أن الطائرة تعجل هدفه، وتيسر مهمته، أما إذا لم يرد شيئاً، ولم يحمل عاطفة، فإن الطائرة والعربة حتى الصاروخ وما فوقه لن يقدر على أن يثير في نفسه ذرة من شعور ودبيباً من ألم.

والذي يريد أن يكتب شيئاً يستوي عنده قلم الرصاص، وباركر من أعلى الأنواع، إن "باركر" لا يدفعه على أن يكتب في موضوع نافع فاضل، كما أن قلم الرصاص لا يرغمه على أن يكتب في موضوع رخيص سافل، الاعتبار هنالك بالفكرة التي آمن بها صاحب هذا القلم -أياً كان نوعها، وأياً كان لونها-.

www.abulhasanalinadwi.org

العاطفة التي حملها في صدره.

فالقول بأن الحياة تغيرت، فليجب أن نغير نظرتنا إلى الحياة، حتى ننسجم مع هذا التطور ولا نتخلف عن الركب، قول لا أساس له في عالم الواقع، إنه من سحر هذه الحياة الزاهية، المتحررة الخلابة التي عبر عنها القرآن بكلمة بليغة "ولو أعجبتكم".

إن الإعجاب بهذه الحضارة التي نشاهدها في الغرب، هو الذي يدفعنا على التقليد الأعمى، ويخيل إلينا من ضجيج الماكينات وهدير الآلات أن الصناعة هي التي أنتجت هذه الحضارة، مع أن الأمر بالعكس.

إن الدنيا لا تتغير في الخارج أبداً، إنها تتغير في داخل نفوسنا أولاً، ثم تبدو نتائج هذا التغير النفسي العميق على السطح المادي الظاهر، يقول الله تبارك وتعالى:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

(الرعد:١١)

إن الحياة لم تتغير حتى نحتاج إلى تغيير، إننا نحتاج فقط إلى تصحيح مفاهيمنا وأفكارنا واتجاهاتنا، حتى نستعمل هذه الوسائل في صالحنا كما يستعملها غيرنا في صالحه.

نستعملها في بناء مجتمع نظيف كريم، وأسرة صالحة،

www.abulhasanalinadwi.org

وحكومة رشيدة، كما يستعملها أعداؤنا في الضلال والإضلال، والفساد والدمار، وإثارة الغرائز والشهوات، وإشاعة المنكر والفحشاء.

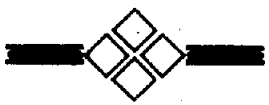

www.abulhasanalinadwi.org

صانع التاريخ وليس من صنع التاريخ

يقولون إن البعث العربي هو البعث الإسلامي، ولاتعارض بينهما، وأن البعث العربي هو قبول أقدار وقيم، وتجارب وحوادث مرت بها الأمة العربية من بينها -الإسلام- خلال رحلتها الفكرية والإجتماعية عبر القرون والأجيال، ويقولون إن الإسلام أقوى تجربة عرفها الشعب العربي، وأعظم رصيد حضاري في تاريخه، وأكبر عامل في تكوينه بلاشك، ولكنه على كل حال تجربة ... اجتماعية تاريخية هامة لا تعني إبطال غيرها من القيم والأقدار والفضائل، وهدم ما بناه الأوائل، بل إن الإسلام هو في الواقع امتداد طبعي للعوامل الإجتماعية في الأمة العربية، وإن محمداً رسول ﷺ هو الإنتاج الطبعي والثمرة اليانعة للحضارة العربية والتجربة العربية "والعمل العربي

www.abulhasanalinadwi.org

التاريخي" ولذلك فإن محمداً ﷺ هو مفخرة كل عربي، ونموذج رائع لحيوية الشعب العربي، واكتماله ونضوجه وتطوراته، ومظهر للروح العربية الثورية، المتحفزة المقدمة، المنطلقة دائماً للأمام.

إنها فكرة نادى بها زعماء البعث العربي، وقد يبدو أنها فكرة بريئة تقدمية لا تمس مبادئ العقيدة، ولا تغير وضع الدين، و لا تجرح روح الإسلام، وواضحة سهلة يسيغها العقل المتحرر والروح العربية الثائرة، وقد وقع في هذه الشبكة عدد وجيه من الشباب الذكي ورجال الفكر في العالم العربي.

أما الرأي بأنها فكرة ثورية لا تمس روح الإسلام، فإنه لا يصح مطلقاً لأنها لا تقطع الصلة بالنبوة والوحي والغيب. وتعطي أساساً آخر هو أساس التجربة العربية والواقع العربي فهو عندها الأم التي خلقت عدة بنات وبنين يحملون طبائع مختلفة، ولكنهم على كل حال أولاد وأفلاذ أكبادها وعصارتها وانعكاسها، وأما القول بأنها واضحة صريحة منطقية، فإنها أبعد من الوضوح والصراحة أكثر من أي شيء آخر، لأنها تجاهلت التاريخ الإسلامي المبني على النبوة و الوحي والغيب والرسالة السماوية الأخيرة، ولم تميز بين فضائل الإسلام وفضائل ما قبل الإسلام، وأقامت نظرية كاملة، ودستوراً مسطوراً، و أنشئت

www.abulhasanalinadwi.org

حزبا على "افتراض" وخيال لاصلة له بالواقع، وفي هذه المناسبة أكتفي بنقطتين هامتين.

أولاً: الزعم بأن "الواقع العربي "هو أم الحوادث، والتجربة العربية هو الأساس الذي يدور حوله القيم والأقدار، والأهداف والغايات والمصائر والمعالم، يقضي على ضرورة النبوة والوحي، والرسالة والهدي السماوي، والدستور الإلهي، والتشريع الإسلامي، ويجعله "تابعاً" يدور في فلك التجربة العربية، ورحلتها الإجتماعية الفكرية، وتقدمها الطبيعي، كما يتقدم الولد في السن ويدخل من دور إلى دور، ويكتمل نموه وتنضج عقليته على مر الأيام.

إنه يعني أن الإسلام مرحلة من مراحل الحياة العربية، ولكنها مرحلة هامة تستحق الإعجاب، ولها دور كبير في تكوين العقلية العربية، إنه إن ينظر إليه ويعامل، فيعامل على أساس أنه جزء من أجزاء الفكر العربي وتجربة من تجاربها، لا على أساس أنه وحي منزل من الله ودستور سماوي خالد للبشر لا يقبل التغير والتعديل، ولا يحتاج إلى "زيادات" وملحقات لتساير الزمن فإنه يسبق الزمن، وينظر بنور الله العليم البصير القدير العزيز الحكيم الواسع، لابنظرة الإنسان المحدودة القاصرة.

إن معناه محاولة قطع صلة الشعب العربي عن معين

www.abulhasanalinadwi.org

النبوة الصافي الفياض ، وقطع صلته عن السماء، لأن الإسلام الذي لا يكيف الحياة بل تكيفه الحياة، والإسلام الذي لا يوجه الأحداث، بل توجهه الأحداث، والإسلام الذي لا يكوّن الشعور والعقلية ونظرة الشعب إلى الحياة والأشياء ، يكونه شعور الشعب الأصيل المتزايد ، ونظرته إلى الحياة والأشياء هو الإسلام الذي لا حاجة لنا به، وهو ليس الإسلام المقصود، المطلوب من البشر، وهو ليس الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ فغير به اتجاه العالم ونفسيته وعقليته، و وضع له أساساً خالداً واضحاً معلوماً لا حاجة له إلى غيره ولا نجاة له في غيره.

ألا إنه لا قيمة للإسلام في كونه مجرد تجربة هامة، أو كونه سهماً كبيراً رائعاً من السهام الكثيرة في تشييد الحضارة العربية واكتمالها الطبيعي ونضوجها العقلي، إن قيمته أنه منزل من الله ودستور إلهي للبشر على اختلاف قومياته وأزمانه، فإذا هدم هذا الأساس الأبدي الخالد الوحيد وقطعت هذه الصلة الحقيقية، أو اضمحلت فتحت ثغرة واسعة، بل فتح الباب على مصراعيه للإلحاد والمادية، وحكم الإنسان للإنسان، ولم تقف في وجه قوة تدفع بها إلى الوراء، وتقاومها مقاومة فعالة، وظهرت في العالم العربي -مهبط الرسالة السماوية الحارس الأمين للرسالة الإلهية الأخيرة والإسلام- فتنة عمياء يذهب لها لب

www.abulhasanalinadwi.org

الرجل الحازم ويصعب فيه أخيراً على باحث الحق التمييز بين الحق و الباطل، والنور و الظلام.

ثانياً: إنها فكرة لم تقم على دراسة "الإسلام "ودراسة أدوار وتاريخه ، فحكم التاريخ شاهد عدل على أن العرب لم ترفع لهم راية إلا في ظل الإسلام، وأنهم لم يحققوا كل هذه المعجزات والانتصارات إلا بقوة الإسلام ودافعه بعد ظهور الإسلام وانتشاره وإستيلائه وتمكنه في العقول والقلوب والضمائر والأرواح.

الفضائل الإنسانية العامة مثل الجود والسخاء والشجاعة والمروءة، والكرم ورجاحة العقل، والشهامة والطموح وغيرها هي ليست أساس انتعاش الأمة العربية، بل أساس انتعاشها وظهورها على مسرح القيادة العالمية ، هو دعوتها ورسالتها التي حملتها وتفانت في سبيلها وتقدمت بها إلى غيرها من الشعوب، لأنها فضائل تشترك فيها جميع الشعوب في العالم، وهي طبائع يولد بها الإنسان، الإسلام بصفته ديناً إلهياً وتشريعاً سماوياً، وبصفته دين الفطرة ، أبقى على هذه الفضائل ، لكنه غير اتجاهها، ووضعها في خدمة الإسلام والرسالة السماوية، فالكرم والشجاعة والمروءة والحرية لا تحمل معنى، بل تصبح عذاباً وتصبح وبالاً، إذا لم تستوح الإسلام، ولم تقتبس من نوره، ولم تضطلع بروحه وأهدافه ومراميه، إذن فالإسلام هو الأساس

www.abulhasanalinadwi.org

الوحيد لكل فضيلة، وهو الذي جعل الفضيلة، فضيلة والرذيلة رذيلة، أو بتعبير آخر منحها معنى وهدفاً وقيمة واتجاها خاصاً.

الرذائل والفضائل لا تحمل قيمة بنفسها، وهي ليست محمودة أو مذمومة بذاتها، بل إن الرضا الإلهي والسخط الإلهي هو الذي يمنحها الحسن، أو يصمها بالعار، ويكتب لها الخزي في الدنيا والآخرة، وتلك نقطة يجب أن لا تفوتنا للحظة واحدة.

فالفضائل التي حملها العرب، والحوادث التي مروا بها في تاريخهم، و التجارب التي كونت شخصيتهم، أو ساعدت في اكتمال الشخصية، كانت فضائل ضائعة، أو فضائل "هدامة" ولا مؤاخذة على هذا التعبير، أو فضائل غير مقبولة عند الإسلام، والرسالة المحمدية هي التي منحتها الهدف، وهيأت لها الميدان، وصقلتها، وهذبتها، وأنارتها بنور الله.

وهنا نقطة أخيرة لا بد من الإشارة إليها في هذه السطور السريعة، الدين -في كل زمان ومكان- لا يخلق الفضائل، بل إنه يوجه الفضائل ، إنه لايخلق الصفات ولا يأتي بها من العدم إلى الوجود، بل إنه يستخدمها في سبيله، ويصرف فيها حسب رغباته، إنه لا يقطع شأفة الرذائل مثل الغضب والانتقام والشهوة والتنافس والحسد ولايزيلها، بل يميلها ويوجهها من الشر إلى الخير، فيصبح الغضب محموداً في وجه الباطل، ويصبح الانتقام

www.abulhasanalinadwi.org

محموداً في سبيل الحق، و الشهوة مباحة في أوجه الحلال، ويكون التنافس مرحباً به في مواضع الخير، ويصبح الحسد غبطة في الخيرات، وسباقاً في الحسنات.

فالمسئلة ليست مسئلة فضائل، أو مسئلة صفات، أو مسئلة مقومات، إنما المسئلة مسئلة عقيدة ورسالة، ودعوة وهدف، والإسلام هو الأساس الذي قامت عليه هذه العقيدة والرسالة، وظهرت منه هذه الدعوة، وهو الذي وضع للعرب خاصةو للعالم الإنساني عامة أهدافاً محدودة معلومة خالدة، ودستوراً كاملاً لجميع نواحي الحياة الإنسانية على اختلاف ظروفها وأوضاعها، وعلى تباين أقطارها وبلادها، وعلى تعدد مطالبها و حاجاتها.

فالبحث عن أسس جديدة لنهضة العرب واعتبار الإسلام عاملاً من العوامل التاريخية، وتجربة من التجارب القومية، ومرحلة ضرورية هامة من مراحل النمو الشعبي الطبيعي، ورغبته في تحقيق الذات، ليس إلّا إحباطاً للجهود، وقتلاً للمواهب، وإضاعة للوقت، إذا كان عن حسن نية، ومؤامرة ضد الإسلام وتبييتاً لاغتياله في الظلام، إذا كان عن خبث في النية ومكر في الصدر.

وعرض شخصية النبي الكريم ﷺ كنموذج للحضارة

www.abulhasanalinadwi.org

العربية العامة الغارقة في القرون، وإنتاج رائع من إنتاجها، ليس إلّا محاولة كريهة متعفنة لإدخاله - ﷺ - في صف الأبطال والزعماء، وتجريده من النبّوة والكرامة التي أشرق بها الكون، واستنارت بها الإنسانية، ودعوة العالم العربي إلى أن يعود إلى عهد الظلام، ويؤثر هذا التخبط والفوضى الفكرية على ذلك النور الذي جاء به الرسول، فكان صبحاً صادقاً للإنسانية، ودستوراً خالداً للبشرية، **﴿قد جاء كم من الله نور وكِتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السّلم ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾**

(المائدة:١٥-١٦)

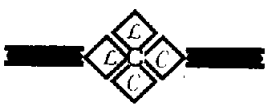

www.abulhasanalinadwi.org

موضوع خطير لم ينل حقه من العناية

هناك ظاهرة عجيبة تبعث على التأمل والتفكير والدراسة، وتهدي إلى أقرب الحلول وأسهل الطرق لسد أبواب الفساد ومنافذ الرذيلة، ودواعي المنكر والفحشاء، والانحلال الخلقي، والاختلال العقائدي، والفكري في المجتمع المسلم.

ومع هذه الأهمية والخطورة فإن هذه الظاهرة لم تسترع انتباه الباحثين والمعنيين بقضايا التربية، وشؤون التعليم والمعارف والآداب انتباهاً لائقاً.

إنها ظاهرة تفشي الإلحاد والانحراف في كليات اللغات، والآداب، والمعارف، والفنون بجميع أنواعها، وفي سائر فروعها وأقسامها، مقابل صيانة للكليات المهنية والهندسية والتكنية عن تلك السموم الفكرية والأوبئة الخلقية نسبياً، وإلى

www.abulhasanalinadwi.org

حد ملموس ظاهر يبعث على الغرابة والتساؤل؟

فقد نجد الطالب في كلية العلوم، أو الطب، أوالهندسة أكثر تحفظاً واحتفاظاً بخلقه، وضميره، ودينه، وعفافه، وطهره، من الطالب فى كلية لغة، أو كلية آداب مثلاً، أمافي كلية الفنون والرسم والموسيقي فالأمر هناك بالطبع أدهى وأمر.

ما هو السبب؟ أرجوأن هذه المعالم والدلائل كافية للإشارة إلى الجرثومة الأولى الحقيقية.

إنها الآداب التي استوردت من غير تمحيص،وتدقيق، الآداب التي قامت على فلسفة اللذة والمادة والقوة، وازدرت بالحقائق الغيبية، والقيم الخلقية، والعواطف السامية، والغايات الرشيدة الصالحة.

آداب غربية برمتها، حيوانية في روحها وجوهرها، أبيقورية فى فلسفتها، انتهازية في دعوتها وفلسفتها، لا تعرف معاني الإيمان، والطهر، والتضحية، والصبر، والمروءة، والوفاء، إلابمثل ما يعرف الإنسان من أسماء أجداده القدامى، ثم إن الطالب الفج مضطر-بحكم مادته- إلى أن يدرس كل غث وسمين، أويطلع على كل خبيث وطيب، ومكشوف ومستور، بدعوى العلم والمعرفة، والاطلاع والدراسة فيتأثر، ويجد مرتعاً خصباً لشهواته ونزواته النفسية والجنسية، وينطلق بلا قيد

www.abulhasanalinadwi.org

ولا روية وراء هذه الثقافة والسخافة، ويعيش بين روايات غرامية فاضحة، وتمثيلات مثيرة للحس الجنسي وما إلى ذلك من فنون الأغاني والأنغام والأفلام، وصحف تتبع الهوى وتروج الفحشاء... لأن كل ذلك داخل في إطار مادته و مهنته وموضوعه، فالأدب عنده صورة للحياة الهزيلة الشاحبة التي نحياها،مهما كانت قذرة، ومهما كانت كاذبة، ومزورة، ومهما كانت ناقصة لا تصور الوضع الحقيقي والجوانب الأخرى.

أما طلاب الكليات الأخرى فقد نراهم في الغالب عاكفين على موادهم و كتبهم، تعين في عملهم، ما عندهم متسع من الوقت فيجوبوا الآفاق ويتسكعوا في الطرقات، أو يقتلوا أوقاتهم الغالية في الكازينوهات والملاهي.

ومادتهم مادة غير أدبية تماماً لا مكان فيها للآداب التي صورناها، فيعيشون محافظين على جوهر الإيمان وسلامة العقيدة، متمسكين بشعائرهم الدينية، أو نظرتهم الدينية، وغيرتهم الإسلامية،ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

إنها ظاهرة تدلنا على موضع الداء، ورأس البلاء، وترشدنا إلى أقرب الحلول، وهو تطهيرهذه الآداب من الروح اللادينية الغربية، أو الروح المادية البحتة ، ووضع آداب جديدة تجمع بين متعة الدين والدنيا، وتتسم بغزارة المادة، وعذوبة

www.abulhasanalinadwi.org

الأسلوب وإشراقة الروح، ووضوح الرؤية والهدف، والتمييز بين النافع والضار، وبين الأصيل والدخيل، وبين الغاية والوسيلة.

إنها مهمة لا تنوء بها إلا العصبة أولو القوة.

وإنها عملية لا تتم في أيام معدودة وشهور قلائل.

ولكنها مع ذلك حل وحيد للقضاء على هذه الظاهرة المريضة والوضع الشاذ في مجتمعنا المعاصر.

وإنها أيضاً أقرب الحلول، وأيسرها وأنفعها على الجيل والأمة والبلاد. ونرجو من رجال الفكر والتربية من بيدهم مقاليد الأمور، أن يعيروا هذه القضية الحيوية الخطيرة بعض جدهم واهتمامهم، وينال هذا الموضوع حقه من العناية والمعالجة الصحيحة، وبالله التوفيق.

www.abulhasanalinadwi.org

نحن في معركة ثقافية عقلية مبدئية
و
واجب الصحافة الإسلامية

نحن في معركة ثقافية عقلية مبدئية، والمجلات والصحف تستطيع أن تمثل فيها دوراً لا يمثله أحد، فهي التي تحمل الفكرة، وهي التي تنشر الفكرة وتزرعها في عقول ونفوس لا يحصيها إلا الله ثم تتعهدها حيناً بعد حين وتغذيها وتسقيها وتراقبها.

وهي التي تحمل الرسالة من ناحية في العالم إلى ناحية بعيدة، ومن رأس إلى رؤوس كثيرة، ويسمع صرير أقلامها ودبيب أفكارها في قرارة النفوس، وسويداء القلوب، وأعماق العقول، وهي التي تمشي بين أعضاء أسرة آمنت بفكرة،والتفت على عقيدة، فتحمل تحية بعضها إلى بعض، ورسالة بعضها إلى بعض، فتكون رسول حب وسلام، ووسيلة إلى التعارف وصلة الأرحام.

www.abulhasanalinadwi.org

وهي التي تقيم المعوج من الأفكار، وتصلح الفاسد من الآراء، وتعلم الجاهل، وتقوي ملكة الكاتب الناهض، وتعرض أمثلة من الفكر السديد، و الأدب الرفيع، والإطلاع الدقيق، والملاحظات الصائبة، في مدرسة ينشأ فيها تلاميذ، ويتخرج فيها فضلاء، هم أبناء اليوم وأساتذة الغد.

واجب صحافتنا العربية الإسلامية أن تستعرض أوضاع شعبها وبلادها بشجاعة، وترى هل هي أوضاع أمة ولدت على متون الخيل، وعاشت على صهوات الجياد، أم أنها أوضاع أمة بسطت عليها الدنيا، فتقلبت في أعطاف النعيم، وانصرفت عن الفروسية، والعصامية، والبطولة، والمخاطرة، وركوب الشدائد والأهوال، ولم تعد مستعدة للمجازفة بالحياة والمال كلها سمعت نداء "وامعتصماه" أو "وا إسلاماه".

إن الأمم لحية والأمم التي أراد الله لها البقاء والتقدم والإمامة والقيادة، لا تخشى ولا تخجل من استعراض أوضاعها وصفوفها، والحكم على نفسها والعقاب عليها، وبما أن الأمة العربية الفتية أحق بهذه الإمامة والقيادة، فهي أحق بالشهادة على نفسها وتقويمها، وأحق بهذه الشجاعة الخلقية الأدبية التي لا توفق إليها عامة الشعوب والتي تعيد الهمة والأمل والعاطفة والحماس في الأمة الخالدة اليائسة، وتعدها مرة أخرى للمعركة

www.abulhasanalinadwi.org

الفاصلة.

فعلى الصحافة الإسلامية العربية أن تعرف دورها النادر التاريخي في هذه الحقبة من الزمان، وعلى القادة والملوك والأمراء والوزراء أن يدركوا مسؤليتهم في هذا العصر.

من واجب الصحافة العربية الإسلامية أن تهب في هذا الوقت الدقيق وحدة متراصة واعية متحمسة متحرقة على هذا الوضع الأليم المخزن الذي يعيش فيه العالم العربي الإسلامي، وتتحول ناراً ملتهبة في وجه الأنانيين والثرثاريين والمتحذلقين العابثين بكرامة الشعوب الذين أضاعوا هذه المعركة التاريخية الفاصلة لكبر ما هم ببالغيه، وشهوات رخيصة ومطامع حقيرة أبادتها يد القدر، ونعلن في وجههم من غير معذرة وتأويل ومن غير خجل وحياء، أن الطريق الوحيد إلى العزة والكرامة هو الطريق الذي أشار إليه عمر بن الخطاب قائلاً حين دخل القدس فاتحاً: "إنكم كنتم أذل الناس... فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلكم الله (١) " فإن الله حرم علينا الانتصار والعزة والمجد والخلود والبقاء والحكم والقيادة من طريق آخر غير هذا الطريق، طريق النبي الأمي محمد بن عبد الله ﷺ **﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي**

(١) ابن كثير ٦٠/٧.

www.abulhasanalinadwi.org

أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾. (الأعراف: ١٥٧)

لقد طلبنا العزة بغير الإسلام، طلبنا العزة " بالدم العزبي" والصمود العربي" و" القدرة العربية الخلاقة " وطلبنا العزة بحضارة فرعون الغارقة في آلاف السنين التي سماها كبيرهم ورئيسهم بحضارة ٧ آلاف سنة، وقال من غير خوف من الله أو حياء من الناس " إن مصر تحررت بعد ألفي سنة"و الذي قال للعرب المؤمنين إني خلقت منكم العزة والكرامة "وطلبنا العزة بالإشتراكيين الملحدين، وطلبنا العزة بهيلا سلاسي، ومكاريوس، وتيتو، والكروما، وطلبنا العزة بالأسلحة المستوردة والبترول الغربي، وبالتائيد الدولي، واعتمدنا على ذلك اعتماداً كلياً كما يعتمد المؤمن بالله على الله، و اعتمدنا على هذه الصداقات السياسية التي تدور مع المنافع والمصالح والأرباح، وأدهى من ذلك وأمر أننا اعتمدنا على العناوين البارزة الحمراء في صحافتنا الثورية الإشتراكية الخرقاء أكثر من اعتمادنا على السلاح، وكان اعتمادنا على السلاح أكثر من اعتمادنا على الله.

طلبنا العزة بغير الله فأذلنا الله، أذلنا جوّاً و برًا وبحرًا، فلم تقم لنجدتنا أي من روسيا والحبشة ويوغوسلافيا وقبرص، ولم تنفعنا سياستنا التي كانت تتجه إليها أنظار العالم، وقوميتنا التي بهرت أبصار العرب.

www.abulhasanalinadwi.org

إن واجب الصحافة أن تشرح لهم أسرار هذه المعركة وأسبابها الحقيقية، وتؤكد لهم أنه لاينتصر في هذه المعركة الطويلة القاسية إلا من هان له الموت، وشق عليه الحياة،وجاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وكفر بكل ماسواها من كلمات وشعارات وهتافات وفلسفات ما أنزل الله بها من سلطان،ويقول بصراحة وأمانة وصدق وإخلاص، إن هذا المستوى من الحياة وهذه الرقة والنعومة وأسباب الراحة والهناء والترفيه، وهذا البذخ والإسراف والإنفاق في غير طائل، والانسياق مع الأهواء لا يستطيع أن يقاوم- ولا مؤاخذة- حملة واحدة، أويقف في وجه العدوان يوماً واحداً، و يطالب حكوماتها أن تلغي جميع المشروعات البذائية وجميع المبالغ الطائلة التى تنفق في الدعاية، وتمنع استيراد كل ما يفيض من حاجاتنا الحقيقية من الكماليات وأدوات الراحة والزينة، ويبذل أكبر جزء من الميزانية في إعداد جيش جديد قوي مؤمن متحمس للإسلام منتصر لمحمد عليه الصلاة والسلام، وإنشاء قوة جوية ضاربة ممتازة ترهب العدو، وأن تضع في حسابها- للمستقبل- إذا انقشعت هذه الغمة بإذن الله بإنشاء موارد أخرى لتموين البلاد والتمكين بالحالة الإقتصادية حتى لا تبقى عالة على مصدر واحد يطمع فيه كل

www.abulhasanalinadwi.org

طامع، ويخاف عليه كل لحظة ، وأن تتلافى في شهور مافاتها في أعوام، فالركب الإنساني لا ينتظر والوقت لا يرحم وهو سيف إن لم تقطعه قطعك.

www.abulhasanalinadwi.org

أمانه القلم خانها أهلها في هذا الزمان

أمانة القلم من الأمانات التي خانها أهلها في هذا الزمان، وفقدت حرمتها ومعنويتها وكرامتها.

إن الله تعالى أكرم القلم، ورفع مناره، وأعلى شأنه، وأقسم به بقوله: ﴿**ن والقلم ومايسطرون، ماأنت بنعمة ربك بمجنون ...**﴾ الآية. (القلم: ١-٢)

وكانت أول سورة نزل بها الروح الأمين على نبينا محمد ﷺ ﴿**إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم**﴾ (العلق: ١-٥)

ترى ماذا صنعوا بهذا القلم، وكيف أنزلوه في مراحيض الفساد، ومواخير الرذيلة.

www.abulhasanalinadwi.org

كيف أساؤا استعماله في صرف الأمانة عن الأمجاد، وقطع صلتها عن التاريخ، وجرها كمايجرّ قطعان الماشية والغنم إلى أوكار الفساد، وخلايا التخريب، وحلقات الإبادة والتدمير، حتى صارت الأمة لاتعرف من واقع حياتها غيراللسانين الطويلين لسان الكلام ولسان الأقلام!

وصار القلم حراً يستطيع أن ينهش كل لحم، ويهتك كل ستر، ويذيع كل شر، ويشيع كل فاحشة، ويتطاول على كل قداسة وحرمة، بشرط أن لايمس رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء مساً، وأن لاينال من الحزب الحاكم نيلًا!

تلك هي أمانة القلم في البلاد التي تدعي الحرية والتقدمية والإشتراكية ،وتتغنى بكرامة الإنسان، بل تريد أن تعبد الإنسان من دون الله.

وسول لهم الشيطان في بعض هذه البلاد أن يجعلوا وزارات الأوقاف و وزارات الثقافة والتوجيه والإرشاد تابعة لهذه الأقلام الموبوءة أو المسعورة أوالمأجورة على أقل تقدير، ويتلفوا أكبر مقدار ممكن من الورق الصقيل، و الحبرالنفيس، والقلم الرشيق فيهذيان محموم، أوهراء مجنون، ثم تنشر هذه السخافات التي لاينفوه بها عاقل أو كريم في حجرته الخالية، على صفحات المجلات الرسمية الصادرة من الوزارات

www.abulhasanalinadwi.org

الإشتراكية من غير حياء من الله أو حياء من الناس.

إن أمانة القلم تقتضي أن يكون لكتابتنا مفهوم، شراً كان أم خيراً، أما أن لايكون لها مفهوم ومغزى ودلالة؟ إطلاقاً، أما أن تتجرد هذه الكتابات أوهذه الأقلام من أن تدل القارئ حتى على نوع من أنواع الشر،ولون من ألوان الفساد،وفن من فنون الجنون-دع عنك ألوان الخير وأنواع البر- فذلك نوع لايعرفه الآدميون، وسوف لايعرفونه مادامت لهم عقول، ومادامت على أكتافهم رؤوس.

ولاتأويل عندي لهذا الفن الحديث الذي اخترعته هذه البلاد العربية الإشتراكية، وفوضت أمرتنسيقه وإخراجه والدعاية به إلى وزارات الثقافة والإرشاد، إلا أنه فن تولد في السكر والعربدة، ونشأ وقام في السكر والعربدة، إذن فلا ملام ولا عتاب، فالشرائع والأحكام أوالأعراف والتقاليد لاتجري على السكارى، وإنما لاينفع عندهم إلا التأديب والعقاب!

هذه"الأقلام" يجب أن تحطم وتهشم، وهذه الأوراق يجب أن تمزق وتحرق، وهذه المكاتب الفخمة يجب أن تصادر وتغلق، ولو كانت في بغداد والقاهرة وبيروت، لنقيم دليلاً على أن الشباب فيهم بقية من حياء، وبقية من شرف، وبقية من عقل، وأنهم لم يدخلوا بعد في حديقة الحيوانات، ولم يفقدوا شعورهم

www.abulhasanalinadwi.org

وعقولهم البتة، كما يريد هؤلآء الإشتراكيون والشيوعيون والماركسيون.

كانت التجريدية تتصل أولاً بالرسم والصورة والتمثيل، وهي إما كانت شهوة وإما كانت هراء، ثم دخلت في الأدب والبيان، والفكر والفلسفة، والقيم والأقدار، والأعراف والمفاهيم، فحولتها شهوة كما أرادها بيكاسو، أو جعلتها هراء لايفهمه الكاتب والفنان فضلاً عن القارئ.

لاندعوكم إلى أمانة الإسلام،وأمانة الدين،وأمانة الدعوة، وأمانة العلم،فأنتم لها منكرون أوكارهون.

إنما ندعوكم إلى أمانة القلم، إلى كرامة القلم، إلى شرف القلم الذي أنتم به مؤمنون أو به منافقون.

ندعوكم إلى أن تحفظوا هذه العلب الكبيرة من المداد، والأحجام الضخمة من الورق، وآلات الطباعة والإخراج من الضياع، ولاتنفقوا على هذا اللون "الفريد"من الآداب البروليتارية التي لاخلاق لها في الدنيا والآخرة، من أموال المسلمين الذين لايؤمنون بكم، ولايرضون بكم حكاماً و ولاة، ولكنه الإرهاب والجاسوسية، وسوط الجلاد وآلات التعذيب!

ونعود إلى موضوع الحرية في هذه الأقلام الإشتراكية.

لقد تغنى هذه الأقلام بالحرية والإشتراكية والوحدة،

www.abulhasanalinadwi.org

وتلهج لها بالثناء والدعاء في مكان وفي غيرمكان، كأنها كلمة نزلت من السماء، أووحي نزل به الروح الأمين-ومعاذ الله -على قلب هؤلآء الغوغائيين، أما الأمرالواقع، أما الحياة التي تتجاوز حدود الفم أو ريشة القلم فلا ترى هناك إلاسجناً كبيراً سموه دولة إشتراكية، إنك ترى هناك مؤسسات، وكليات، ومعاهد، ومساجد، ولكنه رغم كل ذلك سجن كبير،لا تستطيع فيه أن تدلي برأيك الحقيقي، أوتعرف شيأً اسمه الضمير، ومع هذا الحذر والتدبير تراهم يخافون كل نقير وقطمير، وكل شبح وظل، و"يحسبون كل صيحة عليهم" وقد كتب المنفلوطي في إحدى كتاباته يصف بعض المتفرنجين المائعين في زمانه فكان مما قال "إذا سمع صفيرالصافرمات وجلاً، وإذا رأى غيرشيئ ظنه رجلاً".

وتلك هي نفسية الاشتراكيين تتشابه نفسية اللصوص الذين ينتابهم الخوف وهم مقبلون على الجريمة، فاللص مهما قوي ساعده، واشتد بأسه، وكثرحذره، وكثرت تجاربه، فإنه "لص" لص بنفسيته المنهزمة، بلبه الشارد، بضميره الآثم، بقلبه الوجل، ولوأقدم على القتل، أما هذا الشباب الفج، الغرالمبهورالذي قفز على مقاعد الحكم في بلاد الإسلام والمسلمين، فعهده بهذه اللصوصية الأدبية قريب، فكيف لايحذر ولايخاف، وكيف لايلوذ بأذيال الاضطهاد والإرهاب،

www.abulhasanalinadwi.org

أو يتدرع بتضليل العقول وتخدير الأعصاب.

الحرية البرولتارية معناها تحرير الرؤوس من العقول والأفهام، وتحرير الأفئدة من العواطف والمشاعر، وتحرير الكلام من المعاني والحقائق، وفي كلمة وجيزة، سلخ الإنسان من إنسانيته، واعتباره نوعاً من الجماد، أو نوعاً من الحيوان، وما حدث في سوريا أخيراً بوفد رابطة العالم الإسلامي يصدق ما قلنا، وذلك جزء صغير من مخطط مدروس كبير، يجري على قدم وساق في البلاد الإشتراكية كلها، كما أنه يدل على نفسية اللص المذعور الذي فقد ثقته بنفسه، وصدرت منه حركات ألصقت به التهمة، وسلطت عليه الأضواء وهو هارب بعد أن سرق المتاع.

ولو أردنا أن نصور واقع الإشتراكية العربية هذه الأيام لما كان غير هذه الصورة إلا أن هذا اللص قد تقدم خطوة، فأصبح يكتب ويخطب ويجول ويصول، وصار كما قال الله تعالى في كتابه المجيد، يصف قوماً يشبههم، والناس أنماط وألوان **﴿وتقطعون السبيل، وتأتون في ناديكم المنكر، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصدقين﴾** (العنكبوت:٢٩)

إن هذه الحرية الكاذبة التي يطمع فيها بعض الطامعين

www.abulhasanalinadwi.org

والمسحورين في البلاد العربية عاهة يشترونها،وانتحار يقدمون عليه راضين طائعين، وهم لايعلمون مصيرهم الكئيب في هذا "اليانصيب".

إنها مائدة القمار، فتحت أبوابها، وروجت بضاعتها بكل حيلة ووسيلة وتلفيق وتزوير،ودعت كل غر ساذج أن يلقي فيها سهمه، ويجرب فيهاحظه، ثم لايفيق من هذا السكرالمعنوي والسكرالحسي إلابعد أن يفقد كل ماعنده من مال أومتاع، أوبقية من رجولة أوحياء، ويعود عارياً عن كل معنى، متجرداً عن كل زينة، عاطلاً عن كل تبعة، فارغاً عن كل مسؤلية، فيعيش عالة على المعسكرين الشرقي أوالغربي كالعبيد والإماء، ويتبع كل سبيل غيرسبيل الله، ويؤمن بكل دين غيردين الإسلام، ويبيع شرفه، وعرضه، وتاريخه، وبلاده، وأمجاده ﴿**بثمن بخس دراهم معدودة وكانوافيه من الزاهدين**﴾(يوسف: ٢٠)

المحافظة على شرف القلم -وهوأحد اللسانين كمايقول المثل العربي القديم-واجب لايحتمه الدين فحسب، بل إنه واجب الإنسانية الأول، واجب كل مجتمع ذاق طعم الحرية، وخرج من دور الطفولة والعبودية، كل مجتمع تعلم أبناؤه القراءة والكتابة، و واجب كل إنسان عرف معنى الإنسانية، وتحمل مسؤليتها، وآمن بالأقدار الخلقية العامة

www.abulhasanalinadwi.org

وحرمتها، إنه واجب الدول العربية الشقيقة قبل الدول الأخرى والشعوب الأخرى، فمنها تعالى نداء القرآن أول مرة مدوياً في الآفاق يسمو بالقلم ومكانته وشرفه وأمانته.

﴿إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم﴾ (العلق:٣)

فلتحافظ تلك الشعوب على هذه الأمانة الأخيرة الغالية، أمانة الأقلام، رحمة بأبنائها وغيرة على بناتها، إذا لم تطب لنفوسها "الأبية" أن تحافظ على أمانة الإسلام التي لولاها لماكانت مصر والشام بل وماكان عالم الإسلام!

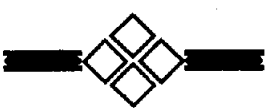

www.abulhasanalinadwi.org

ألا إن الخطر يعيش في داخلكم فلا تلوموا إلا أنفسكم

إن المياه والأمطار، والفيضانات تحتاج إلى سدود وخزانات تحول هذه الطاقات الطبيعية الهائلة المبعثرة الضائعة إلى مشروعات زراعية وصناعية نافعة، وتشغيل الأيدى العاملة، والإنتاج الزائد، والمحصول الوافر.

هذا في المجال الاقتصادي وفي المجال المادي.

أما في المجال المعنوي والأدبي أو في المجال الأخلاقي فإن حاجتنا إلى مثل هذه السدود أو مثل هذا "السد العالي" أشد وأكثر.

إن الشهوات الطاغية، والأهواء الثائرة، والانفعالات النفسية، والأنانيات الشخصية، والأغراض الفردية، والمطامح

www.abulhasanalinadwi.org

الإنسانية تحتاج إلى سد آخر، وسد أعلى وأقوى يحول هذه الفيضانات النفسية إلى وحدة متماسكة، ويوجهها إلى حقلها اللائق الصحيح، ومجالها الفسيح، وذلك ماعبر عنه القرآن فقال يصف هذا النموذج وهذا الطراز: ﴿**أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ (الفتح: ٢٩) وقال ﴿**أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم**﴾(المائدة: ٥٤).

إن ما يقع في الأردن حالياً، وما وقع في السنوات الأخيرة الماضية في العالم الإسلامي كله بما فيه تركيا وباكستان واندونيسيا، يدلنا على أننا لم نعرف بعد قيمة هذا السد الإنساني، أو السد الإسلامي في تعبير أصح، إن أنظارنا تصل إلى ما يوفره السد العالي في أسوان، أو "سد منجلا" في باكستان من الإنتاج الزراعي والصناعي ورفع مستوى الرفاهية والرخاء، ولكنها لا تصل إلى ما يوفره "سد الأخلاق والإيمان" من منافع خلقية، وتحولات نفسية، وانقلابات فكرية، ودوافع إيمانية، تبعث هذه الأمة بعثاً جديداً لتؤدى دورها القيادي والحضاري في العالم المعاصر الجديد.

إن فقدان هذا السد، أو هدمه بدعواتنا الجاهلية وتهالكنا على الغرب، وإزدراء نا بطاقة الروح والقلب، وعجائب الصبر

www.abulhasanalinadwi.org

والإيمان، وثمرات التقوى والإحسان، أفلت من أيدينا زمام النفس، ولم نعد نسيطر عليها، بل أصبحت هي المسيطرة علينا، تتحكم في رقابنا، وتوجهنا إلى أغراضها الدنيئة، وشهواتها الحقيرة، وأنانياتها التافهة، هذا هو الشيء الذي يجرنا مرة بعد مرة إلى حرب الأشقاء، وسفك الدماء في أرض الأخوة والآباء، لا في أرض الخصوم والأعداء، وقد عبر عن هذه النفسية الجاهلية شاعر عربي حين قال: وأحياناً على بكر أخينا

إذا مالم نجد إلا أخانا

إنا تركنا هذه الطاقات النفسية على عواهنها، وجعلنا حبلها على غاربها، فأصبحت ـ بطبيعة الحال ـ تفيض في جهات مختلفة متباينة، وتتفرق مجاريها ودروبها، وتختلف مراميها وأهدافها كالأمطار التي تهطل على سفوح الجبال والوهاد، فلا تستقر في مكان، ولا تسقي الأرض القاحلة الجافة، بل تتخذ طريقها إلى البحر.

هذه المجاري السياسية والاجتماعية هي الجهود الضائعة المفروغة التي تعاد وتكرر على مسرح القيادة في العالم الإسلامي، لا آصرة تربطها، ولا وحدة تجمعها، ولا عقيدة توجهها، ولا عاطفة تدفعها، والسبب في كل ذلك أننا فقدنا هذا السد الكبير الخطير.

www.abulhasanalinadwi.org

السد الذي يجمع بين هذه المجاري الفرعية، والفيضانات الجبلية، والأمطار الغزيرة في حوض واسع كبير، ويحفظها من التبدد والضياع، فتكون "قوة هائلة متجمعة محفوظة" تستخدم في أي وقت لأي غرض، فتستعمل في الحرب إذا دعت إليها الحاجة، وفي السلم إذا كانت أيام السلم.

إن المؤهلات الإنسانية والمواهب الفطرية مثل الغيرة والحمية والغضبة والانتقام والطمع في القوة، ومثل الإيثار، والتضحية، والحب والبغض، هي المجارى الصغيرة التى لاقيمة لها ولا اعتبار إذا أرسلت على سجيتها ولم تتلق حظها، من التربية والتثقيف والتزكية والتهذيب، ولم يمسكها حوض كبير وسد ضخم يجعل منها بحراً دائماً مستقلاً نأخذ منه للسقي والزرع حيناً، ولتوليد الكهرباء حيناً آخر، ولإنشاء الصناعات بعض الأحيان.

إننا لم نفقد هذه المواهب العظيمة التى صنعت العجائب، وأتت بالخوارق والمدهشات في زمن مضى، بل إننا غيرنا اتجاهها وخطها، بل جعلنا لها خطوطاً مختلفة، مثل السكك الحديدية التي تختلف محطاتها، ووجهاتها، ولم تبق عندنا رابطة خفية أوروح معنوية توحدها، وتجمعها، وتضغط على رؤوس الفساد التي تحاول الخروج عليها، أو تريد الإفساد

www.abulhasanalinadwi.org

فيما بينها، وتقضى على اللامسؤلية، والعبث والخيانة والغدر، والحشع النفسي الذي يبدد هذه المواهب، والقوى والمكاسب، والمقامرة لشرف أمة وحرية وطن، وكرامة مقدسات في سبيل بطولات زائفة، وانتصارات وهمية، ونزوات تلعب بنفس فرد، أونزعات تميل برأسه إلى الشر.

هذا السد الإيماني أو السد الأخلاقى الذي يحفظ مواهبنا العظيمة من الضياع، هوحاجة العالم الإسلامى كله، وهوالحل الوحيد لهذا التناحر والتناثر والتنافر الذي بدد الصفوف الامامية أوالجبهات المحاربة، وفرق شملها، وهيأ للأعداء فرصة الشماتة والسخرية، والصيد في الماء العكر.

لماذا تسخر "غولدماير"من القوات العربية المسلحة التي تفوق عليها مراراً، ولماذا ترفض اقتراحات البلاد العربية وحلولها بصلف وغرور وتيه ودلال؟

إنه ليس الاعتماد على أمريكا، كما تفهمون أيها المسؤلون، وتوهمون شعوبكم -بل إنه الاعتماد على أن هذه القوى العربية الاجتماعية والعسكرية لا تستطيع الصمود، ولاتستطيع أن تتحد حقيقة وفعلا، ولاتستطيع -قبل كل شئ- أن تكبح جماح نفسها، وتتغلب على أنانياتها، وتصلح فيما ذات بينها، وما دامت الحالة هذه فالحدود آمنة، والحدود مضمونة،

www.abulhasanalinadwi.org

والحدود مسجلة رسمياً، معترف بها دولياً، ولولم تتم لها الإجراءات الرسمية في هيئة الأمم، ولولم تباركها الدول الكبرى.

ومادامت الحالة هذه، فلاحاجة إلى "عقد صلح" فالحدود الآمنة قد حصلت فعلاً، وحصلت مقدماً بدون مفاوضات مباشرة أوغيرمباشرة، ولاخوف عليها من أمة مسكينة لا تتغلب على نفسها، فكيف تتغلب على أعدائها، وأمة تهدد بالحرب السافرة، الشرسة الضارية، الشديدة القاسية، الحاسمة القاضية إلى قائمة طويلة من صفات الحروب ونعوتها، ولغاتها، ومفرداتها، ومشتقاتها، التي يلهج بذكرها لسان العرب أويزخر بها "القاموس المحيط" وتعلن عن وعدها ووقتها ثم تؤجله من شهر إلى شهر، ومن سنة إلى سنة؟

ألا إن "الخطر" في داخلكم فلا تسبوا أمريكا، ولاتسبوا روسيا، ولا تلعنوا إسرائيل، بل ارجعوا إلى نفوسكم وإلى مواهبكم، وطاقاتكم، فاجعلوا منها سداً كبيراً عالياً، وحوضاً عميقاً واسعاً يجمع منها ما انتشر، وتناثر، أوتنافر وتنابز، أو ضاع وتبدد، أوأصبح في خدمة أعدائنا غيلة وغدراً، أوتعطل وتشلل يأساً وذعراً.

www.abulhasanalinadwi.org

بارقة أمل في غيوم يأس!

إن ظاهر العالم الإسلامي اليوم قد يدل على اليأس، وقد يضعف الرجاء في عودة الحياة الإسلامية بمعناها الكامل من جديد، ولكن باطنه أو داخله ينم عن تفاعل سري يتم في خفاء، وانفعال نفسي عاطفي حدث نتيجة الهزائم والنكسات وغدر الأصدقاء، وشماتة الأعداء.

إن هذه الصدمات والضربات والإهانات التي أصيب بها العالم الإسلامي أخيراً، أثارت ضميره الذي تراكم عليه الغبار، الضمير الذي أضرب عن العمل منذ زمن طويل، إنها أحدثت فيه رد فعل شديد، إنه يريد الآن أن يصنع شيئاً، ويحقق معجزة، ويغسل عاراً بأي ثمن، وعلى أي حساب، وفي أي نطاق، وفي أي مكان.

www.abulhasanalinadwi.org

هذه الردود الفعلية انفجرت كالبراكين في مختلف البلاد والأقطار، وكان بركان ميونيخ أشدها دوياً في العالم، ووقعاً على إسرائيل، وعلى الذين يحبون إسرائيل أينما كانوا، فقامت الدنيا وقعدت، وأبرقت ورعدت، وهددت، وأنذرت بالويل والثبورلمن يفكر في مثل هذا مرة ثانية، وهجمت إسرائيل بجحافلها، ودباباتها وطائراتها فعلاًعلى جنوب لبنان رغبة فى الثأر والانتقام، وقصفت قرى الشام .

وبصرف النظرعن أبعاد هذا البركان الجديد الذي اشتعلت نيرانه في المدن والقرى، وعن نتائجه وفوائده، فهذاحديث يطول، وذلك لايعنينا في هذا المكان، فإنه يدلنا على أن هناك تقلبات تتفاعل، وتتصارع داخل الأرض لتنفجر في وقتها الذي لايعلمه إلا الله.

فكيف نعلق عليها الآمال، أونرى فيهابارقة أمل ؟

نعم! إنها بارقة أمل، لأنها تدل على قلق ، والقلق نافع ومبارك ومطلوب، لابد منه لأي شعب يريد الحياة، ويبتغي العزة ويتمنى الحرية.

هذا القلق النفسي، والتذمر، والغضب، والشعور بالذلة والهوان، هوالأساس اللازم لبناء كل بيت جديد، إن هذا القلق يفضي إلى غيرة، وهذه الغيرة تؤدي إلى غضبة، وتلك الغضبة

www.abulhasanalinadwi.org

تدفع على الإقدام، والمغامرة، في سبيل العقيدة والإيمان والمبدء والشرف.

إنه رد فعل نباركه ونستحسنه ونستزيده، ولكن نضيف إليه الوعي والشعور كصيانة له وأمان ومراقب حتى لايتجه إلى سوء، ولاينحرف عن خطه الصحيح، ولايفلت عنه الزمام، بل يتماسك ويتمالك أعصابه كالذي يجمع خزان ماء ليحوله كلما شاء إلى كهرباء، ويقيم سداً عالياً يستعين به أوان الجدب في السقي والري، والإنماء.

إن هذه الانفعالات ليست انفعالات طارئة عابرة تبدو كالفقاقيع على وجه الماء، ثم تلعب بها يد الفناء، بل إنها تطورات هائلة في داخل الكيان العربي الإسلامي لاتقاس بالمظاهر والأحداث، والمهم أن لانترك حبلها على غاربها، وأن لانتركها تتخبط في الضلال والظلام، وندعها عرضة المصالح الخارجية، والوكالات الأجنبية تستغلها لزرع استعمارجديد، فتحول القيادة من روسيا إلى أمريكا، أوإلى الصين، أوإلى اليابان، أوتبقى متأرجحة كالبندول بين هذا وذاك، وهنا وهناك، تتجاذبه المصالح الاستعمارية المختلفة، والأحزاب اليسارية المتطرفة أوتبدد طاقاتها فيمابينهافي جدال وخصام وانقسام، أو محاولات صلح ووئام والتئام، ويجد العذو الماكر فرصة خبيثة

www.abulhasanalinadwi.org

للوثوب عليها وهي متناحرة متصارعة آخذة بعضها بتلابيب بعض.

المهم أن لاتتغير وجهتها من دين إلى لادينية، ومن جهاد إسلامي في سبيل الله إلى نضال قومي وطني لحفنة من تراب، أو لخدمة نظرات لا تمت إلى الإسلام بصلة.

إننا في هذه المرحلة الحاسمة نحتاج إلي تصميم دقيق سابق لكل ما نقوم به من مشروعات، أومغامرات سواء في المجال السياسي، أوالمجال الاقتصادي والصناعي، أوالمجال الثقافي والتربوي، فكل من هذه المجالات بحاجة إلي سبك جديد وفق الظروف المتغيرة واستراتيجية المعركة، فإن ما نزرعه و نتعهده اليوم في حقل التربية والمعارف مثلاً قد نحصده غداً في ساحة النضال، وما نضنعه أونعده اليوم مثلاً في مجال الحرب قد نستفيد به غداً في التكنية والصناعة والعلم، فالاعتناء بسائر النواحي والإعداد في سائر المجالات والقطاعات لازم مع التركيز على ناحية واحدة حساسة، هي ناحية المجابهة القريبة الفعلية مع العدو والحرب التي تدور رحاها في العقول والقلوب والأعصاب.

هذه الحرب التي تدور في نفس الشباب المسلم اليوم في كل مكان ولاسيما في داخل المخيمات ومواقع القصف

www.abulhasanalinadwi.org

والغارات هي التي تضع إطار المعركة المقبلة وتحكم في مصيرها فلتكن عنايتنا بها كعنايتنا بأصل المعركة التي تنتظرها أرض فلسطين.

فلنتحد، ولنصمم، ولنعمل بنظام معلوم، وعلى خط مرسوم من غير صخب كبير ورعاية كبيرة، ونثق بالله العلي العزيز الذي ربط الأسباب بالمسببات، والنتائج بالمقدمات: ووعد بنصره على الإيمان والجهاد والرباط، ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾ (آل عمران:١٣٩) ﴿**إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده أفلا تعقلون**﴾ (آل عمران:١٦٠) ﴿**وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين**﴾ (المائدة:٢٣) ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا، ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ (آل عمران:٢٠٠).

www.abulhasanalinadwi.org

حالة الفراغ حالة إسفاف وجمود وانسحاب

إن الناظر في أوضاع هذا الشعب المسلم، والدراس لنفسيته في الوقت الحاضر يقف على واقع أليم نستطيع أن نسميه بالفراغ، أو نسميه بالجمود.

فالفراغ دفعه على الإشتغال بسفاسف الأمور، والإغراق فى الملاهي، والانسياق مع الشهوات، وتقليد الغرب، لأن الفراغ مستحيل، والإنسان لا يستطيع أن يبقى في فراغ ساعة، فضلاً عن يوم أو أيام أوأعوام، فإن لم يشتغل بخير اشتغل بالهدم والتدمير، وقد أجاد الشاعر العربي تصوير هذه النفسية البشرية في شعره:

وأحيانا على بكر أخينا ... إذا مالم نجد إلا أخانا

والجمود أفضى به إلى التقهقر والانسحاب، والتخلي عن مبدأ تلو مبدأ، وشرف إثر شرف، وكرامة بعد كرامة

www.abulhasanalinadwi.org

في "ابتغاء العافية" و"ابتغاء الأمن" و"إخلاداً إلى الأرض".

إذاً فحالة فراغ حالة إسفاف، وحالة جمود وحالة انسحاب، وقد يقول القائل إن الشعب اليوم في هرج ومرج، وثورة وانقلاب، ومخاطرة وإقدام، فكيف يصح أن يسمى كل هذا بالفراغ.

والجواب أنه ليس فراغاً بالذات، بل إنه نتيجة فراغ عن مبادئ، وأقدار، وأهداف وغايات تستولي على مشاعر هذا الشعب، وتتملك زمام عواطفه وأعصابه، وتلهب محامر قلبه، ولاتدع له مجالاً للتفكير في مبدء غير هذا المبدأ، أو غاية غير هذه الغاية.

إن هذا الفراغ جعل هذا الشعب يبحث عن منابع قوته وأسباب عزته في ماخلق لأجله، ويستورد مبادئ أخرى، أو يستعيرها بملأ هذا الفراغ إذا صح هذا التعبير، إنه بابتعاده عن مبادئه ومثله لا يزال في بحث مستمر عن مناهج مستوردة، ومبادئ زائفة تهدئ روحه الظامئة وأعصابه الثائرة المتوترة..

وتلك هي طبيعة الفراغ ولاعتاب.

إنه لابد لكل شعب من عقيدة وعاطفة وشخصية تناضل بها في معترك الحياة، ولا بد لكل شعب من مبادئ يتفانى فى سبيلها، ويستميت دونها، ويحبها حباً جماً.

www.abulhasanalinadwi.org

وإذا تخلت عنها أمة أو تخلى عنها جندي أو ضابط لم يقدر على المواجهة والهجوم والدفاع عن حوزته وحرمته، وصار في مؤخر الركب.

إنه لابد له من "أشياء معنوية" يصبر عنها، وأشياء يحبها، وأشياء يفر منها، وأشياء يعكف عليها.

إنه لا بد له من عالم يعيش فيه، ويعيش له، ويعيش به، فليعش لترابه إن لم يعش لسمائه، أما الشعب المسلم فقد كتب الله له أن لايعيش إلا في الإسلام وبالإسلام وللإسلام، فإذا حاد عن هذا المنهج القويم والصراط المستقيم خطوة واحدة تشعبت به المسالك، وهجمت عليه الأخطار والمخاوف من كل جانب.

وتلك هي طبيعة الأمة الإسلامية عبر التاريخ ولا استغراب.

إن الله سبحانه تعالى خص هذه الأمة بالقيادة والهداية، وأكرمها بتجديف سفينة الإنسانية إلى يوم القيامة، فكيف لها بالتنكر لدينها، والتنكب عن طريقها، والخيانة بمبادئها، والغدر بأهدافها ومراميها، والإنسانية كلها عالة عليها، والدنيا كلها في حاجة إليها.

إذاً فحرام على هذا الشعب أن يعيش من غير عقيدة،

www.abulhasanalinadwi.org

وعاطفة، وشخصية، وحرام عليه أن تكون له عقيدة غير عقيدة الإسلام، وأن تكون له عاطفة غير عاطفة الإيمان، وأن تكون له شخصية غير شخصية المؤمن الصالح المصلح.

وإذا نفعت استعارة المبادئ، وسرقة الأفكار، وانتحال الفلسفات، وتقليد القرود والببغاوات بعض الشعوب الآسيوية والإفريقية، وإنها قطعت بعض الشوط في النهضة الصناعية والمادية، وأحسنت المحاكاة والتقليد، وربما سبقت معلماتها في التكنية في بعض المجالات، لا تنفع الشعب المسلم أينما كان وبأي قميص تقمص، ولو تفهد وتنمر، لأن الله حصر العزة والمجد والنهضة والاستعلاء في دعوته العامة التي لا تفرق بين الأجناس والألوان والأوطان، ومبادئه الخالدة التي لا تتغير ولا تدور مع الرياح.

إننا لانستطيع أن نعيش في فراغ، ولا نستطيع في نفس الوقت أن نملأ هذا الفراغ بمبادئ ما أنزل الله بها من سلطان، إن الله لم يسمح لنا بالاختيار بين دعوات جاهلية وحركات هدامة من شرقية وغربية، أو من حمراء وصفراء، والتنقل بين معسكرات وكتلات، فليجب أن نملأ هذا الفراغ بمبادئ إسلامية واضحة تسد أبواب الفساد، والقلق، والحيرة، والضياع.

إننا لسنا في فراغ، ولسنا في جمود، فكلاهما

www.abulhasanalinadwi.org

مستحيلان في عالم الحقيقة والواقع،إنما نحن في حالة ما بعد الفراغ ومابعد الجمود، إننا نجني أشواك الفراغ الذي وقع بترك المبادئ الإسلامية كالدافع الأقوى، ونجني أشواك الجمود بإيقاف العمل الإسلامي في المجتمع.

إن ما نراه في المجتمع الإسلامي اليوم من إقبال على الهزل، وإعراض عن الجد، وفرار عن تبعات الكرامة وضريبتها، إنما هو علامة المرض وليس بمرض، والدواء أن نسترد هذه التي ضاعت في "معارض الأزياء"والعقيدة التي ضاعت أوضعفت بين "الأيدلوجيات "والعاطفة التي ضاعت بين التصفيقات والهتافات، والحقيقة التي ضاعت في ظلال الصور والأشباح والأوهام، والمبادئ التي ضاعت بين الشعارات المتقلبة في كل حين، الواردة من الغرب مع مشحونات المساحيق والعطورو الكماليات، أو مع الصحف الفاجرة الهدامة لغيرة الآباء والبنات، أو مع الموضات البراقة للناظرين والناظرات.

www.abulhasanalinadwi.org

سبحان الله ! لقد عدنا إلى عصر الحجارة

سبحان الله! لقد عدنا إلى عصر الحجارة، والبداوة، باسم الحضارة والثقافة.

إن إنسان القرن العشرين أراد أن يرجع مرة أخرى إلى كهوفه، ومغاراته، وأحجاره وآثاره، كفراناً وجحوداً حيناً،وعلواً واستكباراً حيناً آخر، وقد يطم الخطب حينما نسمع هذه النغمة الجاهلية الكريهة ، تنبعث من أمة إسلامية، ودولة يحكمها المسلون، فلئن تغنى بها شعب جاهلي ليس عنده دين ولا رسالة قد كان له عذر، أما إذا تبنتها أمة تحمل الرسالة الأخيرة للإنسانية، وتعتز بالحضارة المحمدية ، فهو أمر لا يقبله العقل، ولا يصدقه منطق وبرهان.

لقد قام بعضهم فذهب إلى أبعد مما ذهب إليه الآخرون

www.abulhasanalinadwi.org

حيث رجعوا إلى سبعة آلاف سنة يلتمسون فيها أسباب عزتهم وفخارهم ومجدهم، و وقف بعضهم في الطريق ولم يسبقوا إلى أكثر من ٢٥٠٠، سنة، يريدون أن يقيموا دولتهم على أساس بعض وصايا تاريخية عثروا عليها في صحراء موحشة بعيدة، داخل حجرة من الطوب، وهم من قوم أغناهم الله عن كل شخصية تاريخية، وحضارة بائدة، وجاهلية قديمة، وآثار حجرية، وألواح منتشرة، وكلمات مبعثرة، أعوذ بالله، بل عن كل رسالة ونبوة، وعن كل نبي ورسول ، بل أولي العزم من الرسل، حتى قال عليه الصلاة والسلام " لوأن موسى كان حياً ما وسعه إلا اتباعي(١)".

لقد نادى الإسلام مجلجلاً مدوياً فجاء على لسان نبينا محمد ﷺ " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده(٢)".

وقال: إن الإسلام يهدم ما كان قبله (٣)، وأعلن القرآن بكل صراحة وبرهان يذكر بإكمال الدين، وإتمام النعمة والرضى بهذا الدين الخالد الأخير الوحيد.

---

(١)صحيح البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة، وصحيح مسلم كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة....

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله..

(٣) مسند أحمد ٣٨٧/٣

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾. (المائدة:٣)

فهل للمسلمين بعد هذه الأحكام الصريحة الواضحة، والحقائق المقررة الثابتة، والبديهيات التاريخية التي لا يتطرق إليها شك، عذر في الرجوع إلىٰ جاهلياتهم القديمة، ومبرر للدعوة إليها، وجواز في إقامة المهرجانات السلطانية بنفقات خيالية، والعبث بأموال المسلمين كما يعبث الولد بالخزف والحصى لإحياء ما قضى عليه الإسلام، وبناء ما هدمه، والثناء على ما أنكره، ومدح ما ذمه ومقته؟!

إن النغمات والأصوات التي ارتفعت في أرض النيل، وبلاد الرافدين، وأرض الرومي وسعدي وحافظ هي ليست نغمات وطنية وشعارات قومية كما يظن البعض، إنما هي أسطوانات أعدت بدقة وتصميم في الغرب حتى يلهو بها الشرق الإسلامي، وينسى مصادر قوته الأصيلة، ومنابعه الصافية،ويلعب ويمرح بالخزف والحصى، والتراب والرمال، كما يمرح الأطفال.

فبينما نرى الغربي يبني حياته ومجتمعه وبلده على أساس يومه وغده، ينصح أهل الشرق والمسلمين بوجه خاص أن يفتشوا عن تاريخهم القديم، وهو يحرص على أن لا يقفوا

www.abulhasanalinadwi.org

دون ألف سنة ونصف، ففي ذلك الخطر كل الخطر، إنه يحب أن نلتمس جذور حياتنا ودعائم تاريخنا ومقومات مجتمعنا قبل البعثة المحمدية، ولا أبالغ إذا قلت إن أكثر الحركات القومية المتطرفة التي قامت في البلاد العربية والعجمية في عهدنا الحديث استوحت فكرتها من الغرب أو تفرعت من هذا الأصل، وظلّت وفية لمبادئها المستوردة وأغراضها الخفية.

لقد فتح سعد بن وقاص ايران ليخرجها من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام، ويبدل دينها وحضارتها بدين جديد، وحضارة جديدة.

وفتح عمرو بن العاص مصر ليخرجها من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وفتح خالد بن الوليد العراق ليكون منارة ضوء وإيمان للحائرين والضالين، فهل نريد أن نعود إلى ذلك الحمأ الآسن الذي خرجنا منه ونتورط مرة أخرى فيما أنقذنا الله منه؟

ولئن كان هذا جمعاً بين كفر و إسلام،ونور وظلام، أوجمعًا بين توحيد ووثنية ، وبين رسالة نبوية ودعوة جاهلية، فهذا من المحال ، وحكم الإسلام فيه واضح لا مراء فيه ولا جدال ، وهو قوله تعالىٰ:

﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة، ولا تتبعوا

www.abulhasanalinadwi.org

خطوات الشيطان، إنه لكم عدو مبين﴾ (البقرة: ٢٠٨)

﴿وما يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور، وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ (سورة الفاطر: ١٩-٢٢)

المسألة في نظرنا قبل كل شيء مسألة رفض وقبول، وخطأ وصواب، وحرام وحلال، قبل أن تكون مسألة قصد واعتدال في النفقات، أو التغيير في الترتيبات والاحتفالات.

لقد أعزنا الله بالإسلام ومحمد ﷺ، لا بالفراعنة والأكاسرة والقياصرة، ولا بالإغريق والفينقيين، والبابليين، والآشوريين، و الكلدانيين، إلى قائمة طويلة من حضارات قديمة مع أن فيها حضارات رائعة لا تزال تشهد آثارها بالعبقرية والنبوغ والكمال، واتساع الرقعة، وكثرة العمران، ورسوخ البنيان، إن الله سبحانه- تعالت قدرته وجلت حكمته- كتب لنا العزة بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم، ولماذا؟

ربنا ليقيموا الصلاة!

لا لنقيم حضارة فرعونية أو كسروية، ونضيف إلى قائمة الأكاسرة والسلاطين، سلاطين آخرين لا يختلفون عنهم في شيء إلا في الشارة والإسم والعنوان.

فهل يريد هؤلاء التقدميون أن يقولوا مثل ما قال قوم

www.abulhasanalinadwi.org

موسىٰ ﴿قالوا يٰموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾ (الأعراف:١٣٨)

إن استعراض التاريخ القديم كواقع وكدراسة علمية، أو كعبرة وموعظة لا ينافي الروح الإسلامية، أما إذا تحمسنا له تحمس المؤمنين بدين الله، وأردنا إحياء مأثرته، ورأينا إلى مناهجه وديانته وأنظمته نظرة تقديس وإجلال وإعجاب وإكبار، كان ذلك على حساب الإسلام، على حساب الرسالة المحمدية، على حساب التاريخ الإسلامي، ولو لم ينطق لسان بكلمة كفر، ولم يسطر قلم عبارة إلحاد.

إن الإنسانية لا تقاس بالمدنيات والحضارات، إنها تقاس بالنبوات والرسالات وكان آخر قياسها، كما كانت آخر رسالاتها هو الاتصال الوثيق بالنبوة الأخيرة، والحب العميق لشخصية النبي العظيم ﷺ.

إن رسالة محمد ﷺ نسخت سائر الرسالات السماوية، فما بالك بمدنيات أرضية، وبألواح من الحجارة، وأكوام من الطوب ومقابر في مخابئ التاريخ، وغياهب الماضي.

وهل يجوز للإنسان أن يبيع هذا النظام الكامل الدقيق، والملة الإبراهيمية الحنيفية البيضاء، والتاريخ الظاهر المجيد الذي خضع له الغرب والشرق، والنور الكامل الذي أشرق به ليل

www.abulhasanalinadwi.org

الإنسانية الطويل، بتاريخ مظلم لا يعلم أوله من آخره، ولا نرى فيه نوراً إلا ما يرى الإنسان من ضوء يراع في ليلة مطيرة في غابة مظلمة.

وهل يجوز للعاقل أن يبيع دينه وعزه وشرفه بنقود لا قيمة لها إلا في متاحف الآثار، ولا مكانة لها إلا على رفوف المكتبات.

إننا لا نستطيع أن نبني حضارتنا على أوتاد حجرية، أو تلال رملية عثرنا عليها خلال التنقيب والبحث، بل على أركان راسخة من العقيدة والإيمان، وهدي النبوة المحمدية، والكتاب الخالد الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تبلى جدته، تنزيل من حكيم حميد.

إن العودة إلى جاهليتنا من بعد ماتبيّن لنا الهدى، وإقامة مهرجانات شغلت سمع العالم وبصره، لا تحسن إلى الذين قاموا بها وحملوا لواءها، إنها بالعكس من ذلك تسيئ إلى سمعتهم وسمعة إسلامهم الذي ينتمون إليه، إنها جناية على الإسلام الذي حارب الجاهلية بجميع صورها وأشكالها، وعصورها وأدوارها، فإذا قام شعب مسلم كبير يبتني من جديد ما هدمه الدين، حق لأناس أن يقولوا: كنا في نعيم وترف فأخرجتنا منه، ولا نرضى لك الآن أن نعود إلى جاهلتك جزاء لإحسانك وعرفاناً بجميلك،

www.abulhasanalinadwi.org

وإلا عدنا إلى ما كنا فيه من ترف ومجون وسفاهة وجنون، وهوى مطاع، وشهوة متبعة، وحياة لا زمام لها ولا قيد عليها.

فهل عندك رد صحيح على هذا السؤال وهل أنت راض بأن تعود إلى زمنك الذي مضى فتخسر دينك وذمتك وعزتك، بعد ما كسبت اسماً كريماً ومكاناً عزيزاً تحت ظلال الإسلام وبيد أبطال الإسلام.

www.abulhasanalinadwi.org

لا تنقصنا الوسائل ولا تنقصنا الذخيرة والمواد إنما ينقصنا شيء واحد هو دقة الاستعمال!

إذا وقف رجل على مكان مرتفع عال، و شاهد حاضر العالم الإسلامي و واقعه ، أو بسط خريطته على طاولته و تأمل فيها، رأى ثروات بشرية ومعدنية تفيض كالسيل ، رأى أمة غنية بالمواهب والمؤهلات، و الكفاءات والطاقات، أمة طاب معدنها، وتلألأ تاريخها، وأشرقت آياتها الباهرة على أديم الأرض وصفحة الأيام ، اختارها الله سبحانه لحمل رسالة الإسلام الخالدة، والحفاظ عليها في كل دور من أدوار التاريخ، وفي كل مرحلة من مراحل العمران، فأصبحت بذلك - بطبيعة الحال - موئل الإنسانية كلها، تملك دعوة قوية صادقة تجردت عنها جميع الأديان والشعوب، وعقيدة نقية صافية فقدتها الأمم

www.abulhasanalinadwi.org

المعاصرة منذ زمن طويل.

رأى أرضا قاحلة جرداء، حولها " الذهب الأسود " إلى جنة خضراء و روضة غناء، فالمكان الذي كان قفراً وعراً قبل نصف قرن أو ربع قرن أو عقد من السنين أصبح عامراً معموراً دافقاً بالحرارة والحيا ة، والحركة الدائبة والنشاط ، وشيدت عمارات، وأنشئت جامعات، وأقيمت مستشفيات، وبنيت محلات ، وبالجملة فقد تغيرت صورة الأرض والحياة تغيراً مدهشاً سريعاً يعرفه الجميع.

رأى دنيا من الوسائل والأسباب والأدوات والتسهيلات، ليس فيها تعويق لمجرد عجز في المالية، وهبوط في الميزانية، وليس فيها إلغاء لمشروع لضيق ذات اليد،دنيا بطل فيها المثل السائر "العين بصير ة واليد قصيرة" طويت فيها المسافات، وذللت فيها العقبات.. وهانت فيها المشكلات.

رأى دنيا لا ينقصها إلا شيء واحد، دنيا لا تنقصها إلا نقطة واحدة، و هي نقطة حساسة دقيقة تملك تفجير هذه الطاقة الهائلة من الوسائل و الأسباب.

هذه النقطة الكبيرة الدقيقة هي الحماس المطلوب و دقة الاستعمال!

هذه الدنيا العامرة المعمورة، المتدفقة الفياضة، الجميلة

www.abulhasanalinadwi.org

الجذابة، القوية الوثابة لا ينقصها شيئ غير حسن الاستعمال، لا ينقصها شيئ غير التألم والحماس.

هذه الطاقات المبعثرة في العالم العربي تقدر على أن تلعب دوراً عظيماً و دوراً خالداً في الوقت الحاضر إذا أحسن استعمالها، إن جزءاً ضخماً كبيراً من هذه الطاقات لا يزال بكراً ينظرمن يضغط على ذلك الزر الكهربائي المربوط بتلك الطاقات فتحدث ضجة عظيمة و دوياً هائلاً لا في عالم السياسية فحسب، بل في عالم الاجتماع، والمدنية والحضارة، والعلم، والثقافة والآداب، والمثل والأقدار، والروح والقلب، والأخلاق و الضمير.

إن هناك عالماً بكراً شيقاً، طريفاً جديداً ينظرمن يفتلجه كالشاب المسلم العربي محمد بن القاسم الثقفي، ومحمد الفاتح العثماني، وصلاح الدين الكردي.

هذا الفتح الجديد لا يأتي بالسيف والحديد، ولا يحتاج إلى وسائل، فكل ذلك حاضر و موجود وقائم ومشهود، إنه يحتاج فحسب إلى دقة استعمالها، وفتح آفاقها، وتفجير طاقاتها، وحفظها من البعثرة والضياع، والبذخ والإسراف في شؤون ليس لها دعوة في الدنيا والآخرة!

إن معشار هذه الوسائل يستطيع أن يحقق ما لم تحققه

www.abulhasanalinadwi.org

هذه الوسائل والمشروعات كلها- على أهميتها ومنافعها والحاجة إليها - إذا وجد اتجاهاً صحيحاً، وحماساً لائقاً، واستعمالًا دقيقاً.

إن غيضاً من فيض هذه الوسائل يستطيع أن يأتي بالمعجزات ، ويحقق العجائب، ويحدث تحولاً عظيماً في الاتجاهات والنزعات، والميول والأذواق ، وفي التربية والتوجيه، وتكوين شخصية إسلامية قوية لا تحافظ على سماتها و خصائصها فحسب، بل تقاوم الغزو الفكري و الحضاري للغرب.

فلنبحث لهذه الوسائل و الإمكانيات عن طرق مبتكرة أخرى، تأتي بحاصل كبير في جهد ضئيل، ورصيد قليل، و توسع آفاق هذه الأمة إلى أبعد الحدود، و أقصى الثغور لتكسب قوة جديدة و نشاطاً جديداً و تعيد ثقتها الغالية بربها ودينها ورسالتها ومستقبلها.

www.abulhasanalinadwi.org

استيفاء شروط النصر يؤكد لنا النصر

إن العالم الإسلامي لا يحتاج اليوم إلى شيء بمثل ما يحتاج إلى استيفاء شرط النصر، وهو التنحي عن المعصية، والتوبة النصوح، ولذلك لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يخافون على عسكرهم من شيء بمثل ما كانوا يخافون عليه من معصية.

وكلما دهمهم خطب أو حزبهم أمر، فتشوا عنها في الجيش الإسلامي، فإذا لم يجدوها، اطمئنوا وسكنوا وعملوا أن الفتح صائر لا محالة.

وقد جرب هذه العملية "بابر" هو مؤسس الدولة المغولية بعد ما مضى على عهد رسول الله ﷺ تسعة قرون، فنجح نجاحاً قل نظيره في تاريخ الحروب، فهل نجرب نفس

www.abulhasanalinadwi.org

العملية بعد أربعة قرون من وقعة "بابر" لنفوز بما فاز به من دولة عظيمة واسعة، وكلمة باقية في الدنيا والآخرة، أو هل نقتنع بوجودنا على ذيل الدول الكبرى، لاحول لنا ولا طول، نتقدم إذا سمحت لنا بالتقدم، ونتأخر إذا أرادت لنا التأخر، وننسحب إذا أرادت لنا الانسحاب، ونعيش بين السلم والحرب إذا أرادت اللاسلم واللاحرب.

والسر في كل ذلك أننا لا نستطيع أن نصبر على مكروه، لا نستطيع أن نقطع عن نفوسنا ما تفيض به أسواقنا العامرة من أدوات ترفيه وترويح، وتجميل وتأثيث، تلك الكماليات التي تمص ثروتنا كالإسفنج، وتصبها في مستودعات أوربا وأمريكا، ولا تقف عند هذا الحد، ولو كان ذلك لهان الخطب، بل إنها مع ذلك تشل أيدينا العاملة، وتجمد قرائحنا الفياضة، وعقولنا المنطلقة، وتجعل أمتنا كالقوارير لا تحتمل أي صدمة ولا تقدر على مقاومة، وتنسى أن وراء المطعم الفاخر، والقصر الشامخ، والزي الأنيق، والهندام الرشيق غايات أرفع وأسمى، وملذات أشهى وأحلى، هي لذة الروح، هي لذه التضحية والجهاد في سبيل الله، لذة الامتناع عن المحرمات لوجه الله، لذة الدعوة والتفاني فيها، لذة الرباط على الثغر، لذة الإمساك والصبر عند المقدرة، لذة القلق والسهر على الإنسانية، لذة الخلود والحياة

www.abulhasanalinadwi.org

الباقية في جنة عالية،قطوفها دانية، ورضوان من الله أكبر.

إن النصر المنتظرمربوط بتلك الغايات النبيلة والمطامح السامية التي تستولي على مشاعر هذه الأمة، وتحتل جوانب العقل والقلب، والعاطفة والضمير، والجسم والروح ، غايات لم تتشرف بها أمة غير أمة محمد ﷺ، ولم يسعد بها شعب غير شعب الإسلام.

فالشرط الأول أن يمتنع جيشنا الباسل الذي يقف على خط النار، وأن يمتنع زعماؤنا، وقوادنا، وضباطنا بوجه خاص عن المعاصي والمحرمات، ويتوبوا منها كما تاب ظهير الدين بابر.

وأن نركز تفكيرنا وجهودنا على تطهير الجيش من كل ما ينافي شروط الفتح، وأسباب الانتصار، سواء كانت معصية سافرة في مجال الأخلاق والحياة العملية، أو شبهة وإلحاداً وضلالاً في مجال العقيدة والتفكير.

إن الجندي -أياً كان - لا يستطيع أن يحارب من غير عقيدة راسخة عميقة، يؤمن بها كل الإيمان ويتحمس لها كل التحمس، وذلك ما اعترف به كبار القواد العسكريين في العالم.

ولكنه نصف الطريق ! أو إذا شئت فقل نصف الحديث .

فالجندي العام في كوريا أو فيتنام يستطيع أن يحارب

www.abulhasanalinadwi.org

بأي عقيدة شاء، أما جندي الإسلام فهو ليس حراً في اختيار العقيدة، وإذا انتحل عقيدة، وركن إلى مذهب أو مبدأ، أو أعجب بالكفر وأساليبه وبالاستهتار وفنونه، لم تسعفه هذه العقيدة، ولم يغثه هذا المذهب، ولم ينفعه ذلك المبدأ، واندحر هو بهذه العقيدة بينما انتصر به الآخرون.

وذلك لأن الله لم يرض لهذه الأمة الأخيرة(التي تقع عليها مسؤلية الإنسانية كلها إلى يوم القيامة) أن تنحرف عن جادتها وخطها، وتخون أهدافها السامية الغالية التي خلقت لأجلها، رحمة بها، وإشفاقاً عليها.

فليجب أن نقف حيث أمرنا الله، ونعتز بهذا المقام الرفيع الذي خصنا به دون غيرنا، ورفع به شأننا في العالمين ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠)

وبعد فلا نريد أن يتحول جنودنا إلى نساك وعباد وزهاد، بل نريدهم "رهباناً بالليل، فرساناً بالنهار" ونريد منهم -على أقل تقدير - أن يمتنعوا عن المحرمات السافرة المكشوفة التي تجلب سخط الله ونقمته، ونريد منهم -تنازلاً - أن تكون كثرتهم محافظة على الحدود غير باغية أوطاغية أومستهترة ماجنة، وأن تكون قيادتنا بصورة خاصة، وقافة عند حدود الله، لا تلج في الحرام، ولا تركب المعصية، ولا تزدري بالدين وشعائره،

www.abulhasanalinadwi.org

ولا تستهين بالإيمان وقوته، محافظة على مروءته وفتوته، وأخلاقه وسيرته.

ولتكن على ثقة أن توبة نخبة من القواد عما ينافي دينهم وخلقهم وشرفهم، وأن رجوع عامة جنودهم إلى حياة نزاهة وشرف، وعقيدة وضمير، وعاطفة وإيمان، والتمييز بين الحلال والحرام، والكفر والإسلام يستطيع أن يحقق في أيام قلائل مالم يتحقق منذ زمن بعيد،وقد يحول تيار الحياة في الشرق الإسلامي، وقد يغير مجرى التاريخ ! وما ذلك على الله بعزيز.

www.abulhasanalinadwi.org

إن طريق النصر يمر بهذا الباب فلا بد من دخوله لمن أراد النصر

إن الدين والإيمان يحتمان علينا أن نسترد القدس، ونسترد كرامة المسلمين،ونقف إلى جانب المشردين الذين أخرجوا من ديارهم وأبنائهم.

ولكن... من طريق الشدة والخشونة والإقتصاد في المعيشة، والزهد عن زخارف الحياة، لا من طريق الرخو والنعومة، وجمال الرشاقة وحسن الأناقة، والتمرغ في حمأ الشهوات.

﴿ **ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفرلكم خطاياكم وسنزيد المحسنين**﴾.(البقرة:٥٨)

إن طريق النصر يمر بهذا الباب فلابد من دخوله لمن أراد

www.abulhasanalinadwi.org

النصر، ولا بد من عمل ما يقتضيه من متاعب وشدائد، ومكاره، وتطوير شامل، أو في عبارة أصح، عظيم كامل للحياة الراهنة والمجتمع المعاصر... ولابد من تحمل مشاقه، وتبعاته.

إنه محراب النصر، ولكنه بنفس الوقت محراب الصبر، إنه باب الفتح. ولكنه في الوقت ذاته باب الشدة والشكيمة والشظف والزهد.

لقد قال رسول الله ﷺ: لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم، رسول الله، اليهود والنصارى؟(١)

فلنعرض نفوسنا على القرآن، فلننظر كيف تتراءى وجوهنا في مرآته الصافية.

﴿قالوا يٰموسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾

(سورة المائدة: ٢٢)

﴿قالوا يٰموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾ (سورة الأعراف: ١٣٨)

﴿وإذ قلتم يٰموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا

(١) صحيح البخاري كتاب الاعتصام باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم وصحيح مسلم كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود...

www.abulhasanalinadwi.org

ربک يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾(سورة البقرة: ٦١).

إنها ثلاثة جوانب رئيسية لقوم موسى فانظروا كيف تنطبق هذه الصورة المؤسفة على مجتمعنا المعاصر، إن فيها إنكاراً سافرًا وتقليداً أعمى، وكفراناً صريحاً بالنعمة! والحمد لله إذا لم يصل الأمر إلى حد الإنكار. ولكن قولوا بالله ما هي نقطة الاختلاف بين صورتين!

بل صدق الله. **﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾**.

إن الطريق إلى القدس. وحيفا، ويافا، لاتمر بكباريهات بيروت ومسارح القاهرة، إنها تمر بهضبات الإيمان وصخور العقيدة وجبال الصبر، وعلى كل من يحلم بالنصر، ويتوق إلى الفتح، وينشد العزة والمجد أن يمر بهذه المعالم الواضحة، ويقتحم هذه العقبة.

إننا نحيا حياة لا علاقة لها بالحرب ومستلزماتها، ولاصلة لها بالنصر وضرائبه.

إنها حياة لا تجدر بمتاعب النصر وشدائده ،فكيف بأزاهيره وثمراته وملذاته.

الحق أننا أمة لا تجدر (ونحن في هذه الحال) بالنصر والفتح المبين، إن النصر و الفتح أوسع وأرفع من أن تطمع فيه

www.abulhasanalinadwi.org

نفوسنا الصغيرة التي أنست الهزيمة، وألفت الاستكانة، ورضيت بالذل، وعافت إلا الضيم.

إن ساحة الحرب ليست سيناء والجولان والسويس، إن ساحة الحرب في قلب العواصم العربية، في الحياة الإسلامية، في المجتمع المعاصر، في مراكز الشباب، في أجهزة الإعلام، في معاهد التربية.

إن ساحة الحرب هي الحياة الآمنة المسرفة العابثة التي نحياها، وإن من ينهزم في عقر داره،ويعجب بعدوه ويحاكيه حتى في خبائثه وسخافاته لا يستطيع أن يقاومه على الجبهة ويتغلب عليه!

إن حياة لا شدة فيها، ولا أذى، ولاتعب فيها ولا نصب، ولا كد فيها ولاجد، حياة ناعمة هازلة، رخوة لن تحمل أي صدمة، ولو كانت رقيقة الحاشية حسنة الديباجة، جميلة المحيا، رائقة المنظر، ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم**﴾ (المنافقون:٤)

ولكن....

ولكنهم " خشب مسندة".

إن من لا يتغلب على عادته وهو على فراشه الوثير، وإن من لا يقاوم رغبات زوجته وأولاده وهو الرجل الغيور والحاكم

www.abulhasanalinadwi.org

المسؤل، هو لن يستطيع أن يقهر عدوه على الجبهة، ويصرعه في ساحة القتال، وميدان النضال، إن النضال والقتال "وسام" الأكفاء والرجال لا أشباه الرجال وعقول ربات الحجال.

لقد امتطى فاتح مسلم كما حكى لنا التاريخ صهوة فرسه، وعاهد الله على أن لا يغير بذلته ولا يقرب لذته ما لم يفتح له، ومكث على ذلك مدة غير يسيرة من الزمن حتى تم الفتح وأتته الدنيا وهي راغمة.

وكان اسم هذا الفاتح اللامع شهاب الدين محمد الغوري.

عفواً يا إخواني، يا أعضاء المجتمع المعاصر، يا أفراد الأسرة المسلمة في الشرق والغرب والعرب والعجم، إذا قسا هذا القلم وجرح بعض المشاعر المرهفة.

وقديماً قيل:

"وفي العتاب حياة بين أقوام"

ولكنني أتساءل هل إني تجافيت الحقيقة فيما كتبت؟ هل إنني تجاوزت الحد والصواب وحدود الأخلاق والآداب فيما صورت؟

أللهم فاشهد!

www.abulhasanalinadwi.org

مقياس النصر في نضالنا ضد الجاهلية

لكل شيء مقياس، لكل شيء مفتاح..

فما هو مقياس الإسلام في الفوز والنجاح، والسعادة والفلاح، وما هو المفتاح الذي يفتح به الأقفال البشرية الهائلة؟

هذه النقطة هي النقطة الأساسية الأولية في كفاحنا الدائر ونضالنا المرير ضد الجاهليات الحديثة، وعلى مدى معرفتنا بحقيقتها، وإدراكنا بقيمتها و أهميتها يتوقف نجاحنا في آخر المطاف و نهاية الشوط، وحيويتنا وقوتنا وثقتنا في أول المعركة و وسطها ونهايتها؟

إن المقياس الذي سعدنا به كمسلمين هو المقياس الذي لا يقاس بمقاييس الشعوب المكافحة المناضلة في فيتنام حالاً أو في كوريا والصين الشعبية سابقاً، فهومقياس لايقبل الهزيمة، ولا يعرف الإخفاق، ولا يعرف النقصان، ولايعرف

www.abulhasanalinadwi.org

الفتور، إنه مقياس النصر ومقياس النجاح بصفة دائمة لازمة، وبصورة عامة وفي سائر الأحوال.

فما بالنا ننهزم، ونتراجع، ونخسر معركة بعد معركة، ونحن نملك هذا المقياس كمسلمين، كأمة محمد ﷺ، كأمة أخرجت للناس؟

وهناك الجواب!

أسفاً، فقد غيرنا المقياس، غيرنا مقياسنا الخالد، مقياس الفتح المبين، مقياس خالد رضى الله عنه، وأبي عبيدة رضى الله عنه، وعمرو بن العاص رضى الله عنه، وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه، بمقاييس جاهلية، مستوردة، حديثة، زائفة، مادية، سريعة الزوال، متقلبة الحال، خبيثة المآل، بمقاييس لم يضمن الله لها النصر للمسلمين، ولم يعد بها الفتح للغزاة المجاهدين، والمناضلين والمكافحين، إننا بعنا مقياسنا العظيم بثمن بخس، حرصاً على دولارات أو روبلات، أو حرصاً على حريات نتمتع بها كمايتمتع الكلاب.

المقياس الذي شريناه أو استبدلناه بمقياسنا السابق، هو مقياس مادي، مقياس لم يرض به الله لعباده المؤمنين، وخصه بالكافرين والمشركين، إنه مقياس لاصلة له بالنصر الإلهي، لا صلة له بالرحمة الإلهية، لا صلة له باليد الغيبية التي تصرف في

www.abulhasanalinadwi.org

الأمور من وراء ستار، وتقلب الأحوال وتصنع الخوارق والمعجزات، وتغلب فئة قليلة على فئة كثيرة، ﴿**وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير الحساب**﴾. (آل عمران: ٢٧)

المقياس المادي العام الذي يسود هذه الأيام، هو مقياس الفانتوم وسكائي هوك، مقياس الميراج، مقياس الخبرة والتكنية، مقياس دبابة جديدة أمام دبابة قديمة، ومقياس مدفع ثقيل أمام مدفع خفيف، وطيارين مدربين أمام طيارين غير مدربين.

أما المقياس الإسلامي، المقياس الإلهي، المقياس الرباني، المقياس النبوي فهو مقياس الإيمان، مقياس النجاح في الآخرة، مقياس الصدق والإخلاص، مقياس القلب السليم، مقياس الجهاد الخالص البرئ من شوائب العصبية، والسمعة والرياء فضلاً عن تلوثه وتقذره بالماركسية المستورة حيناً، المكشوفة بعض الأحيان، فضلاً عن الشذوذ الخلقي والانحراف الإجتماعي والعبث السياسي، مقياس الطاعة الكاملة لله ورسوله، والتحرر عن سلطان النفس والهوى والشيطان، هذا المقياس لا هزيمة له، ولا خذلان فيه، ولا إشفاق عليه، نحن لم نبتغ الدنيا فما يضرنا إذا أفلتت عنا، نحن لم نرد المال فما يعوزنا إذا فاتنا؟

www.abulhasanalinadwi.org

المهم الأهم في هذا المقياس أن نكون مخلصين صادقين، واثقين بالله، مؤمنين بوعده، طالبين رضاه، متشوقين إلى الجنة ونعيمها أكثر من زهرة الحياة الدنيا وزينتها.

إنه تغيير جذري عميق، تغيير أهم وأضخم لا يقاس بالتغيرات السياسية والتطورات الثورية، إنه تغيير الروح، وتغيير القلب، وتغيير الاتجاه، والغاية والهدف... فإذا أخذنا هذا المقياس، وقومنا أنفسنا به، وأخلصنا له بدا لنا ما كتب الله له من النصر، فأصبح قليلنا يغلب على الكثير، وضعيفنا يصرع القوي، وأفاض هذا المقياس على ما نقوم به من جد واجتهاد وعدة وعتاد، خاضعين لأمر الله ﴿**وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ (الأنفال: ٦٠) متبعين لقول النبي ﷺ، "ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" أعاد ذلك ثلاثا(١) روحاً من عند الله، روحاً لا يرى بالأبصار، ولا يقاس بالمسافات والأبعاد، والأرقام والأعداد، فهو يتصل بحكمة الله وقدرته ولطفه ورحمته ﴿**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**﴾ (آل عمران:١٢٦)

﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً**﴾ (الأنفال:١٧)

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب فضل الرمي والحث عليه...

www.abulhasanalinadwi.org

الإنسان الذي يأخذ هذا المقياس لا يفني ولا ينهزم، ولا يخفق، ولا يموت،ولا يحزن، ولا يخاف، لا يبطره الفتح، ولا يذله الفقر، فقد ارتفع بكل هذه الأشياء إلى خالقها وربها، ونال الآخرة فملك سعادتين وفاز بنعمتين.

﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ (آل عمران:١٢٥-١٢٦)

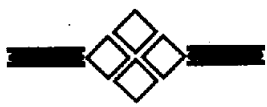

www.abulhasanalinadwi.org

حسناً... لقدعرفت الطريق

لقد مكثت ستة أشهر في الحرمين الشريفين، وقضيت أسعد الأوقات في بيت الله الحرام، ومسجد النبي عليه الصلاة والسلام، وإني أعتبرهذه الأيام فرصة العمر وسعادة الدهر وبركة الزمان، فلا قيمة لزمن مضى من غيرحبيب، أومن غيرشوق إلى حبيب، ولاحساب لعمرمضى بعيداً عن منزله ومحله وموطئ أقدامه، فكانت هذه الأيام حصيلة عمري، ورأس مالي، وأثمن ما وجدته في حياتي، وحق لي أن أعتز بها وأهتز بذكراها، وأحن إليها كما يحن الولد إلى حجر أمه، وكنف أبيه وأردد ما قاله الشاعرالعربي:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى
فحنينه أبدا لأول منزل

www.abulhasanalinadwi.org

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
مـا الـحـب إلا لـلـحبيـب الأول

إنـنـي زرت البـلاد الـعـربية فـي مرحلة حاسمة من مراحل حيـاتها،وأيام عصيبة شديدة من تاريخها،فوجدتهاأمة زاخرة متدفقة بالمواهب، غنية بالقوى الروحية والفكرية والمادية والبشرية ،عامرة مـعـمورة بـالـوسـائـل، والأدوات، والـمـاكينات والآلات ، فائضة بـالصحف والمجلات، والنوادي والمكتبات، ودورالنشروالتوزيع، وجـدتهـا أمة تستـطيـع أن تستـرد بـحول الله وقوته مجدها التليد، وعـزهـا السـليب ، وكرامتها الضائعة، وشرفها المنكوب ، ووجدت فيهاخيرين كبيرين، وحسنتين عظيمتين لايستهان بهما، الأولى أنها تسـمـع وتـصـغـى، والثـانية أنهـا لا تـفـلسـف ولاتتكلف ولاتعاند ولاتكابر، وتعترف لصاحب الفضل فضله.

وجـدتهــاأمة لاتـزال عـلـى خيـر . . أمة تحسن الوفـادة، وتـوفـي بـالـعهـد، وتتـحـلى بالخلق الكريم النبيل ،ووجدت قلبها ورأسهـا وذراعيهـا مـفتـوحتيـن ممدودتين مبسوطتين لكل وافد وزائـر،تستـحـلـى الـنـقـد الـمـرير، وتقبل النصح البريئ ،وتخضع للحقائق وتنقاد لكلمة الحق .

ووجـدت فيهـا-فـي جـانـب آخـر-ما لا يمكن إهماله أوغـض البـصرعنه، لأي عامل في حقل الدعوة، ولأي عالم ديني

www.abulhasanalinadwi.org

يريد أن يخدم الإسلام أو يخدم مركز الإسلام، وهو ضعف الوعي السياسي، وضعف الشعور بالخطر الداهم الجاثم على الصدر، وضعف الشعور بالمسؤلية الضخمة ، وعدم التحرق والتألم على ما أهدر من كرامة ،وما هتك من أستار، وما فضح من أسرار، وما شتم به الأعداء، وأذل خلق الله.

كنت أتوقع بطبيعة الحال أن أرى فيها أمة في الثغر، أمة في الرباط، أمة في النضال وأمة في ساحة القتال، فوجدتها -مع الأسف المرير والألم الشديد - أمة في المقهى، أمة في الملهى، أمة في الملعب.

لقد اختلطت هذه الجوانب ،جوانب الخير والشر، والعظمة والضآلة، والشرف والمهابة، وعوامل الضعف والقوة، وركائز التقدم والانحطاط في هذه الأمة العظيمة ما استعصى به الأمر على العاملين والمربين، والدعاة والموجهين، والعلماء والمرشدين. ومن بين هذا الاختلاط العجيب بين القوى المضادة والعوامل المختلفة، ومن بين هذه السحب المتراكمة من اليأس القاتل والأسى المرير، ومن بين هذه الحركات، والتيارات والنزعات التي تتنازع هذه الأمة وتنال منها، ومن بين هذه الأشباح من الخطر والتحدي والتلف والضياع رجعت بإيمان جديد وعزم أكيد...

www.abulhasanalinadwi.org

حسناً...لقد عرفت الطريق.

عرفنا الطريق إلى قلب هذه الأمة، ووجدنا منفذاً جميلاً إلى أفكارها وعواطفها، وإلى مواهبها ومؤهلاتها، وإلى طاقاتها العظيمة المستورة وقواها الهائلة المغمورة التي تراكم عليها الغبار، ونسج عليها العنكبوت.

إنه لامحل لليأس ولامبرر للتشاؤم مادامت هذه الأمة تسمع وتصغي وتنقاد لكلمة الحق، إنه الطريق المأمون، الطريق الطبيعي، الطريق الخالد، الطريق الوحيد الذي لم تسده الحكومات ولاتستطيع أن تسده.

إن الرقابة والمخابرات في بعض البلاد العربية الإشتراكية تستطيع أن تصادر بعض المطبوعات، وتهاجم بعض الحريات، وتفتح أبواب الزنزانات والمعتقلات، ولكنها لاتستطيع أن تضع حداً لهذا المد الفكري الذي يمتد ويتقدم ويسيل على أكتاف الدعاة المؤمنين والشباب الطاهر الجريء، وينتقل من قلب إلى قلب، ومن صدر إلى صدر، ومن رأس إلى رأس.

إن الرقابة والمخابرات في بعض البلاد العربية الإشتراكية لاتستطع أن تعدم حرارة النار، وعذوبة المياه، وورطوبة الهواء وهي أشياء مادية، فكيف تستطيع أن تقضى على حرارة القلوب وشرارة الصدور، ومشاعل الفكر والهداية والدعوة والتوجيه، وهي

www.abulhasanalinadwi.org

أشياء روحية سخرالله لها هذا الكون.

وإذا كان هذا شأن بعض الدول العربية الإشتراكية، فماظنك بالدول العربية الإسلامية التي تعتز بالإسلام، وتخدم الإسلام، وتشيد بذكره في المحافل الدولية والمناسبات السياسية بكل صراحة ووضوح واعتزاز.

إن الطريق المفتوح والطريق الطبيعي للدعوة فى هذه الفترة العصيبة من تاريخنا المعاصرهوأن نستفيد بهذا المنفذ بطرق سليمة واضحة مفتوحة مستقيمة، لاغموض فيها ولا التواء، ولاسرية فيها ولاخفاء.

إنه طريق تغذية الفكر، والاتصال الشخصي، والتعاون المثمر، والتسلل إلى أذهان الشباب، والعمل في سائرالمستويات والطبقات عن طريق الصحافة الإسلامية القوية الجذابة، والمؤلفات الإسلامية الرائعة الأخاذة، التي تضرب على الوترالحساس، وتوقظ الفكرالوسنان، وعن طريق دورالنشروالطباعة والتوزيع والإخراج، وتكوين خلاياخاصة بطبقات الجمهورالمختلفة، مزودة بما يليق من زاد فكري ورصيد أدبي.

إنه طريق التغييرالنفسي، وإثارة العاطفة، وإيجاد الوعي المفقود، والشعور بالمسؤلية، نحتاج في ذلك إلى إنشاء خلايا

www.abulhasanalinadwi.org

في البلاد العربية تتولى نشرهذه الأفكار والاتجاهات عن طريق الرسائل والمنشورات، والصحف والمطبوعات ،وتتعهدغرسها وإنماءها،وتراقب نشأتهاوامتدادها، وتستعين في ذلك بالاتصالات الشخصية، والعلاقات الأخوية، والتفاهم الكامل، والتعاون الإيجابي إلى أبعد الحدود.

إن دورالنشرالتجارية-مع فائدتها و خدماتها و سهمها الكبيرفي نشرالدعوة ومواصلة الجهود -لاتحقق هذاالغرض المطلوب ،فليجب أن نضيف إليها مراكزجديدة للنشرتعمل على أساس الدعوة فحسب، وتتحمل في سبيلها الخسائرإذا اقتضت الظروف، وتحرص على غرس الأفكار قبل توزيع الكتب، وتقيس نجاحهابمدى تأثيرها في النفوس والعقول، وجذبها لأكبرعدد ممكن من الشباب المثقف البعيد عن الدعوة، والغريب عليها، وكسب أنصارجدد من غيرحزبية أوسرية أوكتمان، إنه عمل مجرد للإسلام، عمل مجرد خالص فى سبيل الله، عمل نزيه كريم فى سبيل إحياء النفوس العليلة المريضة، والحياة الجامدة الخامدة، إنه عمل نبيل لإثارة العاطفة الدينية، و الوعي الإسلامي السياسي، والشعوربالمسئولية، وفهم الحقائق و إدراك الأخطار المحدقة القريبة التي تهدد أطهرالبقاع و أشرف الأصقاع -لاقدرالله -

www.abulhasanalinadwi.org

إنه عمل لإعادة الأمة الإسلامية بوجه عام ،والأمة العربية بوجه خاص، و جزيرة العرب بوجه أخص إلى مكانها اللائق الكريم من قيادة الشعوب والأمم، وإلى مركزها الحقيقي ومنبعها الأصيل من رسالة محمدﷺ.

إنه عمل للقضاء على فلول الإشتراكية العربية التي كانت ترنو في كفاحها الصناعي إلى "ماؤ" و"هوتشى منه" وتستمد نضالها المرذول من الفرق الانتحارية في حرب فيتنام، بدلاً من خالد بن الوليد، ومثنى بن حارثة، وموسى بن نصير، ومحمد الفاتح، وصلاح الدين الأيوبي رضى الله عنهم.

إنه عمل للقضاء على المارد العربي،والعملاق العربي، حتى يحل محله "المسلم" المجاهد الغازي الشهيد، والواثق بوعد الله، المؤيد بنصرالله ، المنتصرلدين الله، المسلم المجاهد الذي لايتحدي القدر ولايتطاول على الله، بل يمرغ وجهه في التراب، ويخرّ أمامه خاشعاً باكياً سائلاً، مبتهلاً تائبًا مستغفراً يطلب الفتح ويسأل الانتصار.

هذاالعمل المجيد، وهذاالجهاد المبارك ليس في صالح الأشخاص والأحزاب، إنه في صالح التاريخ المعاصر، في صالح الشرف الباكي والدم المسفوح، في صالح الأمة المنكوبة والكرامة الضائعة، في صالح الحياة الآمنة والعيش الرغيد، في

www.abulhasanalinadwi.org

صالح هذه النعمة التي فزنا بها دون غيرنا، والثمرات التي رزقنا بها من غير جهدنا، فلتفتح له الأبواب والصدور، ولتفرش في سبيله الأزهار والورود؟

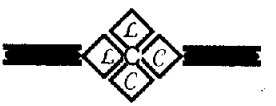

www.abulhasanalinadwi.org

شبابنا يحتاج إلى قيادة جديدة و قيادتنا تحتاج إلى "شحن" جديد

شبابنا المؤمن في العالم الإسلامي بوجه عام، وفي العالم العربي بوجه خاص، لايحتاج إلى شيئ بمثل مايحتاج إلى قيادة تستثمر طاقاتها الهائلة في بناء العالم الإسلامي على أسس جديدة وقواعد جديدة.

إنه رغم كل ذلك الطوفان من الخلاعة والاستهتار الذي جاس خلال الديار، وكل هذا التناقض في القول والعمل، وكل هذه المؤامرة المحكمة الدقيقة التي ساهمت فيها بعض العناصر الوطنية مع العناصر الخارجية... ورغم تهاون العلماء والمشائخ... وتصرفات مريبة للمسؤلين والحكام... ورغم زوال الغيرة، وفقدان عنصر الحياء من أجل برامج مخدرة للأعصاب، أو مدمرة للرجولة والشباب، والذاهبة بالحلم واللب،

www.abulhasanalinadwi.org

والماحقة للدين والعقيدة... وصور مشينة متقززة في الصحف والمجلات، أو على الشاشة في كل بيت بل في كل غرفة وصالة بعض الأحيان.

إنه رغم الشباب والفراغ والجدة، رغم الثراء الفاحش الذي يسكر المرء أكثر من الخمر...

ورغم صرف مواهبه وقواه وطاقاته (التي كانت كفيلة بتحويل اتجاه البلاد من الشر إلى الخير، وكانت كافية لرفع معنويات الأمة، وصنع تاريخ جديد، وتأسيس حكومات راشدة، وفتح بلاد جديدة) في مباراة الأهلي ! والزمالك، أو في شارع الهرم... أو في معارض الأزياء والفنون التشكيلية، أو في مسارح الغناء والرقص... أو على رمال الإسكندرية.

ورغم تشجيع " الأجنبي، الشرس، الخبيث، الماكر" لإشاعة الفاحشة والذهاب بالبقية من الغيرة.

ورغم نبضات واقفة لا تهزها "إهانة دولية"... وأعصاب باردة لا يلهبها "تأديب يهودي" ودماء جامدة لا تثيرها ملامة أو عتاب... ورغم حياة عابثة لاهية لاغية... أحاطت به من جهاته الأربع، إذ أجمعت الحكومات العربية كلها على أن تهيئ لشبابه وشعبه كل غذاء غير غذاء الروح والقلب، وحاولت أن تجعله عندليباً يغني، أو طاؤوساً يرقص...

www.abulhasanalinadwi.org

ورغم "اختبارات زكية" بين حين وحين من بعض جهات غير معلومة لتقدير مدى الغيرة والحياء في "أشبال الإسلام" أو "صقور الإسلام".

ورغم الدعوة المستمرة إلى الفرعونية والفينقية.. الخ لقطع آخر خيط نوراني يربطه بأصله الإبرهيمي المحمدي.

ورغم وضعه في العراء... تحت رحمة القصفات .. القصفات الحوية التي تدمر القرى المجاورة في جنوب لبنان، أو القصفات الفكرية والأدبية التي تدمر العقيدة والإيمان..... وهي قصفات تنهال في كل مكان، حتى صارت "المعاول الهدامة" مصطلحاً قديماً لايصور الوضع تصويراً صحيحاً، وحلت محله مصطلح "القصفات المدمرة" للقرى والبلدان، وللغيرة والحياء والإيمان.

إنه رغم هذا كله... وأكثر من هذا، لا يزال على خير... عنده خير كثير... إنه لم يفقد الأمل، إنه لم يستسلم لهذا الواقع المر... إنه لم يضع سلاحه ودرعه... إنه لم يرفع اللواء الأبيض... لواء الهدنة والصلح!

إنه يعيش بالإيمان والأمل، إنه يعيش مرفوع الهامة، عالي الهمة، رغم هذه الموجات المتتالية والدورات المتتابعة أو النوبات المجنونة من الإرهاب والطغيان، أو الفتنة والإغراء، إنه

www.abulhasanalinadwi.org

يعيش حياة انتظار... انتظار جيل لقائد يخلصه من تلك الآلام النفسية، والعواطف المكبوتة المتناقضة، والقوى الداخلية المتحاربة... انتظار شباب كامل الرجولة، كامل الوعي، كامل الإخلاص، لقيادة قوية جديدة نقية... تشق طريقها في زحام الشعارات الجاهلية والضلالات الحديثة، في شجاعة وعبقرية، وأمانة وإخلاص.

إنه لايحتاج إلى ترفيه، ولا يحتاج إلى مال، فقد رأينا المال، وجربنا خيره وشره، وحلوه ومره، وقد قال رسول الله ﷺ: لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم... الخ(١).

إنه لايحتاج إلى جزر حالمة، ودور عرض جديدة للسينما، وانفتاح سياسي واقتصادي، إنه لايحتاج حتى إلى تأمين الغذاء والكساء والدواء، رغم الاعتراف بضرورته وأهميته، ولا يحتاج إلى مجرد ندوات علمية ومناقشات سياسية رغم فائدتها وقيمتها... وفضلها في تنوير الوعي وتزويده بالثقافة والمعرفة.

إنه لايحتاج إلى شيء بمثل مايحتاج إلى قيادة جديدة، حية، متوهجة لاتنطفئ فيها شعلة الحياة، وومضة القلب، وبريق

(١) صحيح البخاري كتاب الجزية باب الجزية والموادعة، وصحيح مسلم كتاب الزهد باب الدنيا سجن المؤمن ...

www.abulhasanalinadwi.org

العيون، وإلى دم جديد ثائر لايجري- كما يقول إقبال- في العروق والأحشاء فحسب بل يتخذ طريقه إلى المآقي والأهداب!

وهنا ينتهي حديثنا مع الشباب.

- ونعود إلى القيادة-

إن قياداتنا الإسلامية في الشرق العربي على اختلاف حجمها، قيادات واعية، وأمينة، وقوية، وهي قيادات وراءها تاريخ مشرق، ورصيد مذخور من الجهاد والبطولة، والتضحية والفداء، والتصميم والنظام.

إنها لم تبخل في العطاء، ولم تتخلف في التضحية بالأنفس والأرواح أو- على أقل تقدير- بالمنافع والأرباح... إنها لم تنقض الميثاق، ولم تجاف الحق، ولم تداهن في الصدق والصبر، وكانت صورة لقول الله تبارك و تعالى:

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا﴾

(الأحزاب:٢٣)

إنها أعطت الأمة كثيراً وكثيراً، وما نالت أجرها في الدنيا، وضربت أروع الأمثلة في النزاهة والشرف، والسمو الخلقي، والإخلاص والإيثار، والوفاء لدين الله...

www.abulhasanalinadwi.org

كل ذلك حق وصدق، وكل ذلك واقع حي، وحقيقة شاخصة متحركة نشهدها عياناً.

ولكن... هذه القيادة أضنتها المسيرة الطويلة على درب التضحية وقسوة الحياة، وأرهقتها الأوضاع الشاذة المعاكسة، وعصر قواها ذلك المجهود الشاق الطويل في بناء أمة، وإعداد جيل، وتحرير وطن، وتحرير فكر.

مثله كمثل من يرى إنتاجه ورأس ماله مبعثراً تذروه الرياح... أو يسطو عليه اللصوص، وقطاع الطريق والسفاحون.

أو كمثل رجل أرهقه السير على الصخور، فجلس مجهوداً مكدوداً، يسترد أنفاسه ويرنو إلى هدفه العالي وقمته السامقة من بعيد.

وما أضناها السير، وما ارهقها الجهاد..... أو ثبطتها المعوقات... إنما أضناها وأتعبها عدم وجود "شحن روحي" و "إيماني" و "تربوي" كاف يحافظ به الدعاة على القوة المعنوية، وحرارة القلب، وإشراق الروح، وحلاوة الإيمان، وقوة اليقين.

وسبب ذلك هي الأوضاع القاسية، وإقبال بعض القيادات كلياً على الأساليب المنهجية المعروفة، والمفاهيم السائدة، واعتمادها على الكتب والمؤلفات أكثر من اتصالها الشخصي، وحرصها على الإصلاح الاجتماعي، والانقلاب

www.abulhasanalinadwi.org

السياسي، قبل إصلاحها الفردي، وضعف صلتها بمنبع الحرارة والنور والاتصال به بصفة دائمة... هذا المنبع الفياض، هو التمسك بكتاب الله، والحرص على اتباع سنة رسول الله ﷺ، والتلاوة، والذكر، والدعاء، والإنابة، والإخلاص لله، والإستعانة بالصبر والصلاة، وبعض القناعة والزهد في "مستوى المعيشة" وأسباب الراحة والترف، والبذخ والإسراف... والتعاون الوثيق بين أعضاء الجماعة، والاتصال برجال يجمعون بين حرارة القلب، ونور البصيرة، وبعد النظر وسلامة الطوية.

فإن القلوب مثل "البطاريات" تحتاج بعد كل فترة إلى شحن جديد، ولا أحد يستطيع أن يزعم بأنه لا يحتاج إلى "شحن" وأنه لا يصاب أبداً ببرود وفتور، وهكذا شأن الجماعات والهيئات والقيادات، فإنها أيضاً تصاب ببرود وفتور في بعض مراحل الدعوة حين يضعف اتصالها بمنبع الحرارة والنور،... ويلهيها الصراع المرير الطويل، وزحمة الأشغال والأعمال، والجولات والندوات والمؤتمرات، والعيش في بيئات فاسدة، وبين فتن ومغريات- وهي أشد وأنكى وأضر على النفس من المحن- عن مراقبة هذه "البطارية" فهي تفرغ وتنفد ولا يشعر بذلك صاحبها إلا بعد زمن طويل، إنه يشعر بخواء في الروح، وبرود في القلب، وفتور في الهمة، وتزعزع في الثقة، كأن شيئاً

www.abulhasanalinadwi.org

سلب منه فيعلله بالرزانة والأناة، والتعقل والحكمة، وتنمية الوعي، ونضج الشعور، وما هو إلا خير كبير حرمه... وأغلى متاع تجرد منه، أو قل نصيبه فيه، وهذا يحدث بالدعاة والعاملين كثيراً، و إلى ذلك أشار القرآن حين قال: ﴿ **أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.** ﴾ (الأعراف:٩٩)

هذا الشحن المستمر، والاتصال الدائم بهذا المنبع الرباني، يزود الداعي إلى الله بقوة غريبة، بقوة معجزة خارقة، غير مرئية، ولا ملموسة، تملأ جوانحه بالرضا والإطمئنان، والثقة بمهمته وهدفه، ثقة لا يتطرق إليها الشك والوهن، وعزم أكيد لا يعرف الفتور، وهمة لاتعرف السآمة والملل، وسعي لايعتريه العجز والكسل، وهي صفات نفيسة غالية، نراها في جميع رجال الفكر والدعوة والجهاد في تاريخ الإسلام.

وكان هذا شأن الإمام الشهيد حسن البنا، والأمير السنوسي في الشرق العربي، والإمام الشهيد أحمد بن عرفان في شبه القارة الهندية.

ويحلو لي أن أنقل هنا قطعة من مقال افتتاحي نشر في مجلة "البعث الإسلامي" أشرنا فيه إلى هذا الشحن الروحي، والاتصال بهذا المنبع الرباني.

وأقدم لذلك مثلين، مثلاً من تاريخنا القديم، ومثلاً من

www.abulhasanalinadwi.org

تاريخنا الحديث، المثل الأول هو من حياة الإمام أبي حامد الغزالي، فقد تخلص الغزالي من جاذبية العلم، أو قل- إذا شئت- تحرر من عبودية العلم، فصار خالداً في التاريخ، وكتب كتابه العظيم، "الإحياء" وعد من أفذاذ التاريخ الإسلامي، هذا العبقري جلس مع قوم ذكرهم الله في كتابه، وأمر نبيه بالجلوس معهم، فقال: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي.**﴾ (الكهف:٢٨)

ولو لا هذه النقطة، نقطة تحول في حياة الإمام الغزالي، ما كانت له هذه الميزة، وهذا الخلود، وذلك التأثير السحري العجيب في كتاباته، وهكذا كل من خرج من عبودية العلم ورقه، لم يخرج إلا لله أتاه العلم وهو راغم، ومن تواضع لله رفعه الله.

وليس المراد أن يخرج الإنسان من دولة العلم ورحابه، إنما المراد أن يخرج من عبوديته.

والمثل الثاني (وهو من تاريخنا الحديث) هو من سيرة الإمام الشهيد حسن البناء انظروا في مذكراته، تروا هناك نفس الصورة، فقد آتاه الله مواهب نادرة للقيادة، وعبقرية نادرة للبناء والتجميع، وقوّة غلابة لفرض فكرته على الجماهير وسوقها إلى أي جهة شاء.

ولكنه لم تأخذه العزة بهذه الموهبة والعبقرية، والقوة

www.abulhasanalinadwi.org

الغلابة، والبيان الساحر الخلاب، الآخذ بالألباب، ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾ (الكهف:٢٨)

هناك تحرر من جاذبية هذه العزة الصناعية الآفلة، وارتبط بعزة الله الحقيقية الخالدة، فاحتل عرش القلوب من المحيط إلى الخليج.

إنه اتصل بمنبع الحرارة، والنور، والصفاء،والإشراق، فصار نوراً يبدد الظلمات... ﴿**مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو العزيز الحكيم**﴾ (فاطر:٢)

إن حاجتنا وفاقتنا إلى هذا المنبع العظيم، أشد من حاجة أسلافنا وفاقتهم إليه، فهذا عصر الفتنة والفساد، وعصر الإغراءات، وعصر التزوير والتلبيس، عصر انقلبت فيه الموازين، وتغيرت فيه المثل، وصار الدعاة إلى الله- بصفة خاصة- أحوج إلى الاتصال بهذا المنبع الفياض العظيم الذي لا يبخل ولايمسك لرواد مناهله في أي حين.

إنها ليست حاجة القابعين في الزوايا، المتزمتين في الخلوات، الهاربين من أعباء الحياة، بل إنها قبل كل شيء، حاجة الخائضين في غمار الحياة، ومعترك الحياة.

www.abulhasanalinadwi.org

إنها حاجة الذين يواجهون هذا الخطر، ويمارسون هذا الصراع، وليس عندهم مايتزودون به للانتصار المؤكد الأخير.

إنها حاجة الشباب العصري المثقف الذي عقدت به الآمال، وشخصت إليه الأبصار، وهفت إليه القلوب.

إنها حاجة الذين بيدهم زمام التوجيه، والقيادة الفكرية، أو القيادة السياسية والاجتماعية.

إنها حاجة الظامئين والمتعطشين- ولو بلغوا ذروة العلم وأوج السلطان- حينما يشعرون بخواء الروح، وخمود العاطفة، وحينما يتجهون إلى الله ضارعة نفوسهم، مرتفعة أكفهم، قلوبهم منكسرة، وعيونهم مستعبرة، وقد اشتد بهم الحدب، وبلغت بهم الفاقة كل مبلغ.

إن شبابنا الحائر يحتاج إلى قيادة، وإن قيادتنا تحتاج إلى "شحن مستمر" واتصال دائم بمنبع الحرارة والنورة، ومقارنة دائمة بين الدخل والخرج، وبين الاستهلاك والإنتاج.

إن هذه القيادات تنتشر في مختلف بقاع العالم العربي والإسلامي، وهي قيادات متأهلة لسائر المواقف -مهما كانت حرجة دقيقة- جديرة بالتغلب على سائر الصعوبات- مهما كانت قاسية شديدة- ولا ينقصها غير الترابط فيما بينها، و "كهربة" مواهبها الضائعة المشلولة، وقواها العاطلة (التي يظنها البعض

www.abulhasanalinadwi.org

فارغة أدت دورها وانطفأت شعلتها) بهذه "الطاقة المولدة" التي تفتق القرائح، وتبعث الهمم، وتؤهل المؤمن، بصلاحية مدهشة غريبة، لفتح المغاليق، وفض المشكلات، وحل العقد والأزمات، وهو في كل ذلك رابط الجأش، قوي الجنان، منشرح الصدر، جزل الروح... لايشعر بوهن، ولا يميل إلى دعة وراحة، ولايأخذ إجازة واستجماماً.

هذه القوة لاتتأتى أبداً بالأساليب السياسية والبيانية ـ ولا أحط من شأنها وقيمتها ـ إنها قوة قلبية، وقوة روحية، وقوة غيبية، تلتقي مع نور العقل والذكاء والتنظيم، فيزداد نوراً على نور...

إن قضية الشباب اليوم ليس في نظرنا غير هذا... وإن الطريق إلى حلها ليس إلا هذا الطريق الذي وعد الله به النصر المبين في الدنيا والدين... قائلاً في كتابه العزيز:

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله،ذلكم وصّكم به لعلكم تتقون...﴾ (الأنعام:١٥٤)

شبابنا الحائر يحتاج إلى قيادة قوية متكاملة.

وقيادتنا تحتاج إلى "شحن" قوي مستمر.

فليأخذ الشباب أهبته، وليستعد لقيادة العالم الإسلامي الذي يحتاج إلى دم جديد، وقيادة جديدة، بل يحن إليها كما

www.abulhasanalinadwi.org

تحن الأرض المجدبة إلى ماء السماء ورحمة الله. ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾ (الشورى: ٢٨).

www.abulhasanalinadwi.org

بين جيل وجيل

الفرق هائل كبير، شاسع ضخم!

جيل يحمل القرآن وينشر نور العلم والعرفان، ويحمل السلاح ويدعو إلى حضارة محمد ﷺ، وجيل يحمل أفكار سارتر ويحمل الترانسستور، ويبتلي بالتلفزيون.

إن ذلك الشاب الذي غذى بأفكار الابيقوريين، وشب على الأغاني والملاهي، وترعرع في مدارس التبشير، وتخرج من جامعات أوربا، وتزوج بمسيحية، وقضى صيفه في إيطاليا، و أمضى وقته في تسريح الشعر، وتجميل الوجه، وتأثيث المنزل، وأكب على الروايات الغرامية، والمجلات الخليعة وتعود بالسهرات الطويلة في أحاديث فارغة.

إن ذلك الشاب اليافع "القوي" الذي لايستطيع أن

www.abulhasanalinadwi.org

يمشي قليلًا على قدميه، ويقف لحظات في الحر، ولا يستطيع أن ينام إلا في غرفات مكيفة مجهزة بأحدث الآلات والتسهيلات.

هذا النوع من الشباب، أو هذا اللون من الشباب لا يستطيع أن يقاوم، ولا يستطيع أن يصمد، ولا يستطيع أن ينتصر، ومعذرة إلى بعض شبابنا في بعض بلادنا إذا قسا عليهم هذا التعبير، أو انطبق عليهم هذا التصوير، وذلك ما أريد، فالوقت وقت جد وصراحة، لا وقت مجاملة وإطراء، إن شبابنا، وأخص منهم الشباب المغترب، شبابنا في المهاجر، في انجلترا وألمانيا وأمريكا والدول الإشتراكية وغيرها، لا يقدمون إلا صورة شاحبة هزيلة كالحة لبلادهم العظيمة، صورة لا تجدر بالبقاء فضلاً عن الاستمرار والتقدم والازدهار والفتح والانتصار، صورة أمة تلهو وتلعب، وتأكل وتشرب، وهي درجة لم يرض بها الشاعر الجاهلي والصعلوك العربي في قديم الزمان، وعافت نفسه وأبت أن يقال إنه من رواد الموائد والمآدب وهواة المطاعم والمشارب.

لحا الله صعلوكا مناه وهمه
من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً

إن الحقيقة لا تتغير بتغير المصطلحات وتزوير الشعارات، والشيء الذي لايجدر بالفرد لا يجدر بالأمة، والشيء

www.abulhasanalinadwi.org

الذي لا يصح اليوم لا يصح غداً.

فإذا سمينا هذا الأسلوب من العيش، وهذا اللون من الحياة "رفع مستوى المعيشة" أو إقامة حكم " تقدمي إشتراكي" يجد فيه المواطن الأصم الأبكم- ولا أقول الأعمى فهو يرى كل شيء ويفهم- علفه وراتبه ثم يستمر في دورانه كثور الطاحون أو كحمار الفلاح، لم تتغير الحقيقة والواقع، ولم تتغير النفسية والروح.

وإذا لم يكن اللباس الفاخر والمادية الفاخرة هو مقياس الحضارة والعظمة لفرد فكيف يكون هو مقياس الحضارة والعظمة لشعب أو جماعة؟

وإذا لم يكن ذلك مقياس العظمة حتى عند شعوب لا تحمل الرسالة، ولا تحمل الإيمان، ولا تؤمن بنبي الرحمة، ونبي الإنسانية محمد عليه الصلاة والسلام، فكيف يصير مقياس شعوب مسلمة عريقة في الإسلام؟

وإذا لم يكن ذلك مقياس العظمة عند شعوب مسلمة لا تنطق بلغة القرآن ولا تفهم حديث الرسول ﷺ، فكيف بأمة تعيش في مهد الإسلام ومنبع الإسلام، تتكلم بلغة الحديث والقرآن، وتتشرف بجوار الحرم الشريف والمسجد العظيم.

إنها مشكلة نفسية ومشكلة روحية كبيرة لا في عواصم

www.abulhasanalinadwi.org

البلاد العربية وحدها، بل في إستنبول وكابول وكراتشي ولاهور كذلك، نسخة واحدة لاتختلف في الأساس والأصل، والصورة والشكل، وإنما تختلف فحسب في القلة والكثرة والبداية والنهاية فهي بين لاحق ومسبوق وتابع ومتبوع.

فمن الشباب من بدأ المسير، ومنهم من توسط الطريق، ومنهم من قطع الشوط الكبير "مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً"

إن شبابنا لا يستطيع أن يغير سير الأحداث، أو يعرقل عملية المعاول الهدامة، ويؤخرها لأجل معدود ولو تخرج من ألف جامعة، ونجح بتقدير "ممتاز" و"جيد جداً" في شهادات "الدكتوراه" ولو أنشأ أكبر حزب سياسي وأصدر أقوى صحيفة سيارة، لأن ذلك لا يقدم في القضية ولا يؤخر.

القضية قضية النفسية والعقيدة، والعقيدة التي تتملك العاطفة، وترهف الإحساس، و تزكي شعلة الروح، وتطفئ نار المعدة، و سورة الطبع ونزوة الجد، والتهاب الأعصاب.

القضية قضية إيمان لايهون عليه الشدائد فحسب، بل يزينها في عينيه ويعوده على حياة الجد، والفروسية، والغيرة، والإقدام،حياة البساطة والخشونة، والصبر والمثابرة، والعمل المتواصل.

القضية قضية نفسية لا تبالي بالمظاهر، ولا تميل إلى

www.abulhasanalinadwi.org

الدعة والراحة، وإنما تبالي بالغايات الرفيعة والغيرة والحمية، وبهذا المقياس الذي تقاس به نهضة الشعوب وعظمة الأمم، وهو الإسهام في الإنتاج الحضاري والرصيد الإنساني.

إن تغيير نفسية الشباب عن طريق التربية والإعلام، والتوجيه الثقافي والرياضي، وعلى أساس تحول جذري وانقلاب فكري في الجهاز الإداري والسياسي، هو عمل اليوم وعمل الغد، إن تغيير النفسية شيء كبير، وعمل عظيم، ولكن هذا التغير لايقوم على أساس التربية والإعلام فحسب، بل إنه يحتاج إلى دعوة سابقة تقنع الطبقة الواعية، وأهل الحل والربط، ثم وضع أساس متين يقوم عليه جهاز التربية والإعلام.

إن في المملكة العربية السعودية وفي الكويت وقطر وإمارات الخليج -وهي بلاد لم "تنعم" بظلال الإشتراكية، ولا قدر الله ذلك- كفاءات إنسانية وطاقات معنوية فضلاً عن سوائلها الأرضية وثرواتها الطبعية، تجعلها أقدر على البدء في هذا العمل الإسلامي والإنساني والتاريخي العظيم، واستخدام هذه الطاقات الضائعة في فتح "باب التاريخ" الذي لم يدخل منه أحد بعد محمد الفاتح وصلاح الدين.

إن هذا الباب لا يحتاج إلى ساعد من حديد، أو ساعد من جديد، بل إنه يحتاج إلى طريق خاص للفتح لايفتح بغيره، إنه

www.abulhasanalinadwi.org

لا يحتاج إلى "مصباح علاء دين" بل إلى إيمان صلاح الدين!

إنه لايحتاج إلى "افتح سم سم" كماحكي في قصة على بابا، بل يحتاج إلى قول " لاإله إلا الله محمد رسول الله" عن صدق وإخلاص، وتطبيقه على الحياة بشجاعة ونزاهة، وحرية واختيار، واقتناع وإيمان.

﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً.﴾ (النساء:٦٥)

إن الجيل الذي يحمل هذه الصفات ليقطف ثمرة النصر،

﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾

(الأحزاب:٦٢)

إننا نحتاج إلى جيل جديد بعيد كل البعد عن رواسب الماضي وشوائب الحاضر وظلال لينن وسارتر، وهلتون، وشكسبير، فقد طال افتتانه بهؤلآء العقلاء الذين لم يفهموا هذه الحياة وما بعد هذه الحياة.

نحتاج إلى جيل يعرف دعوته ويعرف حضارته، ويعرف أبطاله، ويعرف تاريخه أكثر مما يعرف حضارة الغرب، و فنون الغرب، وجنون الغرب.

إن جيلنا الجديد أخذ من الغرب ظاهره الخلاب، وحرية

www.abulhasanalinadwi.org

الكلاب، ولم يأخذ منه قوة الإرادة، والتنظيم، والتصميم، والمغامرة والبطولة، والجراءة، والطموح فلنعد جيلاً جديداً يعيش بالإسلام وفي الإسلام وللإسلام، ولا يستورد أي شيء إلا في نطاق "التجارب الفنية" فإن في إسلامه غنى وكفاية عن كل نوع من التنظيم والإدارة، والهمة والإرادة، والطموح والمغامرة، ومع ذلك " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها(١)".

هذا الجيل المؤمن، الجيل الجديد، الجيل المنتظر، هو ردنا الوحيد على فلول الصليبية الحاقدة! وهو الكفيل بالنصر، الضامن باستعادة القدس وفلسطين، واسترداد شرف العرب وكرامة المسلمين.

(١)سنن ابن ماجة كتاب الزهد باب الحكمة.

www.abulhasanalinadwi.org

تحية إلى التاريخ الذي صنع في الزنزانات وسوف يقتنى ثمارها الأجيال!

لقد عرفنا التاريخ الذي صنع في ساحة القتال، وعرفنا التاريخ الذي صنع على مسرح السياسة، أو في محيط المجتمع، وعرفنا التاريخ الذي صنع في بلاط الملوك والسلاطين، وازدهر في القصور والمتاحف، والحفريات والآثار، وعرفنا التاريخ الذي صنع بالجص والآجر والحجارة والحديد، إلى أنواع كثيرة لا يحصيها الحد والعد، وتفوق الإحصاء والأرقام.

ولكن... بجانب هذه الأنواع والألوان لون آخر من التاريخ، هو التاريخ الذي صنع في الزنزانات، وعاش في المعتقلات، وازدهر بين المخابرات والمحاكمات، ولايكاد التاريخ يقدم من أمثال هذا اللون وهذا الطراز إلا نماذج نادرة تعد

www.abulhasanalinadwi.org

على الأصابع.

إن هـذا التاريخ استمد هذه الشعلة من التاريخ الذي صنع فـي "سجن مصر" لأول مرة، وانتهى إلى عرش الملك، و قد كان درساً لـلأجيـال الـقـادمة والـقـرون الآتية، ليستعدوا على تحمل الـمشـاق و الصعوبات بيد إخوانهم في الدين والعقيدة، والأسرة والسلالة، والأبوة والأمـومة، والنسب والوطن، وليعلموا أن أرض الـنيـل هـي الأرض الوحيدة التي سجن فيها نبي ابن نبي، و كريم ابـن كـريـم، فـإذا حدث هذا بنبي عظيم، فربما يحدث للمؤمنين باللّٰه، والدعاة إلى اللّٰه، وربما تتكرر هذه القصة على نفس الأرض "أرض الـنيـل" وفـي نفس المكان، مكان السجن، ولكن القرآن لايختم القصة من غير نتيجة...

بـل يـحـكـى قصة وصول يوسف عليه السلام إلى عرش الـمـلك، إذ ينـطـلق لسانه حمداً وشكراً، ويجيش خاطره دعاءاً وابتهالاً، وإيماناً وحناناً، وخضوعاً واستسلاماً ﴿**رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث، فاطر السمٰوات و الأرض أنـت ولـي في الدنيا والآخرة، توفني مسلماً وألحقني بالصالحين**﴾ (يوسف:١٠١)

وفـي غـضـون الـقـصة حوادث طريفة من وصول إخوته لـلبـحـث عـن المؤنة والغذاء، وحوار بليغ، كله يدل على مراحل

www.abulhasanalinadwi.org

الدعوة ومراحل الكفاح التي يمر بها المؤمنون الصابرون، الصامدون، و ﴿ **إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ (يوسف: ٩٠) .

إن قصة التاريخ الذي صنع في الزنزانات على أرض النيل في الزمن الأخير، قصة بليغة، وحديث جميل، له أكثر من مغزى وأكثر من معنى، إنه امتداد للقصة الأولى، والتاريخ الأول، وومضة من هذه الشعلة التي التهبت في السجن، وأشرقت على عرش الملك.

وشاء الله أن تنال هذا الشرف و السعادة جماعة مؤمنة عرفها الناس في الشرق والغرب بجماعة "الإخوان المسلمين" فإليهم وحدهم يرجع الفضل في بناء هذا التاريخ الحديث على أرض النيل.

إن هناك من يظن متألماً قلقاً، وهناك من يظن شامتاً ساخراً، أن الإخوان أخفقوا في مهمتهم، فأضاعوا فرصتهم ولاقوا حتفهم، ولا أمل في عودتهم من جديد، وهو وهم لاصلة له بالواقع، إن التاريخ الذي صنعه الإخوان في المعتقلات الحربية والمحاكمات السرية في مواقف الضغط والإكراه ، والتشويق والإغراء أكرم، و أعز، وأروع، وأجمل من التاريخ الذي صنع بالصواريخ "القاهر" و "الظافر" و "الناصر" إذا كان فيها ما

www.abulhasanalinadwi.org

يحمل هذا الاسم الأخير، إن هذا التاريخ أكرم وأعز، وأشرف و أطهر، من تاريخ الخيانة التي ذهب ضحيتها كبار الضباط ورجال المخابرات، ورجال الإذاعة.

إن هذا التاريخ أحسن بكثير من التاريخ الذي صنع بالعناوين البارزة الحمراء، والأحاديث الفارغة الجوفاء، والخطب التاريخية الهامة، إنه أفضل من التاريخ الذي صنع بالقلم الرشيق، والورق الصقيل والصورة المغرية.

إن الإخوان أخفقوا في هذه الناحية من غير شك، أما تاريخ الإيمان والصبر، وتاريخ التضحية والفداء، وتاريخ الثبات أمام الهوى والإغراء، وتاريخ الدماء والأشلاء، وتاريخ الثقة باللّٰه، وبنصر اللّٰه رغم كل مايوهن العزم ويزعزع العقيدة،ويضعف الإيمان، ويزلزل الأقدام، فانه نصيب الإخوان وحدهم، لايشاركهم فيه هؤلآء "الأقزام" الذين لا يرون شيئاً فوق "الأهرام."

إن هذا التاريخ أعاد الثقة بمستقبل هذا الدين، بمستقبل الإسلام، وأثبت أنه حي خالد متدفق بالقوة والحياة، لا يأفل له نجم إلا ويبزغ مكانه نجم آخر، إنه التاريخ الذي جاء فيه الحديث الشريف "مثل أمتي مثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره(١).

إن هذا التاريخ صرح لقوى الشر و الطغيان، أنه

(١)سنن الترمذي كتاب الأدب باب مثل أمتي مثل المطر.....

www.abulhasanalinadwi.org

لامساومة على العقيدة، ولا مساومة على الضمير، ولامساومة على الأخلاق، ولا مساومة على الأهداف والغايات، مهما تنكر المتنكرون، وانحرف المنحرفون، ومهما اشتريت الضمائر والعقول والأقلام، وأن الحق دائماً فوق التعبيرات والمصطلحات، والشعارات والهتافات، وسيظهر في وضعه النقي الأصيل رغم جميع الدسائس والمؤامرات.

إن هذا التاريخ الذي صنعه الإمام الشهيد حسن البناء، ويوسف طلعت، والفرغلي، وعبد القادر عوده، وسيد قطب، والهضيبي، وكثير من الإخوان بدمائهم وأرواحهم، أو قد هذه الشعلة في كل بيت من بيوت مصر، وفي كل أسرة من أسر مصر، وحول أرض النيل كلها إلى مركز الإخوان، ومعقل الإيمان.

إن هذه الشرارة انتقلت من قلب إلى قلب، ومن صدر إلى صدر، ومن بيت إلى بيت، ومن بلد إلى بلد، والتهبت تحت سمع المسؤلين وبصرهم، وبجوارهم و في دارهم، كما نشأ موسى عليه السلام وترعرع في بيت فرعون رغم حيطته وحذره وسهره وفزعه، ومخابراته وعيونه، وعساكره و جنوده، إنها دولة تقوم في الصدور بجوار الدولة التي لاتمس إلا الأجساد، فظلت تتسرب إلى الأعماق، وتتسلل إلى الدوائر المختلفة والأوساط، وتسري في الجو كما تسري الصبا فلا يراها أحد ولا يمسها

www.abulhasanalinadwi.org

أحد، ولكنه يحسها ويشعر بها.

إن هذا التاريخ صنع مجموعة طيبة من المؤمنين الصابرين، زكتهم المحنة، وصقلهم الإرهاب، وعلمتهم الشدائد طريق الحياة، وأثارت فيهم الفرعونية والإشتراكية حمية الإيمان وغيرة الإسلام، والرسوخ في العقيدة، والتفاني في الدعوة، فخرجوا بأروع مايخرج به المؤمن المجاهد الصابر، الواعي الفقيه، يملك يقيناً يهون عليه مصائب الدنيا، وإيماناً لا تزعزعه العواصف والأعاصير، وثقة لاترتقي إليها الشبهات.

إن ثبات الآلاف المؤلفة في السجون والمعتقلات ـ رغم اختلاف المستويات ـ على جادة الحق، وتحملهم لعجائب التعذيب النفسي والجسدي لوجه الله، حدث فذّ في التاريخ، إنه ليس من النوع العادي والطراز العام يذهب مع الريح، ويندرس مع الزمان، إنه من النوع الفريد الممتاز الذي يستقر في القلوب، ويتملك المشاعر، وتمتد جذوره و عروقه في جميع أجزاء المجتمع وأطراف البلاد.

إن "الثورة" بجميع تقلباتها وتطوراتها، وبجميع مابها ومن عليها لم يستطع أن تضع حداً على هذا المد الإسلامي في "مصر الشعب" حتى إن "السد العالي" نفسه لم يسطع أن يقف أمام هذا المد، فهو سيل من الأفكار والعواطف الحرة التي لا

www.abulhasanalinadwi.org

تعرف الحبس والقبض، ولا تخشى المباحث والمخابرات، والسلاسل والأغلال، إنها تؤدي واجبها في السجون كما تؤديها في النوادي الأدبية، اقتداء بسنة يوسف عليه السلام، الذي لم يضيع فرصة السجن، وبدأ بدعوته، ونشر رسالته في أصحاب السجن.

إن وجود أمثال هؤلآء في عصر المادية والأغراض، والمطامع والأهواء دليل على صلاحية هذا الدين للبقاء والاستمرار، والازدهار والانتشار، والغلبة والانتصار، إن هذا التاريخ يتلا لأ لأنصار الإسلام برهاناً ساطعاً على هذا الصراع الطويل المرير الذي سيقتنى ثماره الأجيال، وربما يقتنيه الجيل الحاضر الجديد، وماذلك على الله بعزيز.

فتحية إلى هذا التاريخ من المسلمين في كافة أنحاء العالم، تحية الاعتراف والتقدير، تحية الواجب الديني والحب الإسلامي، و زمالة الدعوة، ووحدة الهدف والاتجاه، من ابتغاء مرضاة الله والجهاد لإعلاء كلمة الله، تحية إلى التاريخ الذي صنعوه في الزنزانات ليعلو فوق الرايات، وصنعوه في ظلام السجن لإنشاء مجتمع مثالي أفضل، مجتمع الطهر و العفاف، مجتمع الحق والحرية، مجتمع القلب المؤمن، والفكر المؤمن،

www.abulhasanalinadwi.org

مـجتـمـع سيـدنا يوسف وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام، لامجتمع النوبة والأهرام.

ومجتمع "الهياكل" والأصنام.

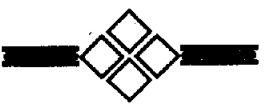

www.abulhasanalinadwi.org

هذه هي الإشتراكية التي يتغنون بها

لقد زار شاب مسلم كوبا في مهمة صحفية مندوباً عن صحيفة أمريكية كبيرة، ووضع كتاباً خطيرًا تحت عنوان **Cuban General**، وهو أكبر مرجع سياسي عن كوبا، كما اعترف به كبار الناقدين والمعلقين السياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية، وكوبا (كما تعلمون) بطلها كاسترو، الإسم الذي يعرفه الشعب العربي كله، فقد تغنت به الصحافه المصرية مدة من الزمان حتى أصبح في نظر الشباب العربي الناهض رمز الكفاح والبطولة الوطنية.

وجاء في هذا الكتاب ما يصدق قولنا بتدهور الإقتصاد في البلاد الشيوعية والإشتراكية، وهو نفس ما حدث في بورما على يد العسكريين الشيوعيين، وقد اضطرت روسيا- وهي أم

www.abulhasanalinadwi.org

الثورة – أن تتراجع عن بعض هذه النظريات الحسابية العقيمة، وتعترف بهزيمتها في مجال الإنتاج الزراعي والصناعي.

وبعد فقد حكى لنا الصحافي ما شاهد عن كثب، وكان فيما كتبه:

" إن المواد الغذائية في كوبا خاضعة للتسعير، وهي صعبة المنال إلى درجة مدهشة، حتى إن البيض أيضاً لا تجدها إلا بعد تقديم بطاقة خاصة، وكذلك اللحم فإنك لا تحصل عليه إلا بالبطاقة وذلك بحساب رطل في أسبوع.

الحليب الطازج كان خاصاً بالأطفال أو المرضى فحسب، وذلك بعد ترخيصات رسمية قد يتعسر حصولها، ويستحيل، فإذا كنت مريضاً يلزم عليك الحصول على شهادة طبية لشراء الحليب، مرفقة مع نسخة من شهادة الميلاد، أما عامة الشعب، فقد سمح له بشراء خمس علب صغيرة من الحليب المصنوع.

أما الزبدة، والدهن، والخضروات وأمثالها فإنك لا تجدها هناك ، الخبز لم يكن تحت التسعير، ولكنه كان رديئاً للغاية حتى إن البعض كانوا يبلونه بالماء قبل مضغه حتى يلين ويتيسر هضمه، بخلاف عصير بعض الأثمار مثل الأنبه فهو عام ويوجد بسهولة.

www.abulhasanalinadwi.org

يقول:

لقد علمت من كل ما شاهدت وجربت أن أهل كوبا يعانون من فقر كبير في المؤنة الغذائية إذا لم نسمه مجاعة عامة، وقد قال لي دبلوماسي إن إنتاج المواد الغذائية تدهور إلى خمس وعشرين درجة.

وبجانب هذه البطاقات الغذائية هناك بطاقات للأدوات الصناعية أيضاً، وذلك لأن مواد الاستهلاك المحلي(مثل الصابون والفرشاة، والأحذية) هي أيضا داخلة تحت التسعير، وكانت هذه البطاقات تحمل ضبطاً دقيقاً لكل ما يشتريه الإنسان.

لما أردت أن اشتري الحذاء طلب مني بطاقة، ولما قلت إنني سائح و زائر اتصل مدير المحل بالعاصمة "هوانا" يستأذن بيع حذاء في مثل هذه الأوضاع، وبعد ربع ساعة من الحوارانقطع خط التليفون ففكرت في مغادرة المحل، وقالوا لي أخيراً إن هذه البطاقة لا تجدها إلا إذا اطمئن المسؤلون بأن حذائك القديم خرق إلى درجة لا يطاق".

هذه سطور عابرة ملخصة من كتابه الذي يقع في ٢٣١ صفحة وينكشف أمامنا بعد دراسة الكتاب كله صورة كريهة سوداء للإشتراكية، وهي صورة حقيقية ألقي عليها ستار حريري من مصطلحات سياسية وكلمات معسولة، وهتافات فارغة ، و

www.abulhasanalinadwi.org

وعود خيالية وجنات وهمية.

هذا الوجه الحقيقي لا يظهر عادة إلا بعد أن يتمكن الشيوعيون من رقاب أمة مسكينة، ولكنهم يغطون هذه المآسي دائماً بدعاية ضخمة، ويوهمون الشعب أنه لا يزال في فترة الانتقال ودور الصبر والاحتمال، فإذا عبر هذا الجسر نزل في جنة إشتراكية وارفة الظلال، وأن ذلك ثمن الحرية، وضريبة الكفاح فيحلم في الكرامة، ويعيش على حسك السعدان، حتى تشتد حوله الحبائل فلا يجد إلى الخلاص سبيلاً، وما أمر المجر(١) منا ببعيد، والإسلام دائماً في الوسط، وعلى خط الإعتدال وحسن القصد، ﴿ **وكذالك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾ (البقرة:١٤٣)

فلا هو اشتراكي، ولا هو رأسمالي.

إنه إسلام وكفى.

إنه لا يرخي العنان للمحتكرين حتى يتولوا على منابع الثروة القومية، ويعيشوا بها كما يشاؤن. ولا يحرمهم من حريتهم فيتسرب فيهم اليأس، والملل، وتقصر هممهم، دون السعي والكفاح، وتضمحل رغبتهم في الإتباع والعمل.

---

(١) جمهورية شعبية فى أوربا الوسطى بين تشيكو سلوفاكيا والاتحاد السوفياتى ورومانيا ويوغو سلافيا والنمسا.

www.abulhasanalinadwi.org

إنه لا يفرق بين طبقة وطبقة، ولا يحمى طائفة دون طائفة، ولا يثير أحداً على أحد، ولا يبذر بذور العداء، والحسد، والحقد، بل يريد أن تعايش كل هذه الطبقات في سلام و وئام، واتساق وانسجام، وأخوة في الله وزمالة في الهدف، وإخلاص في النية، همهم الآخرة وغايتهم رضا الله جل وعلا، وقد كان من دعاء النبي ﷺ " أللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولامبلغ علمنا، (١) فيقضي على بذرة الخلاف، وجرثومة الفساد وهو " حب الدنيا".

وبجانب هذه الحقيقة المدنية الخطيرة لا يترك الجماهير على شأنها، ترعى كالغنم والبقر، بل ينظم شؤونها ، بإتاحة الفرص للجميع والحرية الإقتصادية للجميع داخل حدود مرسومة، وأحكام واضحة معلومة.

ولو جمع ما ورد في الحديث والقرآن من الأمر بالإنفاق فريضة ونافلة وما يزخر به التاريخ الإسلامي من روائع المساواة الطوعية، والأخوة الإنسانية لفاق على دعايات هؤلاء الإشتراكيين أجمين، والاقتصاديين المحترفين، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

والإسلام بهاتين النعمتين التوحيد والمساواة غطى أكبر مساحة من المعمورة في أقل عدد من الأيام لأطول مدة في التاريخ في وجه أكبر دول متمدنة قوية في ذلك الزمان.

(١) سنن الترمذي كتاب الدعوات باب اللهم اقسم لنا من خشيتك.....

www.abulhasanalinadwi.org

وطأة الإشتراكية التي تسلب الحريات والراحات، ونارها التي تحرق القلوب والضمائر

إن التكتيك الماركسي دقيق وخطر، وأقل مايقال عنه إنه يبنى على المراوغة والنفاق، فالماركسي لا يكشر لك عن أنيابه أبداً، ولا يعطيك إلى نفسه مدخلاً؛ و يقوم بينك كأعز أهلك وأصدقائك تفضي إليه بذات صدرك، وتعتمد عليه في أدق أمورك، وأخفى أسرارك، فإذا استتب له الأمر وأصبح عنده مفتاح القوة، عاد وحشاً في صورة إنسان، وخصماً في صورة رفيق، وأعلن بكفره وظلمه وإلحاده، وهمجيته، وبدأ بأول من اعتمد عليه يتخلص منهم واحداً واحداً، وبطش بعدهم بالذين والوه، وصفقوا له وهتفوا، ورقصوا فرحاً على الشوارع، وكادوا يتعرون عن ثيابهم، ويخرجون عن طورهم، ويفقدون رشدهم من شدة

www.abulhasanalinadwi.org

الحنون، ﴿كالذى استهوته الشيطين في الأرض حيران﴾ (الأنعام:٧١) ويرى الشعب ما ناله زعماؤه وأبطاله من جزاء، وما يعيشون فيه من عذاب في دولة الظلم والإرهاب، فيطبق الشفتين، ويفتح العينين، ويرى "وحش سيبيريا" يهلك الحرث و النسل ويعيث الفساد والدمار في البلاد و العباد.

هذه قصة الماركسيين أينما كانوا، إنها قصة الماركسيين في العواصم العربية، كما هي قصة الماركسيين في البنغال (الهند)، كما هي قصتهم في باكستان وأفغانستان وإندونيسا والملازيا وبورما، وكل بلد ذاق عذابهم و اكتوى بنارهم.

إن عداء الماركسيين للدين وحقدهم الشديد الدفين للإسلام قضية معروفة لدى الجميع، أما محاربتهم للدنيا، وذهابهم بأمن الحياة ورخائها وسعادتها، ونحسهم على موارد البلاد وإنتاجها، وكبتهم لحرية العمل، وحرية الكفاح، وحرية التصدير والتوريد، وحرية الحياة العائلية والمنزلية وحياة المجتمع،وإنكارهم للمعاني النبيلة مثل حب الأطفال، وصلة الرحم، ومعاشرة الإخوان، وفي اختصار العيش على هذه الكرة الأرضية كإنسان، فإن هذه القصة أو هذا الفصل الأسود الحالك من قصة التنازع الطبقي، والصراع الحيواني، والاستبداد الحزبي،

www.abulhasanalinadwi.org

فصل لم تعرفه البلاد "الغرة" "الساذجة" "اليافعة الشابة" الآمنة المطمئنة، التي لم تكتو بنارها، ولم تجرب حظها في هذا "اليانصيب" ولا أسرد هذا اللفظ عفواً وجزافاً، فإن كثيراً من الناس في هذه البلاد يتسابقون ويتزاحمون على شراء هذه الآفة والعاهة كأنه خير كثير حرموا منه بينما سعد به الآخرون.

فهل هو خير كثير أم شر مستطير!؟ إن لنا جارة في شرق البلاد يقال لها "بورما" وهو اسم معروف، و عندكم جارات تبنت الإشتراكية وافتخرت بها، و لا أسميها، أما بورما المسكينة المنكوبة بالماركسيين هؤلآء- الذين يستعملون أحياناً تعبير التقدمية والثورية والتحررية والعلمانية تفنناً وتستراً، وتفادياً للصدام المكشوف وتغريراً بالشباب المؤثب الغض- فأحكي لكم قصتها، ومعذرة إلى الثوريين الماركسيين في درة الخليج التي يحلمون بها ويسيل عليها لعابهم؛ وإلى الشيوعيين المتسترين في مراكز الإسلام وحصونه ومعاقله، (وهم فيها أكثر تستراً وتحفظاً ومراوغة ونفاقاً بحكم الوضع والمنطق والطبيعة) فإنها تفضحهم قليلاً في قارعة الطريق، لقد كانت هناك تجارة زاهرة للمسلمين في بورما، و إسهام كبير في صناعة البلاد وبناء الوطن إلى جانب خدمتهم للدين فتلاشى كل هذا مع انهيار اقتصاد البلاد كنتيجة طبيعية دائمة للثورة الإشتراكية، وأصبح

www.abulhasanalinadwi.org

البلد سجناً كبيراً يعيش فيه الجمهور الذي كان يهتف بهؤلآء عالة على فتات الحكم العسكري الشيوعي و صدقاته أو مخلفاته، و إليكم اقتباساً مما نقلته "الديلى التلغراف اللندنية"

كانت "رنجون" عاصمة بورما تعتبر من أجمل المدن الآسيوية في يوم من الأيام، ولكنها فقدت اليوم كل جمالها وبهائها، و كل أناقتها و روائها، وغادت البنايات الشامخة نموذجاً للقدامة و البلى، أما النظافة فقد أصبحت كلمة لا مدلول لها، تغلق الأسواق والمحلات التجارية، وتقفر الشوارع من المساء الباكر، وتخلو الشوارع من الناس إلا الشرذمة القليلة التي تتراء ى مصطفة أمام دور السينما لمشاهدة الأفلام الأجنبية، كما يوجد بعض المشاة في الطرقات عابسين وجوهم، وقد كانت هذه الوجوه يرتسم عليها الابتسام في ماضي الأيام، إنها صورة بورما اليوم بعد انتهاء عهد الجمهورية واحتلال عهد الإشتراكية محله".

ويصف المعلق السياسي الحالة الاقتصادية في البلاد فيقول:

"قد أنتجت هذه السياسة قلة المواد الاستهلاكية بشكل فظيع، وتوزع الحوائج العامة في محلات تجارية شعبية عن طريق ٢٢ شركة تجارية حكومية، والأسعار مرتفعة جداً، كما يحتاج

www.abulhasanalinadwi.org

في شراء حوائج عادية إلى إنجاز إجراءات رسمية، والذين يضطرون إلى شراء هذه الحوائج من غير هذا الطريق، توفيراً للوقت، وتخلصاً من المآزق الرسمية، يلجأون إلى السوق السوداء حيث تتوفرلهم نفس الحوائج بأثمان باهظة أضعاف السعر المقرر".

كما أن الإشتراكية في بورما قد قضت على الأحزاب المعارضة، وأممت الصحافة التي تملكها الحكومة الآن، لا يمكن رفع صوت الاحتجاج على جميع هذه الويلات التي يعيش فيها الشعب البورمي، و قد واجه تصدير الرز تأثيراً سيئاً للغاية من قبل الإشتراكية الحديثة في بورما اليوم، وذلك ما تتركز عليه جل اقتصادية هذه البلاد، وقد كانت بورما قبل الحرب العالمية الأخيرة في رأس قائمة البلدان التي تقوم بتصدير الرز، ولكن نسبة التصدير نقصت فيها حتى بلغت اليوم إلى نصف ماكان عليه من قبل".

هذا ماحدث بجارتنا، أما ماحدث بجاراتكم في هذه الناحية بالذات أرجو أن تتولوا الرد عنها، وأخاف أن يكون نصيبها أكثر في الحرمان، والحريات المقيدة، والحرمات المنتهكة، والدم المهراق فضلًا عن الانهيار الاقتصادي والتدهور الخلقي.

www.abulhasanalinadwi.org

وأسمي من هذه الحارات سوريا الجميلة، سوريا المؤمنة، سوريا المجاهدة حيث يرقد النووي وصلاح الدين؛ فانظروا ماذا كانت وماذا صارت؛ اسألوا مروجها الخضراء، وحدائقها الغناء، إذا لم تطب للتقدميين أمثالكم أن تسألوا العلماء والدعاة إلى الله والمجاهدين في سبيل الله، بل اسألوا أمطارها وأنهارها، وثمراتها و غلاتها، لا تسألوا سوق العلم الذي كسد، و دنيا القلب الذي خمد، لاتسألوا حلقات الدرس، وحلقات الذكر، لاتسألوا الوجوه المشرقة بنور الإيمان، الشاب المؤمن الغض، الطري في الميدان، فقد شوهتم هذا الوجه الحقيقي الجميل لسوريا باسم البطون الخاوية والأجسام الضامرة، باسم الفلاحين و العمال والطبقة الكادحة؛ ولكن اسألوا التاجر، والمعلم، والطالب، والمؤظف، والفلاح، هل هو يعرف لذة الحياة، ومعنى الكرامة؟ ويذوق طعم الحرية والأمن العاطفي؟هل لا تزال الثمار، والحبوب. والغلات والمحصولات تزخر وتفيض، وتتوفر كما كانت تتوفر قبل إعصار الإشتراكية ولفحاتها،﴿**فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت**﴾ (البقرة: ٢٦٦) وهل هذه النار شيء آخر غير الجحود والكفران، والكفر بعد الإيمان، وهل ينعم ابن البلد بخيرات بلده وثمرات سعيه وجهده، وبركات أرضه وسمائه، كما كان ينعم بها قبل دخول

www.abulhasanalinadwi.org

الإشتراكية، أو قبل ذلك بكثير في عصور العلم والإيمان، والدعوة والجهاد والصدق والإخلاص ويقر بها عينا"؟

هل هو يأوي إلى فراشه ناعم البال، قرير العين، راضياً مرتاحاً، آمناً مطمئناً بين زوجته الوفية وأولاده البارين، لا يخاف على نفسه من طارق يطلب بطاقة الجنسية والهوية، أو شبح يطارده في المنام في صورة مخابرات وبوليس وحكام، أو رايات حمراء ترفرف- لاقدر الله- على بلاد الإسلام!

إن وطأة الإشتراكية أشد وأنكى و أثقل على الذين يطلبون الرخاء والأمن و الاستقرار لبلادهم وهم فيه مخلصون، من الذين يحرصون على دينهم وإيمانهم وهم به راضون مرتاحون، فإن نارالإشتراكية لاتمس هذه القلوب المؤمنة السليمة، الصادقة ولكنها تحرق ظاهر الأرض، إنها تحرق فقط أموالاً يكسبونها، ومساكن يرضونها، وتجارة يخشون كسادها.

إن قراء نا ليسوا مشتركين رسميين أو زبائن يشترونها كما يشترون بضاعتهم كالمواد الغذائية والتموين، إنهم قبل كل شيئ دعاة ومرابطون، فليكن دورنا ودورهم في هذه المعركة الضارية، الحساسة الفاصلة دور من يتفطن للخطر الحقيقي، ويخرج للعمل الصامت الدؤوب، ويؤدي واجبه المنتظر الكبير مستوراً، أو مكشوفاً حسب ماتقتضي به الظروف، ولا يصر على

www.abulhasanalinadwi.org

أسلوب خاص للعمل، و تكتيك معروف يعلمه الجميع، بل يغير فيه كلما دعت إليه الحاجة، واقتضت به المصلحة في حدود معالم الشريعة، وفقة الدعوة، وضوء الكتاب والسنة.

www.abulhasanalinadwi.org

بين ما يتطور في الإسلام وما لا يتطور

البناء الاجتماعي في الإسلام بناء مستقل ، يقوم من أول يومه، ومن أول لبنته، وحجر أساسه على التفكير في الدار الآخرة، و التزود لها و الاستيحاء منها، وإيثارها على كل منفعة عاجلة، ومتعة عابرة،ومثله مثل رجل يبني له بيتاً يقيه من الحر اللافح، و البرد القارس، والمطر الغزير، ويراعى فى بنائه كل ما يحتاج إليه من ضرورات الحياة، من نوافذ، وأبواب، وحجرات، وهكذا البناء الاجتماعي في الإسلام فهو يراعى قبل كل شيء، ورغم اختلاف البيئة والمناخ، حاجات الساكن وضروراته، لا أهواء ه وشهواته، ويقوم على عقائد معينة ومبادىء محددة، ومسلمات بديهية لا نزاع فيها، منها أن صاحب هذا البناء سائر إلى

www.abulhasanalinadwi.org

الدار الآخرة، ومن المحتمل أن يهجر هذه الدار في أي وقت، وهذا هو الموقف الذي شرحه القرآن شرحاً وافياً في كل مكان، وضغط عليه كل الضغط، فقال: ﴿**قل متاع الدنيا قليل و الآخرة خير لمن اتقى**﴾ (النساء: ٧٧) إلى غير ذلك من آيات كثيرة، وصور الموقف المعاكس -أيضاً- فقال: ﴿**وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون**﴾ (الشعراء: ١٢٩) ونحوها من الآيات، ومن هذه المباديء والمسلمات التي يقوم عليها هذا البناء الاجتماعي بكل أجزائه ونواحيه وأركانه، أن يتجرد هذا البناء من الإسراف و التبذير، ومن السمعة والرياء، و المباهاة و الخيلاء.

وأن يخلو من الظلم و التعسف، والمال الحرام.

ومنها أن تسرى فيه روح السماحة، وعلو الهمة، والبعد عن سفاسف الأمور، وعن الحرج و الضيق.

ومنها أن يؤخذ فيه بالضرورات أو المباحات، و المفيد النافع من الوسائل و الأدوات، ويحترز- بقدر الإمكان- عن الكماليات.

وهذه هى النقطة التى ضلت فيها العقول و الأفهام، وفاتت كثيراً من المثقفين، فجاء دعاة التحرر و الانطلاق باسم التطور ومسايرة الزمن، أو باسم العلم والفن، يقولون:

www.abulhasanalinadwi.org

إن البناء الاجتماعي في الإسلام بناء منفصل عن أساسه ودعائمه، ومن هنا جاءت نظرية فصل الدين عن السياسة، وعن الحياة الاجتماعية، ومنها تعقدت القضية، ونجمت مشكلات، وواجه المجتمع الإسلامي المعاصر معوقات عرقلت سيره الطبيعي السليم على صراط مستقيم.

إذاً فما هو التطور الذى يريدونه؟

إنهم يريدون من البناء الاجتماعي الإسلامي أن يتكيف مع البيئات المعاصرة، ويغير نفسه حسب ما يقتضي العصر الحديث، ولو كان فيه تحطيم بعض أجزائه، أو بعض أركانه، أو إساءة إلى تناسقه وانسجامه.

وهنا تأتى نقطة الحسم و القول الفصل.

فلنفرق بين ما يتطور ومالايتطور.

الذى لن يتطور فى البناء الاسلامي هو تلك العقائد، والمبادىء، والمقومات و المسلمات التي يستوحي منها هذا البناء الاجتماعي فى "تقويمه" و"تصميمه" و"تأثيثه".

فلا تبديل لكلمات الله، ولاتغيير فى حكم الله.

الذي لا يتطور فيه، هو روح الزهد فى الدنيا، و الإقبال على الآخرة، و العطف على الإنسانية، والتمسك بالكتاب والسنة والشعائر الإسلامية، وإيثارها على سائر

www.abulhasanalinadwi.org

الشعارات الأخرى، غربية كانت أم شرقية.

الذي لا يتطور فيه هو الاقتصاد في أجهزة هذا البناء كلها، الاقتصاد في المأكل و الملبس، والمسكن و المركب، وفي الأعياد و المواسم، و الأفراح و المآدب، و الحفلات و السهرات، حتى في الندوات و المناقشات، الاقتصاد في الترفيه، والترويح، و التنزه، واللعب و اللهو، و السمر، و الحوار والكلام، ومن المعلوم أن كثرة الكلام جرتنا إلى ويلات ونكبات يعرفها الجميع.

الذي لا يتطور في الإسلام هواستحسانه للقناعة و الكفاف وبلغة من العيش "كن في الدنيا كأنك غريب، أوعابر سبيل" (١) واستهجانه للإخلاد إلى الأرض، وإرخاء العنان للشهوات، والرغبة الجامحة في بناء العمارات وتأثيثها بالأثاث الفاخر و الرياش وفقاً لما تنبأ به لسان النبوة حيث قال ﷺ وهو يخبر عن أمارات الساعة "وأن ترى الحفاة، العراة، العالة، رعاء الشاء يتطاولون في البنيان". (٢)

الذي لايتطور في الإسلام هو التمييزبين الحلال و

(١) رواه الإمام البخاري، باب فضل الزهد في الدنيا، رقم: ٦٤١٦.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم: ٩٣.

www.abulhasanalinadwi.org

الحرام، و الحرص على المال الطيب و المأكل الطيب، وتحرى أحكام الطهارة- وهى غير النظافة طبعاً-وحب التيامن في كل شيء، والحرص بقدر المستطاع على آداب الأكل و الشرب الاسلامية، و على العلاقات الثنائية بين الرجل وزوجه، والرجل وأهله، و بين الصغير والكبير،وبين المولى و العبد، ففي كل ذلك أحكام واضحة، وتعليمات صريحة معلومة، وقد جاء الإسلام لغرسها وسقيها وريها بالحب و الإيمان، وتنفيذها بالقوة و السلطان، وتعضيدها بالحجة و البرهان.

الذي لايتطور فى الإسلام هو منعه لاستعمال آواني الذهب و الفضة، و الحرير، وصنع تماثيل الزعماء والقادة والأبطال، ووضعهم فوق مستوى البشر.

الذي لا يتطور في الإسلام هوتركيزه على اللباس الساتر، لباس الحشمة و الحياء الذي لا يشف ولا يكشف، ولايبعث على الزهو والخيلاء.

الذي لا يتطور في الإسلام هو منعه الغناء المثير، والصورة المثيرة، والأدب المكشوف، والفن العاهر، ومنعه تبديد الثروات، وإضاعة الوقت والمال، والجري وراء تقليعات الكفار وموضاتهم، والإعجاب بهم، وإنفاق

www.abulhasanalinadwi.org

المبالغ الباهظة في تصميم الأزياء و الدعاية لها، والبحث عن أسواقها.

إنها وأمثالها من الأمور والأحكام لا تقبل التطور في النظام الاجتماعي للإسلام، فالحلال بين و الحرام بين، و الحق واضح لا مراء فيه.

إن هذه الحدود و القيود تجعل هذا النظام نظاماً مستقلاً له شخصية وأصالة وهدف، وخصائص و سمات، وملامح، وكل ذلك ينبثق من غاياته الأساسية، ومقوماته الفكرية، وخصائصه الروحية، وحقائقه الغيبية.

أما الذي يتطور فيه فهو "طراز البناء الاجتماعي" بحساب البيئة والمناخ، وضرورات العائلة، ومألوفات المجتمع وذلك كله يدخل في إطار "المعروف" الذي يكثر من ذكره القرآن ﴿**فليأكل بالمعروف**﴾ (النساء:٦) ﴿**فاتباع بالمعروف**﴾ (البقرة:١٧٨) ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾ (النساء:١٩).

وهو -في بعض الأحوال- غير ذلك "المعروف الذي يوازي "المنكر" إنما هو المعروف الذي أقره المنطق السليم، ووافق الفطرة السليمة، وما كان فيه- عند الإسلام- من حرج.

www.abulhasanalinadwi.org

أما الذي يتطورفيه فهو"الشؤون المدنية و العائلية" التي لا تمس روح الدين مثل أقسام الثياب، وما راق وطاب وزكى من الطعام و الشراب، وطراز المساكن والأبنية، و الاستفادة بالتسهيلات العضرية ووسائل النقل الحديثه، بل الانتفاع بأسرع الوسائل و المواصلات، وأحدث المراكب، من العربات الزاحفة على الأرض إلى المحطات السابحة في الفضاء ﴿**ويخلق ما لاتعلمون**﴾.(النمل: ٨)

أما الذي يتطور فيه بل يجب تطويره، والتقدم فيه وهو الاستعداد الحربي اللازم، ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ (الأنفال: ٦٠) ﴿**ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً**﴾ (النساء: ٧١) ولم يقل ما استطاعوا من قوة، فليس المهم و المطلوب هو البلوغ إلى منتهى استعداد العدو و التفوق عليه حتماً، إنما المهم هو الإيمان الحي الذي غمرقلوب الصحابة-رضي الله عنهم- حين دخلوا في بلاط الأكاسرة، وحين واجهوا عساكر الروم.

﴿**وعلم أن فيكم ضعفاً**﴾ (الأنفال:٦٦) هذا حق، فلتكن نسبة سلاحنا واستعدادنا اليوم أكثر -طبعاً- من

www.abulhasanalinadwi.org

استعداد أسلافنا من الصحابة والتابعين، نعوض به ما ضعفنا فيه من الإيمان، وليبق الإيمان سلاحنا الأكيد، وسلاحنا الوحيد، وركننا الشديد كما كان، وإنما الأهم في هذا المكان التربية والممارسة العملية "ومن لم يذق لم يدر".

الذي يتطورفيه هو حذق اللغات، والنبوغ في العلوم المجردة النافعة، والصناعات التطبيقية، والتزود بالمعرفة الكاملة بالثقافات المعاصرة، والحركات الهدامة، والفلسفات الباطلة، والدعوات المضللة، حتى لا نكون أخف وزناً في معركة الأفكار، ونظل أمناء على الدعوة، أقوياء بالحق، متسلحين بالحجة والعلم.

الذي يتطور فيه هو استعمال الآلات و الأدوات، بل اختراعها وإدخال التحسينات فيها، و الاستغناء بها عن التكفف أمام الأجانب.

"الكلمةالحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها". (١)

ويجب هناك أن نفرق بين ما دعت إليه الحاجة، واقتضت به الضرورة الشخصية، أو المصلحة الاجتماعية،

(١) جامع الترمذي، باب فضل الفقه على العبادة، رقم:٢٦٨٧.
سنن ابن ماجة، باب الحكمة، رقم:٤١٦٩.

www.abulhasanalinadwi.org

وسمحت به الشريعة ، وبين ما دعا إليه الهوى، واقتضى به الجشع الشخصي، أو النهم الحزبي و الطبقي والقبلي.

فكثيراً ما تطغى الأهواء و الشهوات على الحاجات و الضرورات.

وتتضخم الكماليات وتتوسع على حساب مصلحة المجموع، وخير الجماعة، وحاجة الشعب، ومتطلبات الدين.

إنه خط دقيق، ولكنه خط فاصل نفرق به ما يتطور في البناء الاجتماعي عندنا وما لا يقبل التطور، ومايجب عنده الوقوف، ومايجب عنده التطور أو التقدم.

إن دعاة التطور يريدون منا الانطلاق و التحرر -تدريجياً- من سائر القيود، نأكل ونتمتع كما تأكل الأنعام، أو كما يأكل الكفار ويتمتعون، والنار مثوى لهم.

والإسلام هو الحدود و القيود، ولذلك جاء في الحديث"الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"(١)وجاء "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات " (٢) وجاء في القرآن ﴿**واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم**﴾.(الأنفال: ٢٨).

---

(١) رواه الإمام مسلم، باب فضل الزهد في الدنيا... رقم:٢٩٥٦.
(٢) صحيح مسلم، باب صفة الجنة، رقم: ٧١٣٠.

www.abulhasanalinadwi.org

الإنسان بين الإلحاد و الإيمان

الإنسان مؤمن بالطبع:

قالوا إن الإنسان مدني بالطبع، وأتقدم خطوة و أقول: إنه مؤمن بالطبع، وإذا قارنا بين نزعتى الإيمان و الإلحاد في الإنسان وجدنا ما يثبت هذا القول، فقد نراه يتكلف الإلحاد بينما يندفع إلى الإيمان اندفاعاً، فهل هذا هو مجرد مصادفة خالية من أي مغزى؟؟

إن دراسة نفسية الإنسان، وتحليل مشاعره وعواطفه دلت علماء النفس إلى أنه مطبوع على البر والخير، و الحب والوفاء، والطاعة و الانقياد، و الشكر و الامتنان، وهذه المشاعر و العواطف أقوى فيه من جانب السوء فيه، فهل هذه المشاعر و العواطف ألعوبة من ألاعيب الطبيعة، أو مفاجأة من مفاجئات الزمن، لا هدف

www.abulhasanalinadwi.org

لها ولا غاية، ولا معنى لها ولا قيمة!.

إنه ليس كذالك! وكل دراسة لسكولوجية الإنسان لاوزن لها ولا أساس إذا كانت هذه الدراسة لم تعن بهذه العواطف و المشاعر عناية لائقة، وفاتتها هذه الناحية المهمة الأولية.

إن من المشاعر و الأحاسيس التى تزخر فى الإنسان، و التى تميزه من الحيوان والجماد"حب الخلود، ومن هذه المشاعر الأولية الشعور بقوة كبرى، يحب الإنسان أن يلجأ إليها في البأساء والضراء، ويخر لها ساجداً في ساعات النعمة والرخاء.

الإلحاد إهانة للإنسان:

إن الإلحاد يقضي على هذه النزعات الفطرية في الإنسان قضاءاً باتاًأو في عبارة أصح يخنقها خنقاً، ويلقن الإنسان أنه لا يملك إلا عمره القصير، و عالمه المادي الصغير، فعليه أن يتمتع بكل ما أوتي من قدرة، وفرص ووسائل، لأن أمامه مستقبلاً رهيباً مستقبلاً مظلماً، وأنه ذاهب يوماً ما في أغوار الفناء، أما غريزة حب الحياة، أو حب الخلود فإنه يقف أمامها كشيطان أخرس، وبدلاً من أن يواجه الحقيقة ويعترف بجهله، إنه يكبت هذه الغريزة

www.abulhasanalinadwi.org

في الإنسان، ويريد أن يقمعه قمعاً، لأن هذه الغريزة تفتح الأبواب للدين، وتنير السبيل للجاهلين، ولو ترجم هذه الفلسفة"الرائعة" التي يستند إليها الإلحاد، إلى اللغة السهلة لسمعناه يقول للإنسان: أنت كلب، أنت بقرة، أو أنت نوع راق متحرك من الجماد، ولكن مسكين هذا الإنسان، إنه يتلقى كل هذه الصفعات على قفاه بكل رضى، ويتقبل التهم والشتائم الموجهة إليه بكل سرور، ويعلن إلحاده رافعاً رأسه كأنه وسام الفخر والشرف، وكل ذلك لأن الإلحاد"موضة جديدة" وأن الذين حملوا رايته واحتضنوه هم كبار رجال الفلسفة و العلم في نظرهم، فسبحان ربنا.

الشعور بقوة كبرىٰ:

ومن هذه المشاعر و العواطف في الإنسان اللجوء إلى قوة كبرى تكتنفه وتحميه من المخاوف و الأخطار، وتأخذ بيده في وقت الشدة وحين البأساء، وكل امرىء مهما تمرد وطغى وضل عن الطريق لا يستطيع التخلص من هذا الشعور القوي ليوم واحد، فهو يشعر بعجزه وضعفه وضآلته أمام هذا الكون الهائل، ولا يجد من يلجأ إليه و يلوذ به ويدخل في جواره المنيع، إنه يسرح طرفه في هذه الأرض، والسماء، و الجبال الشاهقة الصماء، ويسمع

www.abulhasanalinadwi.org

الرعد القاصف، ويرى البرق الخاطف، وينظر إلى جسده فيراه حافلاً بالعجائب، زاخراً بالبدائع كأنه مصنع هائل دقيق، ويسمع دقات قلبه وهو عاجز أمامه لا يستطيع إلا أن يشكر صانع هذا المصنع العجيب ويعترف بعظمته.

الإنسان وهذا الكون:

فماذا يفعل الإلحاد؟ إنه يدع الإنسان في هذا الكون الضخم منفرداً وحيداً ليس له من يحميه، ويدرأ عنه الآفات، ويدفع عنه السوء و المكروه، إنه يرى نفسه مكرمة سعيدة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، ويراها محاطة بكل أسباب الرخاء و الهناء والسعادة، فلا يجد من يشكره على كل هذه النعم التي لا حصرلها، ويحس بالفقر و الحاجة، و الضعف، فلا يجد من يواسيه ويرحمه ويفرج هذه الغمة.

ماهو مبعث القلق و الانزعاج؟

إن مبعث القلق و الانزعاج هو هذا الكبت الروحي الشديد الذي ابتلى به الإنسان على يد المادية و الإلحاد، ولذلك نرى أن إنسان اليوم رغم أنه أتخم بالمادية، وهيئت له كل أسباب الراحة و الرفاهية و الرخاء لا يزال يعاني ألماً روحياً شديداً، و قلقاً نفسياً ساخناً، إنه يطلع في كل جديد، ويسأم كل ما ينال، إنه يعبد شيئاً ويقدسه صباحاً، ويسبه

www.abulhasanalinadwi.org

ويشتمه مساءاً، ويحب شيئاً في حين، ويكرهه في حين آخر ﴿كالذي استهوته الشيطين في الأرض حيران﴾ (الأنعام: ٧١) وإنه ليشكو فراغاً هائلاً في كيانه، ويتألم من هذا الفراغ، ولكنه لا يدري ما هو وكيف حدث؟

الكبت الروحي هو السبب!

إن الكبت الروحي هو السبب الرئيسي والعامل الأول في هذا القلق النفسي الشديد الذي يعاني منه المجموعات البشرية كلها، وتجنى ثماره المريرة، وإن التجربة التي مرت بها أوربا عبر القرون لكفيلة بفتح عيوننا وإرغامنا على أن نواجه الحقائق أكثر واقعية، وأن نعلم ما هو الخطأ الأول في رحلتنا الطويلة نحو الحضارة و الرقي و السلام.

www.abulhasanalinadwi.org

حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي

كتابة التاريخ الإسلامي من جديد، وعلى أسس سليمة، ومنهج أقرب إلى تحري الصدق والصواب، وعرض الأحداث التاريخية، وشخصيات التاريخ الإسلامي في أجوائها وملابساتها، وبخصائصها وصفاتها ضرورة يشعر بها المهتمون بالشؤون الإسلامية منذ زمن طويل، وقد سبق أن تعرض لهذا الموضوع الأستاذ سيد قطب ونشر بحثه في مجلة " المسلمون" القاهرة سنة ١٩٥١، وضغط فيه على "الروحية الغيبية "كعنصر مهم يجب أن يراعي في كتابة التاريخ الإسلامي، وأبدي هذا الرأي أيضاً في مقدمته لكتاب " خالد بن الوليد " بقلم الشيخ صادق عرجون، وقد تألفت جماعة -فعلاً- كما جاء في "المسلمون" لكتابة التاريخ وفق هذا المنهج، وكانت مؤلفة من

www.abulhasanalinadwi.org

الأساتذة: الشيخ صادق عرجون، والدكتور محمد يوسف موسى، والدكتور عبد الحميد يونس، والدكتور محمد النجار، والأستاذ سيد قطب، والشيخ محي الدين الخطيب، والأستاذ أبو الحسن الندوي، ولكن هذا المشروع لم يتحقق لأسباب تاريخية نعلمها، إلى أن نظم قسم التاريخ الإسلامي بجامعة الكويت لهذا الغرض حلقة كتابة التاريخ الإسلامي، ونودّ في هذه المناسبة تسجيل بعض ملاحظات بصورة عاجلة مجملة.

أولاً: إن هذا الموضوع شامل عام دقيق فيلزم الاستعانة بكافة الخبرات والمؤهلات العلمية والدينية في العالم الإسلامي حتى لا يأتي هذا التاريخ مقتصراً على جزء واحد أو ناحية واحدة، وتبقى فيه فجوات تشوه صورته وجماله، أو تقع فيه أخطاء جوهرية تغير سمته واتجاهه.

ثانياً: أوافق الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض على اقتراحه تسمية هذا المشروع بـ" تاريخ الأمة الإسلامية أو تاريخ المسلمين أو تاريخ الإسلام، وأرجح الأخير.

ثالثاً: تقسيم كتابة هذا التاريخ كما جاء في مجلة "المسلمون" تقسيم رائع، وهو كما يلي: " مقدمات التاريخ الإسلامي" "الإسلام على عهد الرسول" " المد الإسلامي " "الانحسار الإسلامي " "العالم الإسلامي اليوم"، ومن الغريب أن

www.abulhasanalinadwi.org

كتاب "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" للأستاذ أبي الحسن علي الندوي حوى سائر هذه التقسيمات على وجه الإجمال، وهو نموذج جميل - كما قال سيد قطب في مقدمة هذا الكتاب - "لا للبحث الديني والإجتماعي فحسب بل للتاريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية، إنه نموذج للتاريخ الذي ينظر للأمور كلها وللعوامل جميعها، وللقيم على اختلافها"، كما أن كتابه "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" نموذج لعرض الشخصيات من زاويتنا، نحن نعني من زاوية حاجات هذه الأمة ومقتضياتها لا من زاوية الغربيين أو تلاميذهم، أما كتابه "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية" فهو تصوير للصراع العقلي والفكري في العالم الإسلامي المعاصر، فينبغي الإستفادة من هذا النموذج الموجود لأن أهم شيء فيما أعتقد في كتابة التاريخ الإسلامي هي الزاوية التي ننظر بها إلى هذا التاريخ والموقف الواضح الذي نتخذه في معالجة الأحداث، وعرض الشخصيات، وإبراز ملامح العالم الإسلامي الأصلية التي لم تتشخص بعد، فينبغي لذلك اختيار نخبة من ذوي الكفاءات العلمية وذوي الألباب والأبصار الذين تعمقوا في العلوم الإسلامية وتشبعوا بالروح الدينية ...مع اطلاعهم على طرائق البحث الحديثة والفطنة لدهاء المستشرقين وأساليبهم الفنية والإستفادة بمناهجهم بذات الوقت دون تردد وإحجام.

www.abulhasanalinadwi.org

الميثاق العالمي للحرية والمساواة

يقال إن أول صوت لحرية الشعوب والمساواة الإنسانية ارتفع من الولايات المتحدة أو فرنسا، ثم دوي في أرجاء العالم، وردد صداه الكون... ويقولون: إن روسوهو أول من نادى بأن الحرية طبع أصيل في الإنسان إلا أنه تقيد بأعراف و تقاليد فرضها على نفسه فرضاً.

فيا لخطأ شائع بهر الأبصار، ويا لمركب النقص الذي أصاب العالم الإسلامي عن طريق الدعاية والإعلام، وحركة التأليف والترجمة والنشر، ووسائل البث والإذاعة والتصوير.

لقد خطب النبي ﷺ في حجة الوداع، خطبته الخالدة التي كانت لبنة أساسية للدعوة إلى الإسلام، ومنهجاً متكاملاً شاملاً لتوجيه النوع البشري إلى مسالك الرشد وطرق الهداية،

www.abulhasanalinadwi.org

ودعوة إلى الإنسانية العامة والمساواة الكاملة، وكانت ـ كما هو من المعلوم المقرر ـ أول صوت علا من بطاح مكة بلسان سيد الأولين والآخرين، وخاتم النبيين، ونبي الرحمة للخلق أجمعين محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي ﷺ حيث قال: "ألا لافضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي... إلا بالتقوى"(١)، "والناس بنوآدم وخلق الله آدم من تراب"(٢).

وكان أول جملة أوضحت معاني الحرية ومفهومها بفضل تعاليم النبوة المحمدية وفي ضوء مشكاتها، هي الجملة التي قالها سيدنا عمربن الخطاب رضي الله عنه "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"(٣).

هذا الميثاق العالمي، ميثاق الحرية والمساواة، وضع قبل أربعة عشر قرناً من اكتشاف قارة أمريكا، ولكنها عقلية الببغاوات والقرود وهي لا تحسن إلا المحاكاة والتقليد، والنقل والتطبيق، والانقياد والتنفيذ كما يفعل الطالب والتلميذ.

هذا الميثاق يمكنه أن يجعله قاعدة صلبة للانطلاق الإسلامي في مجالات الدعوة والإعلام والتعارف بالإسلام في الموسم.

(١) مسند أحمد ٤١١/٥.
(٢) سنن الترمذي كتاب التفسير باب سورة الحجرات.
(٣) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص:٨٦.

www.abulhasanalinadwi.org

فمكة قلب العالم الإسلامي النابض ومنطلق النور، أحسن موقع إستراتيجي لهذه الدعوة الحكيمة التي يحتاج إليها البشر في أزماته العنصرية، والسياسية والاقتصادية الحالية، والحج أفضل مشهد ومسرح وأصلح وقت للقيام بأعباء هذه الدعوة ورفع هذا الصوت.

إنما المهم أن نقدم خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع، كميثاق نبوي عالمي يذيب الفوارق الصناعية الهائلة، ويهدم الأسوار المنيعة التي أقامها الإنسان في وجه أخيه، ظلماً وبهتاناً ما أنزل الله بها من سلطان.

هناك في وقت واحد وبصورة جماعية يقدم هذا الميثاق بسائر اللغات وبسائر الوسائل اللازمة، وينقل هذا الصوت على أمواج الأثير إلى جميع البلاد والأمصار، وتطبع منشورات جميلة، تشرح هذه الخطبة الرائعة، أو يقدم أصلها فحسب إلى جانب ترجمتها، وتقام لها ندوات تشمل أشخاصاً من مختلف الأجناس والبلاد، واللغات لدراستها واختيار أحسن الأساليب للدعوة إليها، وبيان ضرورتها للعالم المتحضر المعاصر الذي ضل الطريق في الصحراء، وافتقد الماء، وها هو يواجه الموت، إذا لم يسعفها المسلمون بهذه الهداية الربانية بصورة عاجلة.

إن الأوضاع العالمية الراهنة، وتدهور الحالة الاجتماعية

www.abulhasanalinadwi.org

في الغرب و في العالم كله، والشعور بالحرمان والضياع وسط كل هذا البريق الزائف من الحضارة الصناعية تحتم علينا أن نغيث العالم البائس، العالم الممزق في قوميات وأجناس وألوان بميثاق فيه كل الشفاء ،وتمام الحل ، مما يعانيه من مشكلات حيرت الألباب، وما يعيش فيه من قلق يفوق الوصف.

إنه اقتراح، و خاطرة جالت في خواطر، وفكرة نبتت في رؤوس، وأمل راود بعض رجال الفكر وأصحابِ الغيرة والحمية في هذه البلاد.

فإذا كان في هذا الاقتراح العملي ما يفيد وما يجدر بالتأمل و الدراسة فها نحن نقدمه إليكم... و نرجوأن يجد آذاناً صاغية، وبالله التوفيق.

www.abulhasanalinadwi.org

العلوم التطبيقية أو الآداب الغربية؟

من الأخطاء التاريخية التي وقعت فيها عامة الدول الإسلامية، أنها لم تميز بين العلوم التطبيقية المجردة، وبين الآداب الغربية المادية، والتبست عليها روح الغرب المادي، وعلم الغرب الميكانيكي، وكان نصيبها من هذه الروح الحائرة أكثر من نصيبها من علومها التطبيقية، فكانت نتيجة ذلك أن برز هناك جيل ينظر بمنظار الغرب ويفكر بعقله، ويتذوق بفمه ويشم بأنفه.

لقد كان من الواجب اللازم على القادة والحكام في بلاد الإسلام أن لايأخذوا من الغرب إلا هذه العلوم التي يسمونها **Applied Sceince** و يعجنوها بالإشفاق على الغرب، ويلفتوا أبنائهم أن أوربا هي المسؤلة عن سائر هذه الخسائر المعنوية الفادحة، وعن تلك الحروب العالمية المدمرة، والويلات

www.abulhasanalinadwi.org

المتلاحقة التي جعلت هذه الحياة جحيماً لاتطاق.

إن الجمع بين هذه العلوم المجردة، و الاطلاع على جنايات الغرب ونحسه على العالم عن فقه وبصيرة، هو الطريق الوحيد أمام الجيل الجديد لفهم موقفه الصحيح في هذا العالم، ومكانته الفريدة الممتازة بين الأجيال، وذلك لا يمكن إلا إذا آمن كل الإيمان بأن آداب الغرب وثقافته ومفاهيمه عن الحياة والأشياء لاقيمة لها في ميزان الكرامة البشرية والرصيد الإنساني، و مسؤلية الإنسان أمام الله رب العالمين و مالك يوم الدين، وأن هذه الثقافة "سخافة" ولو كره الأقزام المقلدون، و أن آدابها ميوعة وانحلال، وحيرة وضلال، ولو كره "التقدميون" هذا هو الطريق، وذلك هو الجيل المؤمن الجديد، فأين القائد الإمام، وأين الولاة والحكام؟

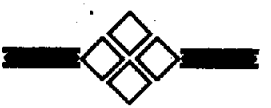

www.abulhasanalinadwi.org

بين الأصالة والمعاصرة

الأصالة والمعاصرة لاتنسجمان في دين، ولا تتألفان في خط بمثل ما تتألفان في المنهج الإسلامي المتكامل والدعوة الإسلامية الحية الخالدة الباقية النامية.

إنه أصيل لأن جذور هذا المنهج تمتد إلى البعثة المحمدية، بل إلى الملة الإبراهيمية ﴿**ملة أبيكم إبرٰهيم هو سمّٰكم المسلمين**﴾(الحج:٧٨)

ومعاصر لأ نه يواكب الحياة، ويراعي النفسية البشرية، ويحقق حاجات الفطرة الإنسانية ومتطلباتها البريئة، فتزدهر في ظلاله علوم و معارف، وتقوم تحت لوائه حكومات، وتنتشر بفضله مؤسسات، وتجد فيه غرائز الإنسان الطبيعية وضروراته العائلية، و حاجاته الإجتماعية منفذاً جميلاً وديعاً من كل كبت

www.abulhasanalinadwi.org

وضغط و إرهاق.

إنه ليستقي ـ كما قال شيخنا الندوي أمام جمع من الشباب والطلاب ـ من منبع النبوة المحمدية الفياض ويسقي حقول الحياة الواسعة، فإذا أمسك هذا المنبع النبوي عن السقي والري جفت هذه الحقول الزاهرة، و ذبلت أزهارها و ثمارها، وصارت هشيماً تذروه الرياح.

هذه الأصالة في جانب والمعاصرة في جانب آخر هو الركن الأساسي أو حجر الزواية في هذا المنهج الإسلامي الأصيل المعاصر، والسر في تقدمه السريع، وفي ازدهاره وخلوده...

إنه ليس مقطوع الأصل و النسب، مفقود الأثر والخير، وهو ليس من الديانات التي انقرضت، و الثقافات التي اندرست، وبادت... بل هو كما قال القرآن:

﴿ وضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾

(إبراهيم: ٢٤-٢٥)

إنه مفتاحنا المفقود الذي فقدناه في متاهة الحيرة النفسية، والتبعية العقلية، والعمالة الفكرية، والتطفل الإجتماعي.

فقدناه حينما جرينا وراء الغرب مبهورين مفتونين نلهث

www.abulhasanalinadwi.org

من شدة الجري... أما الذين لا يقنعهم منطق، ولا يؤمنون بحديث إلا إذا كان مصدقاً من علماء الغرب، فقد نسوق إليهم شهادة مفكر فرنسي جاك بيرك (Jacques Berque) وهو من أبرز علماء الإجتماع في عصرنا، يقول فيها هذا المفكر الكاتب المعروف. كما نشرت جريدة "ألف باء" العراقية لكاتبها شكري غالي مشكورة. يقول الكاتب: "إن جوهر الأزمة عند جاك بيرك هو ذلك التناقض الذي لم يحل بين الأصالة والمعاصرة فالتضحية بأحد طرفي المعادلة يدفع بعض العرب إلى الراحة المزيفة في قبور السلف، ويدفع البعض الآخر إلى الراحة المزيفة في أحضان الغرب، والبعض القليل جداً هو الذي يستطيع أن يحقق التركيب، وليس التوفيق بين أصالة التراث ومعاصرة الحضارة الحديثة، هذا البعض القليل جداً هو الأمل عند جاك بيرك في نهضة العرب نهضة جذرية شاملة، ربما كان التيار الأضعف بالمقياس السياسي والاقتصادي، ولكنه التيار الأقوى، بالمقياس التاريخي والحضاري" هذه خلاصة أفكاره التي أخذها الكاتب من مؤلفه " أصوات العرب في وقتنا الحاضر Langages Arabes Du Present"

"إنه يرى ويتلمس الواقع العربي في ذلك النبض الخافت الذي تهمس به القلة المبدعة والخلاقة"

هذه الكلمات مهداة إلى الذين لا يرضيهم شيء إلا إذا

www.abulhasanalinadwi.org

كانت عليه ماركة غربية... أما الذين يحملون في رؤوسهم أدمغة إنسانية، ويفكرون كما يفكر بنو آدم، ولا يحسبون "الرجل الغربي" "فوق مستوى" الإنسان، فلهم في حكمة القرآن وآياته البينات كل موعظة... وكل هداية، وكل نور،

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقٰسية قلوبهم من ذكر الله، أولئك في ضلٰل مبين﴾ (الزمر:٢٢)

www.abulhasanalinadwi.org

الثقافة المعاصرة والغزو الفكري

الثقافة المعاصرة من المصطلحات التي جاءت من غير روية وتفكير.

وجرت على الألسنة والأقلام من غير أن يفهمها أصحابها.

وسادت على الشعوب والأمم من غير قيمة علمية وفائدة اجتماعية، لأن الثقافة دائماً تختلف باختلاف العقائد والمبادئ والقيم والأفكار، فالتي هي ثقافة عند البعض قد تكون سخافة عند الآخرين وبالعكس.

إذاً فما هي الثقافة المعاصرة؟

إنها في الحقيقة ثقافة غربية، وهي لاتصلح للشرق، وثقافة لادينية لا محل لها في الديانات، وثقافة مادية لا اعتبار لها

www.abulhasanalinadwi.org

من الألفاظ إلى ما وراء الألفاظ!
(١)

في هذه المرحلة الخطيرة و في هذا الخضم من الأحداث المتتابعة المرضية أو غير المرضية، نسي المسؤلون أو تناسوا ناحية مهمة، هي ناحية الإعداد المعنوي والإعداد المادي.

الإعداد المعنوي يرفع معنويات الأمة، ومعنويات الشباب بوجه أخص، حتى لا يتسرب إلى نفوسه الوهن واليأس أو القلق، ووضع حد على تلك المعاول الهدامة في أجهزة الإعلام والثقافة والفن التي تعمل في تقويض دعائم المجتمع ليلاً ونهاراً كالماكينات العمياء الصماء.

والإعداد المادي بإنعاش "هيئة التصنيع الحربى" التي لا تسمع عنها إلا قليلاً، إنه ينبغي أن يكون المفاوض في موقف قوي، ولا يحارب من غير سلاح، ولا يعمد على المناورات

www.abulhasanalinadwi.org

السياسية أو اللباقة السياسة وحدها، فكل جملة نتفوه بها أونسطرها يحمل وراء ها رصيداً ما... ولا يسمعها سامع أو يقرأها قارئ إلا يمد بصره إلى ما وراء الأكمة... ومن هنا يقاس ضعف هذه الجملة وقوتها، وخواء ها وصلابتها.

ولذلك تأتي بعض الكلمات قوية رغم إيجازها، وتتراجع بعض الكلمات وتنتكس و تلقى السخرية و الاستهزاء رغم طولها وعرضها، و ضخامة حجمها، وذلك هو أيضاً شأن الإيمان، وشأن الإخلاص ، وشأن البركة، وذلك ماعبر عنه القرآن بقوله ﴿ **ألم تر كيف ضرب اللّٰه مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها**﴾(إبراهيم:٢٤-٢٥)

﴿**إذ يريكهم اللّٰه في منامك قليلاً، ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ...الخ**﴾ (الأنفال:٤٣)

فإذا اجتمع هذا الرصيد المعنوي أو الرصيد الروحي بالرصيد المادي والإعداد الحربي تنفيذاً لأمره تعالى ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم**﴾ (الأنفال:٦٠) جاء النصر مزدوجاً، مضاعفاً... تحقيقاً لقوله تعالىٰ﴿ **وآخرين من دونهم لا تعلمونهم، اللّٰه يعلمهم**﴾ (الأنفال:٦٠)

www.abulhasanalinadwi.org

﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾

(آل عمران:١٢٦)

فهل نعود من الكلمات إلى ما وراء الكلمات؟

ومن الظواهر إلى الحقائق وإلى رصيد ـ ولو قليلاً ـ من الإعداد... والإيمان، والثقة بالله... والأخوة في الله، والجهاد الدائم في سائر المجالات لإعلاء كلمة الله... وإلى تغيير ما بأنفسنا من انحراف عن سبيل الحق، أو فساد في العقيدة والخلق والذوق؟

www.abulhasanalinadwi.org

من الألفاظ إلى ماوراء الألفاظ
(٢)

لقد صور رسول الله ﷺ هذه الأمة وتنبأ بمختلف الوقائع والأحداث في أزمان متأخرة لم يحددها، والمفهوم الشائع عند الناس، المتبادر إلى أذهان العامة أن كل ماتنبأ به رسول الله ﷺ موعده عند يوم القيامة وليس الأمر كذلك، فهذه الأخبار والآثار جاءت لمختلف المراحل والأدوار التاريخية والنفسية التي تمربها هذه الأمة، وقد وصفها وشرحها ﷺ ليكون المسلمون من تلك الفتن والمحن على حذر، ويعرفوا موقفهم ومسؤليتهم وداء هم و دواء هم بدقة وضبط.

من هذه النبؤات الهامة والأخبار المتفق عليها حديث جاء فيه عن ثوبان رفعه "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" فقال قائل: و من قلة نحن يومئذ؟ قال

www.abulhasanalinadwi.org

بل أنتم يومئذ كثير. ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن،فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت. (١)

وهو من بين الأحاديث التي تنطبق حرفياً على الأوضاع السائدة في العالم الإسلامي المعاصر، ونركز بالضبط على هذا الحديث، فإن نظرة فاحصة واحدة في صحيفة سيارة(بشرط أن لاتكون شيوعية ماركسية أو بعثية) تلقي الضوء على ما يواجه العالم الإسلامي من ضغط شديد واختناق، وتطويق عسكري مكشوف، أو فكري مستور في مختلف الأرجاء، وفي مختلف الصور والأشكال.

ولكن إعجاز الحديث النبوي الشريف لم يظهر بمثل ما ظهر في السنوات الأخيرة، حتى تحول النفط إلى قصعة كبيرة وقع عليها الأكلة من كل جانب، تصور تهالك الدنيا على هذه المادة التي صارت وريد الحياة في هذا الزمان، ثم انظر كيف تتحلب أفواه البلاد المتقدمة والنامية، والغنية والفقيرة على هذه الثروة، وكيف تنظر بشره ونهامة إلى هذه القصعة الكبيرة من الذهب الفائض في السعودية، في الخليج أو في ليبيا، وكيف

(١)سنن أبي داؤد كتاب الملاحم باب تداعي الأمم على الإسلام.

www.abulhasanalinadwi.org

يحاول كل من هب ودب أن يدلي في هذه البئر دلوه، ويغرق في هذه القصعة أصابعه، بل يحاول أن يهبط فيها ويغرق فيها إلى آذانه، كل دولة تريد أن تستغل هؤلآء العرب الاقحاح الذين أكرمهم الله بالقلب السليم، والعقل السليم، وبالأريحية والمروءة والشهامة، وتتعامل معهم كسذج، وتريد أن تمتص ثرواتهم في أقرب فرصة وبأنجح وسيلة، وهكذا اجتمعت هذه الأصابع الطامعة في الخيرات، أصابع الدول- الكبرى والصغرى- حتى اختفت القصعة عن الأنظار، وبقيت الأيدي العاملة والأصابع.

هذا الحديث في هذه المرحلة الدقيقة الهامة يذكر الشعوب العربية وحكامها وقادتها أن يتذكروا ما تنبأ به نبيهم ﷺ فيمسكوا بأطراف الموقف، ولا تذهلهم هذه الثروة الأرضية وتهالك الناس عليها، ويمروا بها كمرحلة عابرة من غير أن يفقدوا شخصيتهم وهو يتهم، ويتذكروا أن رسالتهم العالمية الأخيرة ومكانتهم القيادية في الشعوب وتجد يفهم سفينة الإنسانية، وحمل نور الإسلام إلى أرجاء العالم البعيدة الغارقة في ظلمات الجهل والبدعة والضلالة، أو الإلحاد والفساد، أروع، وأغلى، وأنفع، وأبقى، مما في داخل أرضهم، وأن ما تحمل جوانحهم أثمن مما تحمله آبارهم وحقولهم، و أن العالم الحديث الذي يريد أن يستغل هذه الطاقة الهائلة مكراً و خداعاً،

www.abulhasanalinadwi.org

أو احتلالًا وإذلالًا، عالم مريض مصاب بأنواع الأسقام والآلام...

وهو في حاجة إلى إسعاف روحي بشعلة الإيمان أكثر من حاجته إلى إسعاف مادي بأنابيب البترول، لذلك يجب عليهم أن يجعلوا هذه الطاقة الهائلة في خدمة الإيمان، ويجعلوا من هذه الخامات الطبيعية قوة حية متحركة تهدي إلى الله، ونور ينتشر في الآفاق، وأفواجاً تدخل في دين الله، وشعوباً حائرة ترجع إلى الرشد، وشباباً ضائعاً يعود إلى الحق.

وفي إفريقيا وآسيا وحدهما مجاهل مظلمة واسعة لم تطأها أقدام الدعاة، وقد حققت بعض البلاد العربية والمملكة العربية بوجه خاص بعض الأمنية في هذا المجال وأنفقت لذلك مبالغ كبيرة.

ولكنها ـ مع كل الاعتراف ـ ضئيلة بالنسبة إلى ودائعها الضخمة في بنوك أمريكا وانجلترا، فقد تستثمر هذه الودائع بعض الأحيان في مصالح أمريكية أو صهيونية، أما أوربا وأمريكا فإن شبابه الحائر الشارد، الضائع الممزق، يحن إلى قطرات من الحب والرحمة من أمة نبي الرحمة، وذلك في صورة نماذج عملية صادقة للحب والإيمان، والصدق والإخلاص، والتضحية والإيثار، ودعاة إلى الله صادقين مخلصين ينتشرون في مختلف

www.abulhasanalinadwi.org

فئاته وطبقاته، ويستخدمون سائر الوسائل والأسباب المتوفرة لغرس الإيمان في النفوس، ومعالجة مرضى القلوب والعقول، و إقامة ملاجئ روحية أو مستشفيات روحية يستنشق فيها المرء عبير الإسلام والإيمان، والروح والريحان، وإنشاء مراكز سكنية للشباب المغترب يغشاها نور العلم والسكينة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومراكز تحفظهم من الفتن، وتغذيهم بزاد الفكر الإسلامي، وتؤهلهم للقيام بواجب الدعوة إلى جانب واجب الدراسة، والبقاء هناك في وضع دعاة لامدعوين، متألمين على حالة أهل الغرب التي تدعو إلى الرثاء لامأخوذين بجمالهم الصناعي ومصابين "بمركب النقص".

www.abulhasanalinadwi.org

توفيق الحكيم... خانه التوفيق!

توفيق الحكيم... لم يكن موفقاً وحكيماً عند ما نادى بفكرة الحياد، وعند ما اعتبر "قلب العروبة" النابض متحفاً للآثار التاريخية.

فنحن نربأ بمصر العزيزة أن تكون متحفاً، مهما يكن هذا المتحف رائعاً و عريقاً في القدم.

إن مصر ليست "قطعة فنية رائعة" يجب المحافظة عليها كما كان يحافظ على الأحجار الكريمة في خان الخليلي.

إنه لا يشرف مصر أن تكون بلداً كالسويسرا والنمسا أو تكون متحفاً للعالم، أو مرتعاً خصباً للأجانب مناها وهمها من العيش أن تلقى لبوساً ومطعماً.

إن مصر أجل وأشرف من هذا كله، لأنها ليست مصر

www.abulhasanalinadwi.org

فرعون، فما أمر فرعون برشيد، إنها مصر سيدنا موسى، وسيدنا يوسف عليهما السلام، إنها مصر سيدنا محمد وشباب سيدنا محمد ﷺ، إنها مصر عمروبن العاص رضي الله عنه الذي أخرجها من ظلمات الجهل والضلالة والفرعونية، ولذلك فهي تتقلد أقدس رسالة،و أكرم دعوة، وأعز دين، وأجمل نظام عرفه الإنسان.

فإذا رضي كاتب مهما بلغ من القدرة والكفاءة في القلم أو العلم أن يربط هذه البلاد بحال المواشي والبقر، أو يربط مصيرها بمتاحف التاريخ ويبحث عن منابع قوتها في نيلها وفنادقها، ومسارحها ومغانيها، ومتاحفها وآثارها وجامعاتها وعلمائها.

فإن المسلم لا ينظر إليها إلا كقاعدة انطلاق كبرى للدعوة الإسلامية، والعلوم الإسلامية، والجهاد المبارك، والحق الغالب.

إنه ينظر إليها كمركز تحرك للقوى الإسلامية النبيلة الأصيلة، لا كمقعد العاجزين عن البطولة، أو المتفرجين الفارغين في المسرح العالمي.

إن مصر أرفع من هذه "الوصفات الحكيمة" التي تأتي كردود فعل للواقع الأليم...

www.abulhasanalinadwi.org

وهذا الواقع الأليم ليس إلا نتجة بعدنا عن منابع القوة في الإسلام، ونتيجة التزلف لدى الحكام، أو التمرغ على عتبات العم سام، أو الكرملين في سابق الأيام.

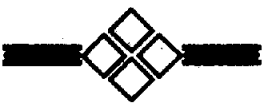

www.abulhasanalinadwi.org

مش معقول ، مش ممكن...!

أعترف بأني ما وجدت عنواناً يلائم التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط، و زيارة الرئيس أنور السادات لإسرائيل بوجه أخص ، إلا هذا العنوان الذي أستعيره من إحدى الافتتاحيات التي نشرت في هذه المجلة في الستينات!

مش معقول ، مش ممكن أن يقوم زعيم من زعماء العالم الإسلامي - المعروف بالتؤدة والأناة والصبر- بتصرف مفاجئى مدهش ، يعارض -في أول النظر -الفهم التاريخي للقضية وأبعادها التاريخية والحضارية والعقلية.

ولعل التؤدة والأناة والصبر ، وحب "الواقعية" كما يعبر عنه بعض الكتاب والصحفيين هو الذي دفعه على أن يقوم بهذه المحاولة ، يريد بها طرح الكرة في ساحة إسرائيل، وإلقاء التبعة عليها في سلام دائم أو حرب دائمة ، في أيام قادمة.

www.abulhasanalinadwi.org

مش معقول أن يقوم فرد برأيه الشخصي و مجهوده الفردي و بغضّ النظر عن زملائه في الوزارة الخارجية ،بما لا يستحسنه الشعب المسلم، وما لم توافق عليه البلاد العربية الأخرى، و أخص منها المملكة العربية السعودية.

ثم يعين مجل وزير الخارجية الذي إستقال وزير قبطي متزوج من يهودية -كما نشرت جريدة المجتمع الكويتية-وهو الدكتور بطرس بطرس غالي المعروف بمواقفه و مواقف آبائه المشبوهة، والشيء من معدنه لا يستغرب.

في هذه اللحظة الحاسمة يفوض منصب وزارة حساسة كوزارة الخارجية إلى شخص كهذا ، وتدور مباحثات مصرية يهودية مشتركة حول "مناهج التربية والثقافة" برعاية جامعة هارفارد ، شيء غير مفهوم ولا معقول بتاتاً ، بل إنه يثير استفهامات و تساؤلات كثيرة.

إننا لا نوافق "أصحاب الشمال "طبعاً ، و أعني بهم رؤساء الدول التي تدور في الفلك السوفيتي، كما كانت مصر العزيزة تدور في هذا الفلك قبل أيام ، قبل أن يطرد السادات خبراء السوفيت ، و ينتزع مصر من جاذبيتهم وسلطتهم الماكرة داخل السلطة، فهؤلآء الحكام لاحول لهم ولا طول... إنما هم مسيرون لا مخيرون.

www.abulhasanalinadwi.org

ومع ذلك فنحن نواخذ على هذه الزيارة الخاطفة لإسرائيل متألمين ... ومع أننا لا نريد أن نتعجل في الحكم على هذه القضية، فالصورة لم تكتمل بعد... إلا إننا نحذر المسؤلين الذين قاموا بهذه المغامرة أنهم يتعاملون مع شعب عرف بعدائه للإسلام، ونقضه المواثيق، ونكرانه الجميل، وقتله الأنبياء بغير حق ... وأنهم -ثنائياً- يتعاملون مع الولايات المتحدة الأمريكية التي لا يسعها إلا التعاطف أو التحالف مع إسرائيل بحكم أوضاعها السياسية والإجتماعية المعروفة.

ثم إنهم يواجهون -بنفس الوقت- حاكماً إسرائيلياً إرهابياً عرف بتطرفه وحقده، وتعصبه البغيض، ويتعاملون رئيساً أمريكياً عرف باتجاهه المسيحي، ويفكر دائماً في إرساء قواعد المسيحية في مصر، باسم إنشاء الجامعة المسيحية في هذه البلاد حيناً، وبإثارة النعرات الطائفية، وإنهاض الطائفة القبطية، ودعم الكنيسة حيناً آخر، وعن طريق البعثات والإرساليات، والمناهج التربوية، والأفلام التوجيهية باسم حرية الفكر والفن والثقافة بعض الأحيان!

فعليهم أن يحرصوا على أن تكون ورق اللعبة في القاهرة، والكرة في ساحة إسرائيل، والسلاح بأيدي المؤمنين، والوعي الإسلامي للقضية محور سائر النشاطات.

www.abulhasanalinadwi.org

ونحن في انتظار ما تتمخض عنه الأيام القادمة!

نوافق...

نوافق على أن الضجة والضجيج، و الصراخ والعويل الذي كان شعار "العهد البائد" وشعار صوت العرب وصوت فلسطين لم ينفع، ولن ينفع أبداً.

ونوافق على أن هذه القرصنة الجوية، وقتل الأبرياء، واستفزاز العدو بقنبلة ناسفة، واختطاف جوي، وإرهاب واغتيال، ثم الخضوع أمام قصفه الوحشي في جنوب لبنان من غير حياء، ورفع مذكرة احتجاج في مجلس الأمن وتوجيه شكوى إلى أمريكا مهزلة سياسية لا نهاية لها؟

لا نوافق.....

ولكن لا نوافق على وضع قبلات حارة على خد غولدا ميئر كما نشرته الصحف وقد سر بها كارتر كثيراً، وقال وهو يعرب عن ارتياحه لهذا التصرف المشين "إن ذلك كان رائعاً".

والنكتة المؤسفة لا تحتاج إلى تعليق ...

إذاً ما هو الطريق ...؟

والطريق ... إذا سمحتم ... هو ما قام به الأتراك لإنقاذ إخوانهم المعذبين أصحاب الحق الشرعي كأبناء فلسطين في قبرص. وإنهاء المهمة قبل أن تتدخل القوى العالمية وتتلاعب

www.abulhasanalinadwi.org

بالقضية.

الطريق هو "الغضبة المضربة" و"اللباقة السياسية" في المحافظة على التوازن الدولي، وسد ذرائع التدخل السريع، والاستفادة بعامل الوقت.

الطلب من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي أن يرغما إسرائيل على الانسحاب من الأراضي المحتلة طلب صعب.

أما الطلب من العملاقين بأن يكفلا بضمان الحدود بعد تحرير الأراضي، فهذا شيء بسيط ... وهو أقرب إلى الحقيقة والواقع.

والطريق هو إزالة "أسباب "العدوان قبل إزالة "آثار" العدوان، كما قلنا دائماً ... ونركز على "الأسباب" مرة أخرى!

الحرب الأولى يجب أن تدور في العواصم العربية، والحرب الثانية يجب أن تدور في الحدود، في سيناء والقدس والضفة الغربية.

إن المنهزمين عقلياً، المفتونين عاطفياً، الحالمين بمجاراة البلاد المتقدمة السعيدة مادياً، الشقية روحياً كالسويد والدنمارك وأمريكا، لا يستطيعون أن يثبتوا عند اللقاء، بل لايستطيعون أن يحلموا بلقاء العدو والشهادة في سبيل الله ...

www.abulhasanalinadwi.org

وتحول بسيط في المنهج والذوق، وأسلوب المعيشة والإقلاع عن المعاصي كفيل بالنصر، وإن رحمة الله قريب من المحسنين.

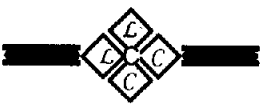

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس المحتويات

الرقم	العناوين	الصفحة
١	كلمة الناشر	
٢	المقدمة	
٣	الكتاب و صاحبه	٩
٤	حياة في سطور	٢٢
٥	رسولنا لا يحتاج إلى شهادة العظماء..... بل إن عظماء التاريخ في حاجة إلى شهادته ﷺ	٣٢
٦	الإسلام بين "لا" و "نعم"	٤١
٧	أي إسلام نعتنق به نحن؟	٤٦
٨	مستشفيات إسلامية	٥٣
٩	نستعملها في بناء مجتمع نظيف كريم كما يستعملها أعداؤنا في الضلال و الفساد	٥٥
١٠	صانع التاريخ وليس من صنع التاريخ	٦٠
١١	موضوع خطير لم ينل حقه من العناية	٦٨

www.abulhasanalinadwi.org

الرقم	العناوين	الصفحة
١٢	نحن في معركة ثقافية عقلية مبدئية وواجب الصحافة الإسلامية	٧٢
١٣	أمانة القلم خانها أهلها في هذا الزمان	٧٨
١٤	ألا إن الخطر يعيش في داخلكم فلا تلوموا إلّا أنفسكم	٨٦
١٥	بارقة أمل في غيوم بأس	٩٢
١٦	حالة الفراغ حالة إسفاف وجمود و انسحاب	٩٧
١٧	سبحان اللّه ! لقد عدنا إلى عصر الحجارة	١٠٢
١٨	لا تنقصنا الوسائل ولا تنقصنا الذخيرة والمواد إنما ينقصنا شئ واحد هو دقة الاستعمال	١١٠
١٩	استيفاء شروط النصر يؤكد لنا النصر	١١٤
٢٠	إن طريق النصر يمر بهذا الباب فلا بد من دخوله لمن أراد النصر	١١٩
٢١	مقياس النصر في نضالنا ضد الجاهلية	١٢٤
٢٢	حسناً ..... لقد عرفت الطريق	١٢٩
٢٣	شبابنا يحتاج إلى قيادة جديدة و قيادتنا تحتاج إلى "شحن" جديد	١٣٧
٢٤	بين جيل و جيل	١٥٠

www.abulhasanalinadwi.org

الرقم	العنـــــاوين	الصفحة
٢٥	تـحية إلـى التـاريـخ الـذي صنع في الزنزانات وسوف يقتني ثمارها الأجيال	١٥٧
٢٦	هذه هي الاشتراكية التي يتغنون بها	١٦٥
٢٧	وطـأة الاشتـراكية التـي تسـلـب الحـريـات والـراحـات و نـارهـا التـي تـحرق القلوب والضمائر	١٧٠
٢٨	بين ما يتطور في الإسلام وما لا يتطور	١٧٨
٢٩	الإنسان بين الإلحاد والإيمان	١٨٧
٣٠	حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي	١٩٢
٣١	الميثاق العالمي للحرية والمساواة	١٩٥
٣٢	العلوم التطبيقية أو الآداب الغربية	١٩٩
٣٣	بين الأصالة والمعاصرة	٢٠١
٣٤	الثقافة المعاصرة والغزو الفكري	٢٠٥
٣٥	من الألفاظ إلى ما وراء الألفاظ (١)	٢٠٨
٣٦	من الألفاظ إلى ما وراء الألفاظ (٢)	٢١١
٣٧	توفيق الحكيم .....خانه التوفيق	٢١٦
٣٨	مش معقول ..... مش ممكن	٢١٩
٣٩	فهرس المحتويات	٢٢٥

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org